التصحيح

أهداف 26 سبتمبر 1962م

١- التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتها وإقامة حكم جمهوري عادل وإزالة الفوارق والامتيازات بين الطبقات.
٢- بناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها.
٣- رفع مستوى الشعب إقتصاديا وإجتماعيا وسياسياً وثقافياً.
٤- إنشاء مجتمع ديمقراطي تعاوني عادل مستمد أنظمته من روح الاسلام الحنيف.
٥- العمل على تحقيق الوحدة الوطنية في نطاق الوحدة العربية الشاملة.
٦- إحترام مواثيق الامم المتحدة والمنظمات الدولية والتمسك بمبدأ الحياد الايجابي وعدم الانحياز والعمل على إقرار السلام العالمي وتدعيم مبدأ التعايش السلمي بين الأمم.

الثلاثاء ١٦ تموز ٢٠٢٤م | ١٠ محرم ١٤٤٦هـ | العدد ٨٢ | صحيفة سياسية إخبارية توعوية

إضاءة

مع يقيننا بأن البناء على الأرض البيضاء أسهل من البناء على أنقاض التخلف وموروثات الاستعمار والاستبداد وعهود التشطير؛ إلا أن شعبنا المحصن بالثورة والوحدة والديمقراطية وبالمنجزات التنموية والمكاسب الشعبية الكبيرة؛ ظل أكثر إصرارًا وعزيمة على مواصلة بناء الدولة الجديدة على أسس قوية، تضمن لها الرسوخ والديمومة، وتضمن لكل مواطن في ظل الوحدة: الرخاء والرفاهية والازدهار.

الزعيم الشهيد/ علي عبدالله صالح

١٢ مايو ١٩٩١م

2 ديناميكيات التنافس الانتخابي في الولايات المتحدة

3 بين طهران وصنعاء «يخلق من الشبه حوثيين»

5 الكبتاجون أخطر المخدرات وأكثرها انتشارًا

13 الدوافع والأسباب لتصعيد الإنفاق العسكري والتسلح

11 "روبوتات بأدمغة حية" مزج بين الآلة والبشر

17 اللامساواة الاقتصادية في العالم العربي

18 يوم الديمقراطية الأول وأساس التبادل السلمي للسلطة

19 الحملات المليشياوية لقمع المجتمع المدني وكتم أصوات اليمنيين

12 «رياضة الباركور» المرونة والمتعة والمغامرة

الافتتاحية

بقلم رئيس التحرير | أ/ عمر الشلح

النخب السياسية وذكرى ميلاد الديمقراطية

واحد من أبرز الأيام التأريخية الخالدة في حياة شعبنا اليمني، وأحد بوارق الإشراق في دياجير الظلمة، أضحى علمًا في رأسه نور يضيء دروب الراغبين بالانعتاق؛ ومَعْلَمًا شامخًا تفتقر البَريَّة الحكيمة لمثله؛ إنه يوم ميلاد الديمقراطية اليمنية، وتأسيس نهج التبادل السلمي للسلطة، نعم.. يوم ١٧ يوليو ١٩٧٨م الذي أسندت فيه مهام رئاسة الجمهورية للمقدم/ علي عبدالله صالح بإجماع مجلس الشعب التأسيسي، بابتهاج وثقة وإيمان وصدق، ووفاء لموطن يحتاج لحكماء "يدركون مفاتيح النهوض، وأسوار التحصين، وقواعد البناء، ومبادئ السياسة، ومضامين التحديث، وأسس التطوير، وجوهر العلاقات، وأبعاد المواقف، واحتياجات وطموحات وآمال الشعب».

عَزَّ أن نجد في النخب السياسية الموجودة الآن نظيرًا له أو شبيهًا به؛ وهو ما يُحتّم على شريحة الشباب استلهام سيرته العطرة واستيعاب سريرته النقية، والسير على نهجه والشهداء الأبرار بموضوعية ووعي وعزيمة وإصرار، وبروح كفاحٍ ونضالٍ لا تقبل الاستسلام للضغوطِ والمعاناة، ولا تُعاق مهما بلغت العقبات الكأداءِ والمشاريع الظلامية.

للأسف البالغ أن النخب السياسية فقدت أهمية وحتمية دورها وفعلها الإيجابي المباشر في إحداث التغيير الوطني والاجتماعي المطلوب، وبدلاً من أن تكون أداة حل لكل إشكالات الواقع وأزماته، أضحت جزءًا من المشكلة وأحد مصادر إنتاج الأزمات والإشكالات؛ وهذا ليس تجنيًا؛ بل هي الحقيقة التي يمكن قراءتها بوضوح في الخطاب الإعلامي السياسي المعبر عن مواقفهم وقناعاتهم وتوجهاتهم العَصْبَويّة ومصالحهم الضيقة.. خطابهم في أهدافه ومفرداته ولغته السياسية، يؤصِّل للتشظي الاجتماعي والسياسي والقيمي، وينتج واقع اللامعقول، وعوامل التمزق والتناحر والفتن، خطاب مُكَرّس لإنتاج ثقافة الكراهية واليأس والانهزامية؛ ويروج للمذاهب العبثية الفوضوية، والمعتقدات والقناعات والأنساق المعرفية المنغلقة والجامدة مع احتياجات ومتطلبات البناء والتغيير والتحديث التي ينادون بها.

لعل أحد مفاتيح الحل لإشكالات المرحلة الراهنة والخروج من مستنقع الصراع والأزمات، مرهون بوجود نُخب وطنية انحيازها التام للوطن والشعب، تتعاطى مع حقائق الواقع ومصالح الوطن وإرادة الشعب وخياراته بمصداقية وواقعية وشفافية.. نُخب تنتمي بفعلها وثقافتها وسلوكها إلى المستقبل، منفتحة على بعضها البعض وعلى الآخر، ليس بمقدور النخبة السياسية الموجودة في الواجهة اليوم التحليق في فضاءات الحرية والإبداع بعيدًا عن سطوة العصبية والانتهازية السياسية والأنانية الذاتية والحزبية المفرطة، طالما ظلت قناعاتها وتفكيرها العملي مكبلاً ببرامج وشعارات وإرادة طائفية أو حزبية، لا تتفاعل مع الأحداث إلا من منظور مصالح هذه الجماعة أو هذا الحزب أو تلك المنطقة، ولا ترى خيارات أجمل ولا أفضل مما هو موجود في برامجها ومشاريعها السياسية الطائفية أو الحزبية.

غياب القدوة يدفع لإضاعة البوصلة؛ كان الشباب في حيرة شديدة نتيجة التعبئة الحزبية والطائفية المثقلة بتزييف الحقائق واتهام النظام السياسي القائم حينها بكل المثالب؛ فركبوا موجة الربيع المشؤوم بلا وعي وتحت ضغط الإعلام الحزبي والشطري ومؤثرات الاستهداف الدولي للأنظمة العربية التي منها بلادنا، لعبت هذه النُخب دورًا رياديًّا سلبيًّا في تشكيل وإعادة تشكيل عقلية الشباب وقيادة وتوجيه فعلهم في مسارات فوضوية تدميرية غير وطنية، حولت القطاع الشبابي دون إرادته إلى فريسة تنهشها الأحزاب والتيارات السياسية والمذهبية المتطرفة دون رحمة، وأمعنت في إلحاق دمار كبير في بنيانها الاجتماعي ووحدتها الوطنية، وفي عقيدتها وانتماءاتها وولائها الوطني، لتجعل منها قوة عمياء للفوضى التدميرية، وكوابح حقيقية للبناء والتنمية والتطوير المنشود.

اليوم تحولت قناعات وأطروحات وأفكار هذه النخب إلى أداة استخدمت قطاع واسع من الشباب للفوضى والانقلاب وإشاعة الفتن والصراعات، والأخطر من ذلك أنها أقامت في وجوههم سدودًا حالت بينهم وبين الحقائق والمستقبل، وغرّبتهم عن تاريخ الوطن وتراثه وثقافته ومنجزاته على كل الصُّعُد، وجعلتهم غير قادرين على اكتشاف حقائق الحياة السياسية الوطنية ومسار نهرها المتدفق.

حريٌ بنا في ذكرى ميلاد الديمقراطية إعادة النظر في سيرة الزعيم الشهيد، والترحم عليه، وألا نتوانى عن الاقتداء به والكوادر الوطنية التي لم تدخر جهدًا في صناعة الدولة اليمنية الواحدة والمستقلة السائرة في درب التنمية والتطوير والتحديث، والخالية من عُقَدِ الماضي البغيض، والولاءات الطائفية والمناطقية، والتبعيات الخارجية، وأوهام الخلافة والولاية.. بالتزامن مع التطلع إلى خطاب سياسي إعلامي وثقافي يسهم في تعزيز الانفتاح نحو الحوار «اليمني اليمني» والوفاق الوطني، ويتمترس في كنف الدفاع عن الثوابت والمصالح الوطنية العليا، وممارسة الحقوق الدستورية المشروعة في إبداء الرأي و الأطروحات المتباينة ونشر المعلومات وتقديمها إلى الرأي العام المحلي والخارجي في إطار من المسؤولية التامة، بعد التثبت والتيقن من مصداقيتها وحقيقتها، والسير نحو فتح آفاق التنافس الديمقراطي على السلطات الهادفة لخدمة الشعب عبر صناديق الاقتراع.

أحمد علي عبدالله صالح يُعزِّي بوفاة الدكتور صادق عبده سيف المخلافي

في الرابع من يوليو الجاري بعث الأخ أحمد علي عبدالله صالح برقية عزاء ومواساة إلى الأخ/ سيف الدين صادق عبده سيف المخلافي وإخوانه، بوفاة والده الأستاذ الدكتور/ صادق عبده سيف المخلافي؛ القائم بأعمال رئيس فرع المؤتمر الشعبي العام بجامعة تعز، الذي وافاه الأجل وهو يتلقى العلاج في جمهورية مصر العربية، بعد عمر سخره لخدمة الوطن والشعب، حيث كان أحد الشخصيات الوطنية والكوادر التنظيمية المجتهدة في المؤتمر الشعبي العام.

وعبّر الأخ أحمد علي عبدالله صالح عن صادق التعازي وعميق المواساة بهذا المصاب الجلل، سائلاً المولى تعالى أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ومغفرته، ويسكنه فسيح جناته، ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان.

إنَّا لله وإنَّا إليه راجعون.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

ديناميكيات التنافس الانتخابي في الولايات المتحدة

ظهر التخبط والقلق بمجرد مرور بضع دقائق من المناظرة، حيث أصدر الحزب الديمقراطي بيانًا رسميًا أثناء المناظرة مشيرين فيه إلى أن الرئيس جو بايدن يعاني من نزلة برد، وجاءت هذه الحركة كتعليل لأداء بايدن في الدقائق الأولى من المناظرة، حيث واجه صعوبات في إكمال الجمل، وزلات اللسان وتلعثم في الكلام عدة مرات.. ربما كان أكبر تحد لبايدن هو الإثبات للمواطنين أنه في صحة مناسبة ويملك الكفاءة المطلوبة لقيادة البلاد في فترة رئاسية أخرى، وبفضل أدائه المتواضع لم يستطع أن يحسم هذه الإشكالية، بل أظهر أنه يعاني من مشكلات يمكن ملاحظتها بسهولة بخصوص هذه النقطة.

يقول الباحث عمرو علاء: من ناحية أخرى فقد شهدت المناظرة العديد من المبالغات والادعاءات من كلا المرشحين سيتم استعراض بعض منها فيما يلي: فبخصوص الاقتصاد، زعم ترامب أنه عندما ترك المكتب الرئاسي لم يكن هنالك تضخم، ولكن في الواقع عندما تم تنصيب بايدن رئيسا للولايات المتحدة كانت نسبة التضخم 1.4% إلى جانب وجود فيروس كورونا الذي كان لا يزال يمثل خطرا آنذاك على الاقتصاد.

أما بخصوص ملف المهاجرين غير النظاميين فقد قال بايدن إنه تم تزكيته ودعمه من اتحاد دوريات الحدود، وهو الذي أنكره الأخير على حسابه الخاص بموقع «أكس» مغردا «للتوضيح، لم ولن نزكى بايدن أبدا».

من ناحية أخرى، قال بايدن أثناء المناظرة إنه الرئيس الوحيد في هذا العقد الذى لم يمت أي جندي أمريكي خارج الولايات المتحدة الأمريكية في عهده، ولكن في أغسطس 2021م قتل 13 جنديًا أمريكيا في مطار بكابول، أفغانستان في عمل انتحاري، إلى جانب مقتل ثلاثة جنود في يناير الماضي، والجدير بالذكر أن بايدن قد حضر الجنازة التي أقيمت لأولئك الجنود.. على الجانب الآخر، اعتمد ترامب عدة مرات على المبالغات وقلما أيد ادعاءاته بوقائع أو أرقام، فعبارات مثل «كنا أفضل اقتصاد في التاريخ» أو «الكل كان ضد قرار رو ضد وايد» اعتمدت على التعميم ولم يدعمها حتى بأي أدلة.

هذه الادعاءات جعلت المواطن في حيرة وتخبط، فطبقا لاستطلاعات الرأي التي نشرتها شبكة الـ CNN والتي شملت تصويت مشاهدي المناظرة، فـ 81% منهم لم يغير تفضيله الانتخابي بعد المناظرة.

هنالك العديد من الأسئلة التي لم يجب عليها المرشحون أو لم يناقشوها بالشكل المطلوب، فعلى سبيل المثال لم يرد ترامب على سؤال وجه له بخصوص ماهية مجهوداته في فترته الثانية إذا تم انتخابه لتخفيض أسعار رعاية الطفل، حيث تكلم عن المهاجرين غير النظاميين، وقد تكرر الموضوع مرة أخرى عندما سئل عن رأيه بخصوص فكرة إقامة دولة فلسطينية مستقلة.. من ناحية أخرى تجنب بايدن بعض الأسئلة المحددة واعتمد على الحديث عن الملف بشكل عام، وظهر هذا خلال سؤاله عن ماهية المجهودات التي سيبذلها لتحسين الضمان الاجتماعي، حيث اعتمد على وصف المشكلة بدلا من الحديث عن مجهوداته أو مقترحاته.. جدير بالذكر أيضًا أن ترامب ذكر المهاجرين غير النظاميين في حديثه على مدار المناظرة 18 مرة في شتى الملفات.

بشكل عام كانت المناظرة عبارة عن حلقة هجومية من ترامب مقابل جهود دفاعية من بايدن، وفقد المرشحون الهدف الأسمى من المناظرة في عدة مناسبات، وهو محاولة إقناع الناخبين بسياساتهم؛ فعلى سبيل المثال اعتمد ترامب على انتقاد إدارة بايدن وتمجيد إدارته دون التركيز على ذكر ما ستقدمه إدارته للمواطن في حالة انتخابه مرة أخرى في عدة مرات.

بخصوص ملف السياسة الخارجية، فلم يتم تناوله بالشكل المطلوب، ولكن أبرز ما ورد فيه هو وعد ترامب بأنه سينهى الحرب الروسية-الأوكرانية في غضون شهر من فوزه بالانتخابات في حال انتخابه.. ونجد أن هنالك تباينا بخصوص التهديد الأكبر للولايات المتحدة في وجهة نظر الاثنين، فبايدن يرى أن روسيا تمثل الخطر الأكبر على الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلنطي، أما ترامب فيرى أن الصين تمثل التهديد الأكبر على البلاد خاصة من الناحية الاقتصادية.

أما بخصوص حرب غزة، فاختلف المرشحان في مسألة أي طرف يريد استمرار الحرب، فيرى بايدن أنها حماس ويشير ترامب أنها إسرائيل، ولعل قول ترامب إنه يجب على الولايات المتحدة ترك إسرائيل تنهي المهمة يشير إلى توجهاته بخصوص الحرب.

في المجمل، وطبقا لاستطلاعات الرأي التي نشرت من شبكة الـ CNNفـ 67% ممن شاهدوا المناظرة يرون أن ترامب قد فاز بالمناظرة، ولكن في الواقع هذا لم يكن بفضل أداء ترامب الجيد؛ بل بفضل أداء بايدن المتواضع الذي واجه صعوبات في إثباته للمواطنين أنه لديه الكفاءة والصحة المطلوبة للاستمرار في المنصب..

بالرغم من أن عدة مصادر أظهرت أن هنالك قلقا داخل الحزب الديمقراطي بخصوص أداء وكفاءة بايدن، فقد أكد الأخير عدة مرات بعد المناظرة أنه لن ينسحب وسيظل مرشح الحزب الديمقراطي.

يمكن القول إن المناظرة الرئاسية الأولى بين الرئيس الحالي لأمريكا جو بايدن والرئيس السابق دونالد ترامب لم تكن مجرد حدث سياسي عابر، بل كانت مواجهة مكثفة تسلط الضوء على القضايا الأكثر أهمية للمواطن الأمريكي.. تباينت مواقف المرشحين بشكل كبير وتركوا خلفهم العديد من الأسئلة التي لم يتم الرد عليها، إلى جانب العديد من الادعاءات الكاذبة مما أدى إلى زيادة حيرة المواطن.. على الرغم من أن الاستطلاعات تشير إلى أن ترامب قدم أداء أقوى، إلا أن السبب الرئيسي كان الأداء المتواضع لبايدن الذي لم ينجح في طمأنة الناخبين حول صحته وكفاءته؛ يبقى أن نرى كيف ستؤثر هذه المناظرة على توجهات الناخبين في الأشهر القليلة المقبلة قبل الانتخابات الرئاسية في نوفمبر المقبل، مع وجود مناظرة ثانية من المنتظر أن تكون في العاشر من سبتمبر المقبل.. ولعل محاولة الاغتيال الأخيرة لترامب تؤشر لشكل ومستقبل أمريكا في القريب، وتبين حال الديمقراطية الغربية والطور الذي وصلت إليه.

الترتيب الأمني العالمي الجديد ومنظمة شنغهاي

وسط ضجيج الأحداث الدولية، ما بين انتخابات أوروبية مغرقة في الصراع بين اليمين واليسار، وأخرى أميركية هي الأكثر إثارة للجدل منذ عقود، وقمة حلف الأطلسي المأزوم في واشنطن؛ تـوارت عن الأنظار والأسماع، أنباء قمة منظمة شنغهاي للتعاون، والتي عُقدت في الرابع من الشهر الجاري، في آستانة، عاصمة كازاخستان.. هل يمكن بداية اعتبار هذا التجمع الآسيوي، بمثابة كتلة جيوسياسية وليدة، ساعية لخلق نوع جديد من التوازنات القطبية، والوصول إلى عالم متعدد الأقطاب، لا سيما أن غالبية أعضائها على علاقة متوترة بالغرب عامة والولايات المتحدة خاصة؟

مثير أمر الصحافة الغربية، أوروبية وأميركية، التي صبت قدراً وافراً من جام غضبها على القمة الرابعة والعشرين لـ«شنغهاي» ما يستدعي علامة استفهام: هل يمكن لهذا التجمع أن ينشئ توازنات أممية جديدة تختصم بالفعل من النفوذ الغربي التاريخي عبر القرنين الماضيين بنوع خاص؟

الثابت أنه في قاعة واحـدة، اجتمعت قيادات تمثل 80 في المائة من مساحة أوراسيا، و40 في المائة من سكان العالم، ونحو 30 في المائة من الناتج الإجمالي العالمي، ما يعني قولاً وفعلاً أن التكامل الأوراسي يسعى بقوة غير محدودة، وعلى الرغم من الصراعات الدموية والتدخل السافر من جانب القوى الخارجية في الشؤون الداخلية للدول الآسيوية، لتخليق عالم جديد.

تبدو رؤية «شنغهاي» للتعاون وكأنها جامعة غير مجزأة، ذلك أنه وفيما يطفو البعد الخاص بالإطار الأمني الجماعي على السطح، تبدو هناك قضايا أخرى مثل الطاقة والتجارة، والبيئة والتمويل، حاضرة ضمن الخمس والعشرين وثيقة الاستراتيجية التي تم التوقيع عليها في القمة الأخيرة، ما يعني أن لقاء آستانة لم يكن مجرد منتدى للأعمال.

في الوقت عينه تبدو اللمسات الآسيوية ذات المسحة الكونفوشيوسية حاضرة وتغلف رؤى المنظمة المستقبلية، ذلك أنه فيما ترحب الـدول الأعضاء بانضمام أي دولة أوراسية لعضويتها، شريطة استيفاء معايير الانضمام المعتادة، تعلن الصين على وجه التحديد أنها ترحب بمشاركة حلفاء الولايات المتحدة، فيما تسميه: الترتيب الأمني العالمي الجديد، ما يعني أنها تسعى لأن تضحى صاحبة دعوة جاذبة لا طاردة، كما أنها لا تؤمن بالطروحات الحدية، حسب المنهج الأرسطي الغربي.. يقول الباحث إميل أمين: لا يساور أحد أي شك في أن الركيزتين الأساسيتين لـ«شنغهاي»، هما روسيا والصين، واللتان تستبصران مخططات الناتو، برأس حربته الأميركية في بقاع وأصقاع آسيا.

يدعو الرئيس الصيني شي جينبينغ إلى ضرورة التمسك بنظام أمني مشترك وشامل، تعاوني ومستدام، باعتبار أن الأمـن الحقيقي يقوم على أمن جميع البلدان.. قيصر الكرملين فلاديمير بوتين، بدوره لم يوارِ أو يدارِ خلال كلمته في الجلسة الافتتاحية رغبته في أن تكون المنظمة حجر زاوية في بناء نظام عالمي عادل، ومتعدد الأقطاب، يستند إلى الدور المحوري لمنظمة الأمم المتحدة والقانون الدولي، وتطلعات الدول صاحبة السيادة لشراكة تقوم على الفائدة المتبادلة.

يعنّ لنا التساؤل: هل هي مصادفة قدرية أو موضوعية، أن تستبق أعمال منظمة شنغهاي، قمة الأطلسي في واشنطن بأيام؟ لا مجال للمصادفات بأنواعها الفلسفية المختلفة، في استراتيجيات الدول العظمى، ولهذا يمكن اعتبار قمة آستانة، رسالة موجهة للعم سام وضيوفه.. يبدو التعاون الروسي الصيني، ومن معهما من حلفاء دول وسط آسيا، جرس إنذار لـ«الناتو» بأن هناك من يسعى لإيجاد ثقل موازن له، لا سيما مع استخدامهما علامات أخرى تشير إلى تعزيز موقفهما النسبي في مواجهة الغرب.

الاستراتيجية الماورائية لمنظمة شنغهاي، هل هي محاولة لإضعاف الناتو، ودق إسفين بين الولايات المتحدة والأعضاء الأوروبيين؟ لا يخفى أن هناك تحركات بالفعل رأيناها خلال زيارة شي جينبينغ لبعض من دول أوروبا الأشهر الأخيرة، عطفًا على الصداقات المتنامية بين دول مثل المجر وسلوفاكيا، وعلاقة فيكتور أوربان مع بوتين شاهدة على الأمر.

الذين اطلعوا على إعلان آستانة 2024م، سوف يدركون أنه ليس مجرد إعادة صياغة لإعلان سمرقند لعام 2022م، والسبب هو أننا أمام بيانات وأرقام مدروسة بعناية، تسعى لتحقيق أهـداف مشتركة في أوقـات محددة بعينها، وجميعها تكشف نيات وسياسات أعضاء المنظمة المستقبلية، ما يعني أنه من غير المعقول أو المقبول الأخذ بعين الاعتبار ما أشاعته الدوائر الإعلامية الغربية من أن البيان مجرد مزاح أو تمرين لبناء هيمنة أممية وليدة.

من أهم خلاصات القمة الأخيرة، الاتفاقيات البينية على استخدام العملات الوطنية في التجارة بين الدول الأعضاء، والدعوة إلى توسيع أنظمة الدفع والتسوية غير المرتبطة بنظام سويفت العالمي؛ أي إنهاء زمن التعامل بالدولار وحـده، ومجابهة عقوبات الغرب الاقتصادية؛ فمنظمة شنغهاي مدماك جديد في بناء عالمي مغاير.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

«الأمر الواقع» مشروع لا مستقبل له ولا بقاء

أ/ وسام عبدالقوي

الحقيقة التي لا مفر من مواجهتها، هي أن الأزمة اليمنية الراهنة لا يمكن تجاوزها وإنهائها عبر عملية سياسية، تكون جماعة الحوثي طرفًا فيها أو جزءًا منها.. وبات الجميع في الداخل والخارج، سياسيين وعامة يدركون أن حل الأزمة وانقشاع ظلامها الحالك، لن يكون أو يتحقق ما لم يتم التخلص من فكر وعقلية وسلوك هذه الجماعة الناتئة، التي أثبتت للجميع دون مجال للشك أنها أبعد ما يكون عن أن تكون جماعة متوائمة مع الواقع ومع غيرها من الأطراف.

بل أثبتت الأحداث والمعايشة أنها لا يمكن أن تتواءم حتى مع الخلق جميعًا، ذلك أنها لا تؤمن بواقع العمل السياسي ومفاهيم الشراكة والحرية والديمقراطية، ولا حتى بفكرة الدولة الحديثة القائمة على العمل المؤسسي والنظام والقانون، وإذا وجدناها تزايد بمثل هـذه المسميات والصفات، فذلك ليس أكثر من تظاهر زائف تستخدمه حين تجد فيه خدمة أو مصلحة ناجعة في تعزيز انقلابها وتشبثها الفوضوي بما ليس لها حق فيه، وفي مقدمة ذلك السلطة المطلقة، والتي تحاول الاقتناع والإقناع بمزاعم ملكيتها بتفويض إلهي..!!

عشر سنوات تقريبًا والعالم أجمع، بما في ذلك رعاة الأزمة وأطرافها وعامة الشعب اليمني، يدركون من أول وهلة أن ظهور هذه الجماعة بالشكل الذي ظهرت عليه والتوقيت الذي برزت فيه، وراءه ما وراءه، خصوصًا حين ندقق الآن في صيرورة الأحداث وتبدل الواقع، لأننا سرعان ما ندرك وبتأكد كبير أن وصولها للسلطة عبر الانقلاب كان وما يزال محمولاً بحوامل خفية توفرها قوى متمكنة، لم تكن حوامل الإرادة الشعبية والوطنية والإيمانية ضمنها.. لقد فُرضت الجماعة فرضاً قسريا على المجتمع اليمني، من قبل الخارج بعوامل لا تتجاوز فكرة فرض (الأمـر الواقع) الذي يجب التسليم له دون نقاش أو توقف عند الأسباب والمبررات!!

المؤسف جداً أن القوى الكامنة وراء ظهور هذه الميليشيا والتي مدت وما تـزال تمد يد العون والأزر في السر والعلن، تتعلل أمام نفسها بمصالحها الاستراتيجية، وبغرض استخدام هذه الجماعة الإرهابية لتنفيذ أعمالها القذرة في المنطقة، دون النظر إلى مصالح اليمن ومعاناة اليمنيين الذي يتجرعون طوال ما يقرب من عقد من الزمن حسرات ومتاعب هذه الأزمة، وقبل كل ذلك صعوبة التعايش والعيش بأمان تحت ظلام هذا الانقلاب المدبر..!! ويعلم الأقصون والأدنون، فما بالنا بمن يديرون الأزمة، أنه لا مجال إطلاقا لنهاية بوجود هذه العصابة المتمردة والمستأثرة لنفسها بكل شيء حتى أرواح اليمنيين عامة وحقهم في العيش والحصول على وطن ينعم بالأمان والسلام والمساواة.. لقد صـادرت هذا الحق بقوة السلاح وفكرة فرض الواقع، وهو مبدأ لا يمكن لسلطة تنشد العدالة والمساواة والقانون أن تتبناه وتجعله عنونا رئيسيا لوجودها!!

لم يعد هناك من لا يدرك مثل هذه الحقائق التي تجلت أمام العالم أجمع، ولكن.... ألا نرانا نعيش خـارج إطـار التعامل مع هذه الحقائق وضـرورة مواجهتها والتفاعل مع الواقع من منطلقها؟! نعم بامتهان يؤسف له وبشكل عبثي يتم إقصاؤنا عن الحقائق، وإلهاؤنا بطروحات شبه متفائلة وواعدة، ما إن نكتشف أو ندرك أنها فاشلة، حتى تستبدل بأخرى فيها من الإغراء ما يجعلنا في موقف الغريق الذي لا مشكلة لديه إن تعلق بكل قش الأرض، ما دام احتمال الحد من مآسينا قائما ولو بأكثر الاحتمالات ضآلة وتدنيًا.. وبالرغم من كل هذا فلا بد من يوم، ينتهي فيها كل هذا البلاء، وساعة صفر معينة لا تجد فيها العصابة وكل من يقف وراءها بدًا من الانهزام للحقيقة والاستسلام للفناء الذي جاءت منه بكل هذا الشر والغباء.. لأن فكرة فرض الواقع ليست مشروعًا ولا تؤسس لمستقبل وإنما فكرة وقتية لحظية مصيرها الاندثار وإن تأخر الأمر قليلا بفعل المؤثرات.

لماذا قد يكون السلام مستحيلا؟!

أ/ عادل السبئي

أحياناً وقبل الحديث عن أي سلام، في أي موطن من مواطن الصراعات المسلحة، يتوجب على المرء إدراك أن السلام الحقيقي لا يأتي إلا من فوهة البندقية، وما دون ذلك يصبح السلام من دون معنى، لأنه ببساطة، لا يتضمن مخرجاً عادلاً ومنصفاً للجميع.

وقياساً على ما سبق.. عملية السلام، بين قوى الشرعية وميليشيا الحوثي الانقلابية، سلام غير متوازن أو متكافئ مع جماعة متغطرسة متعطشة للدم تمارس القتل من أجل القتل، ولا تؤمن بالسلام كخيار مطلقاً، ناهيك عن أن حربها، تقوم على أرضية طائفية «حرب مقدسة « وبالتالي أي زحزحة لها عن موقفها المتصلب هذا يصبح ضرباً من المستحيل.

ومن هذا المنطلق، من يقول بأن جماعة الحوثي تسعى إلى سلام شامل، وتعمل من أجل إخراج البلاد من هذا النفق المظلم، دون رادع حقيقي، ليس إلا محض هراء.

فالسلام بالنسبة لهم، هو انتحار ومغامرة غير محمودة العواقب، وإن كان هناك سلام ينشدونه، فهو سلام يبقيهم أسياداً ومتسلطين وهيهات.. إن انعدام الضغط العسكري على الأرض، وعدم العمل على خلق توازن للقوة، لا يساعد على إتمام سلام دائم وعادل.

كما أن الدوافع، والمغريات المطروحة على طاولة السلام تكاد تكون معدومة بالنسبة لمليشيا الحوثي، فمعه الأرض والقوة، وبيده قرار الحرب والسلم، وتحت سطوته شعب فقير، يساومهم على الموت في الجبهات مقابل لقمة العيش، إضافة إلى عملية التدجين والتجهيل المتعمد، والتعمية الممنهجة للشباب والنشء.

كما أن هناك هاجسًا يؤرق جماعة الحوثي، هو يقينهم التام بأن لا حاضنة شعبية لهم، في حال حل السلام وعمَّ، وأمن كلٌ على فكره ورأيه، ساعتها سيعرض الجميع عنهم وينفضُّون، فمن سيستطيع حينها التعايش مع حركة سلالية عنصرية ترى لنفسها الحق الإلهي، دون غيرها بالحكم والثروة.

من الـواضـح أن الحوثيين يسعون إلى مزيد من الضغط والابتزاز، للمجتمع الدولي، والمبعوث الأممي، مستخدمين ورقة السلام غير صادقين، ولا جادين لتحقيق مزيد من المكاسب المجانية، التي تهدى له، بدون حرب، أو مواجهات.

بين طهران وصنعاء «يخلق من الشبه حوثيين»

أ/ نوح إدريس

تظهر الانتخابات الرئاسية الإيرانية اختلافا كبيرًا حول الرؤى المتعلقة بسياسة البلاد المرتكزة على القمع والتنكيل.. شهدت دورة الانتخابات الأولى عزوف ٦٠% من المشاركين عن التصويت.. نسبة غير متوقعة وغير مسبوقة لم تحدث في تاريخ إيران منذ ١٩٧٩م.. اعتبرها مراقبون إشارة إلى رفض الشعب للنظام القائم برمته.

قال الرئيس الأسبق محمد خاتمي إنها دليل « غضب الأغلبية « وأعـرب في تصريحات عن أمله في أن « يستفيد الحكام من هذه الرسالة».. عرت المناظرات بين المرشحين إيران من الداخل؛ وكشفت المستور عن حجم المشكلات الحاصلة جراء الطائفية والتطرف.

تبدو المعاناة القديمة للمواطن الإيراني هي ذاتها التي يعيش اليمني تفاصيلها خلال السنوات الأخيـرة عقب سيطرة ميليشيا الحوثي على صنعاء وأجزاء من اليمن.. تطبق عصابة الحوثي تعليمات مرشدها الخامنئي ومازالت تتبع أسوأ ما في إرشاداته ونواياه المدمرة تجاه اليمن من حيث إغراقه حتى الرقبة بصنوف الفساد وكوارث الطائفية والعنصرية في القول والفعل!.

ترفض قيادة الميليشيا النظر إلى حقيقة الـواقـع المر في أرجـاء دولـة قائدها ونتائج ممارسات قدوتها في التطرف من قادة الحرس الثوري؛ تبعد عن عقلها صوت العقل وتنكر وتتنكر لحقائق التاريخ سواء الهجري أو الميلادي؛ أي بلد تدخلت في شؤونه قيادات إيران فمصيره الدخول في دوامة من الدماء والدمار والوقوع في انهيارات واضطرابات متلاحقة... بلا عودة إلى تحريك عجلة البناء وإيقاف مسلسلات سرقة مقدرات الشعب والوطن.

تصنف ميليشيا الحوثي: الديمقراطية على أنها «رجس من عمل الشيطان» لا تعترف بالانتخابات ولم يصل مشاطها إلى الرئاسة عبر صناديق الاقتراع؛ إلا أن حديث أحد مرشحي الرئاسة الإيرانية عن الأوضاع هناك يوحي وكأنه يعني صنعاء أكثر من طهران!

في آخر مناظرة مع منافسه سعيد جليلي يشير مسعود بزشكيان إلى أن «مائدة الأغنياء أصبحت منفصلة عن مائدة الفقراء»؛ ويقول: « فقر الناس مشكلة نحن خلقناها وليست أميركا».. ويضيف: «عندما لا نعطي للسنة والأكراد والعرب الإيرانيين مكانا في الوظائف والمناصب العليا ستكون المشاركة في الانتخابات منخفضة».

بزشكيان دعا أيضا إلى «إنقاذ البلاد من الفقر والأكاذيب والتمييز والظلم» مع أن صلاحيات الرئيس المنتخب في إيران أقل من رئيس وزراء! يأتي الإعلام دائما بالإجابات من طهران وصنعاء عما يريده قادة الطائفية والحرس الثوري وقادة ميليشيا الحوثي من الشعب وليس العكس! يطلب خامنئي من الإيرانيين اختيار رئيس يؤمن بـ» المقاومة» مثل قاسم سليماني على الأقل!

ويريد زعيم الميليشيا عبدالملك الحوثي من سكان صنعاء أن يتحولوا إلى أمة تعشق الموت بذريعة «الشهادة» وإشعال الحرائق؛ يعدهم بذلك ويتوعدهم إن لم يصبحوا كذلك!

عزل الشعب عن قرار المصير

أ/ مصطفى ناجي

إنني أشعر باشمئزاز وخوف دفين كلما سمعت مقولة تفصل بين الشعب وبين المتحاربين (اليمنيين) في اليمن.. هذه المقولة هي لغم ذهني معدّ بعناية فائقة يعطل القوى الحية في المجتمع ويعزلها كي لا تكون شريكة في صنع مستقبلها.. وهي مقولة نخبوية بالطبع تبدو متعاطفة مع حالات البؤس التي ولدتها الحرب لكنها بالمعنى السياسي مريضة.

يصورون لكم أطراف هذه الحرب وكأنها قوى استعمارية خارجية قادتها المصادفة أو تقصدت إلى الاحتراب في أرض غير أرضها وعلى شعب غير شعبها.

فإذا سلمنا بالفصل بين المتحاربين، وأخذهم جميعًا على السواء، وفي نفس المستوى من السوء، دون الفصل بين البادئ المعتدي والمدافع، ودون الفصل بين مركزهم القانوني؛ فإنهم لا يتحاربون كي يزيح أحدهم الآخر، بل كي يحكموا هذا الشعب وحربهم بأبناء هذا الشعب وبخيرة شبابه وأطهر دمائه.

وبهذا لا يمكن فصل الحرب عن الشعب من حيث الدوافع أو النتائج والآلام؛ إن ادعاء أن الشعب غير معني بهذه الحرب هو ادعاء باطل -كليا- منطقاً وحساً، وفي باطنه إرادة ضمنية مقصودة لعزل الجماهير العريضة عن الفعل السياسي النخبوي.

لكنه ادعاء نابع من جبن وتقاعس عن اتخاذ موقف تاريخي من هذه الحرب التي ليست مجرد صراع على الموارد، أو لتحسين ورقة التفاوض بين قوى سياسية يمكنها أن تتعايش معًا ولو بصيغة غالب ومغلوب.

إنها حرب وجودية بين مشروعين.. مشروع ماضوي استبدادي يعد بالجهل والمرض والتخلف والفقر والعبودية، ويفخخ المجتمع بالتمييز والاحتقار، ويفصل الناس على أسس مناطقية وقروية، أو على أساس العرق والسلالة والمذهب؛ ومشروع آخر هو امتداد متعرج للجمهورية.. إن عزل الشعب يعني ترويضه للقبول بمشاريع التمزيق والاستعباد والكهنوت.

مرة أخرى، وبهكذا مقولات، تظهر النخب بلا قاعدة أخلاقية سياسية ولا فلسفة عمل سياسي، لأنها لا تميز أو ترفض التمييز بين مشاريع الحرية والمساواة، ومشاريع الاستعباد والكهنوت؛ طالما اقتضى التمييز دفع ثمن فكري واتخاذ موقف أخلاقي نابع من مجاهدة النفس والاستعلاء على شهوات الربح والشهرة.. إن اتخاذ موقف أخلاقي لصالح الجماهير يعني أحيانًا الوقوف ضد التيار وتحمل العزل والإقصاء.. وهذه ثمن لا يقوى عليه من اعتاد أن يكون نجمًا؛ احذروا من مثل هذه المقولات وحاذروها: كلما تلفعت بالحزن والطيبة والحكمة والتعاطف والتواجد الكاذب.

زمن موحد اليمن

أ/عبدالولي المذابي

السابع عشر من يوليو، ذكـرى تاريخية حفرت عميقاً في ذاكرة اليمنيين، حيث شهد اليمن في مثل هذا اليوم من عام 1978 تولي الرئيس علي عبدالله صالح رئاسة الجمهورية العربية اليمنية، إيذاناً ببدء حقبة جديدة غيّرت مجرى تاريخ اليمن الحديث.

ومثّل وصول الرئيس علي عبدالله صالح إلى الحكم نقلة حضارية ديمقراطية وحدوية لليمن، حيث سعى جاهداً لبناء دولة قوية وموحدة، وتحقيق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع المواطنين ، وتحققت في عهده إنجازات عظيمة على كافة الأصعدة، و شهدت اليمن مرحلة من الاستقرار السياسي بعد طول اضطراب كما تميزت فترة حكم الرئيس صالح بتوسيع المشاركة الشعبية في صنع القرار، وتعزيز الحريات العامة.

وفي المجال الاقتصادي تم تنفيذ خطط تنموية طموحة أدت إلى تحسين مستوى المعيشة، وخلق فرص عمل جديدة، وتحقيق الاكتفاء الذاتي في بعض السلع الأساسية.

اما المجال التعليمي فقد أولى الرئيس صالح اهتمامًا كبيرًا بالتعليم، فتمّ بناء اكثر من ١٦ الف مدرسة وأكثر من ١٥ جامعة كما عمل على تطوير المناهج الدراسية، والقضاء على الأمية.

وفي المجال الخدماتي شهدت اليمن نهضة عمرانية واسعة، تمثلت في بناء الطرقات والجسور و محطات الكهرباء والمياه، وتحسين خدمات الاتصالات.

وفيالمجال الاجتماعي عملت الدولة على تحسين مستوى المعيشة للفئات الأشدّ فقراً ، وعملت توفير الرعاية الصحية والاجتماعية لهم من خلال شبكات الضمان الاجتماعي

وفي مجال السياسة الخارجية عزّزت اليمن علاقاتها مع مختلف الدول العربية والإسلامية والعالمية، ونالت مكانة مرموقة على الصعيد الدولي.

يُعدّ إنجاز الوحدة اليمنية عام 1990 أهمّ إنجازات الرئيس صالح، حيث حقق حلم اليمنيين في توحيد دولتهم بعد عقود من الفرقة، وأرسى أسسًا متينة لمستقبل مشرق.

يُجسد الرئيس علي عبدالله صالح رمزًا للوحدة والتقدم في اليمن، فهو القائد الذي وحد شعبه، وقاد بلاده نحو التطور والازدهار.

ويجب القول هنا أن هذه المناسبة الوطنية الخالدة، هي احتفاء بإنجازات كبيرة ورجل استثنائي كرس حياته لخدمة وطنه وشعبه.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

حماقة الحوثية تهدد التجارة الدولية

أ/ طارق علي

يطل علينا غير العسكري «يحيى سريع بقبعة الجيش الحمراء وزي القوات المسلحة اليمنية، مزين بالنياشين التي لا يستحق جزءً منها بشكل مستمر منذ نحو ثمانية شهور ليلقي خطابات بدا من الواضح أن الحوثيون أنفسهم هم جمهورها الأول وربما الوحيد.. ففي تلك البيانات والخطابات والتصريحات، التي تزخر بادعاءات النبل والتضامن، يقول سريع: إن القوات المسلحة اليمنية تعمل ضد الأعداء والكيانات، ضد المعتدين والإمبرياليين، وبالطبع، ضد المتآمرين والمشاركين في التآمر، وهم جزء من هذه المؤامرة الكبرى لتدمير اليمن.

بدليل أنه وبعد نحو ثمانية شهور من الهجمات، أو بالأحرى بعد 10 سنوات من استيلاء ميليشيا الحوثي على الحكم في صنعاء، نجد أن الطرف الذي عمل الحوثيون ضده منذ اللحظة الأولى هو الشعب اليمني.. طـاردوا المساعدات والتجارة.. تسببت الحوثية في تعطيل حركة التجارة الدولية والشحن البحري، بالتركيز على باب المندب وارتكازًا على حمايتهم من الأمم المتحدة باتفاقية السويد، فقد شرعت بالفعل العديد من شركات الشحن في تغيير مسارات سفنها إلى طريق رأس الرجال الصالح.. أدى ذلك إلى انعكاسات اقتصادية غير محمودة ضربت الدول المعنية بالملاحة في المنطقة، وخاصة مصر التي تراجعت إيراداتها من قناة السويس بنحو 50% لانخفاض حركة التجارة كنتيجة لهجمات الحوثي.. وفي خلال أسابيع من إعلان الحوثيين بدء عملياتهم الإرهابية ضد الملاحة في الممر المائي الهام، تأثرت منظومة الشحن البحري كلها، حيث قفزت أسعار الشحن والتأمين ضد المخاطر، ولم يمض من الوقت طويلًا قبل أن ينعكس ذلك بدوره على أسعار السلع الاستهلاكية في مختلف أنحاء العالم، ومع كل هذه الأضرار، فقد كانت الضربات أشد أثرًا وأكثر قسوة على اليمن نفسه.

كان اليمنيون أول من رأى نتيجة اعتداءات الحوثي على التجارة، وذلك في هيئة نقص حاد في الأدويـة وأزمة غذاء متفاقمة ضربت بلدًا كان من الأساس أحد أكثر دول العالم اعتمادًا على منظومة الشحن البحري الدولي للحصول على الغذاء والدواء والمواد الضرورية الأخرى، كما كان اليمن قبل بداية الهجمات يعاني من إحدى أكبر الأزمات الإنسانية في العالم وفق تقارير الأمم المتحدة وتصريحات مسؤوليها بسبب الحوثية ونكبة الربيع المشؤوم، جرى كل هذا على أرضية من حرب أهلية وانقسام حاد استمر لأكثر من عشر سنوات، تفسّخت فيه الروابط المؤسسية وقُطعت الطرق بأيدي الحوثيين أنفسهم.

ومع تعالي الخطاب العدائي للحوثية بدعم من النظام الإيراني، تحولت مسارات سفن الشحن والإغاثة وغيرها من سفن مدنية لتفادى المرور في البحر الأحمر؛ في بداية الأمر أعلنت المليشيات الحوثية زورًا نيتها استهداف السفن المتجهة إلى موانئ إسرائيلية، ولكن هذه الفئة المستهدفة أخذت في الاتساع تدريجيًا كنتيجة حتمية لتهورها وانعدام قدرتها على الاستهداف الدقيق لتشمل دولًا متحالفة أيديولوجيًا مع ميليشيا الحوثي، بل والكثير من الدول الأخرى التي لا ناقة لها ولا جمل في الأحداث برمتها، ومنها النرويج والغابون وجزر مارشال وليبيريا ومالطة وفرنسا وبنما واليونان وأوكرانيا.

ضيقت الخناق على الشعب اليمني؛ إذ مثّل توقيت اندلاع الحرب في غزة طوق نجاح لميليشيا الحوثي التي كانت ولاتزال تواجه معارضة متزايدة من الشعب اليمني في المناطق الخاضعة لسيطرتها، استغلت الحوثية مشاعر الشعب اليمني تجاه فلسطين الشقيقة من أجل تعزيز موقفهم وشعبيتهم وتمكينهم من قمع المعارضة في الكثير من الحالات.

وعلى الرغم من خطابهم الذي لا يكاد يخلو من عبارات التضامن مع الفلسطينيين، لم تقدم ميليشيا الحوثي أي شيء للقضية الفلسطينية، بل على النقيض من ذلك، أسهمت هجمات الحوثيين في ضرب منظومة الشحن البحري في المنطقة بأكملها؛ تلك المنظومة التي تعتمد عليها منظمات الإغاثة في عملها، وأعلنت بموجب ذلك خمسة من كبرى شركات الشحن البحري عن تغيير مساراتها من البحر الأحمر إلى ممرات ملاحية أخرى.. وتكون الحوثية بهذا قد ساعدت العدو الصهيوني في تحقيق مآربه بإبادة الشعب في غزة وحرمانهم من التدخل الإنساني والإغاثي؛ أما داخليًا فقد ازداد الوضع سوءًا للمواطنين اليمنيين وامتدت معاناتهم المستمرة منذ فترة طويلة وتمثلت في أمـور مثل: عدم دفع الرواتب لأكثر من عشرة سنوات، وفساد الإدارة المحلية المتفاقم، والنقص الحاد في الغذاء، واستمرار الجبايات والنهب والسلب، وغيرها من مشاكل أصبحت تمثل الواقع اليومي للمواطن اليمني.

ويستمر كذب الحوثية ومناوراتها وتقمصها دور المدافع عن فلسطين عبر أبواقها ومزامريها، بالتزامن مع العبث بحاضر ومستقبل أبناء اليمن بدفع ومساندة من قوى خبيثة إقليمية ودولية تسعى للقضاء على كيان ومنجزات وتاريخ وحاضر ومستقبل شعب اليمن الحضاري العريق.

العبث والفوضى في السوشيال ميديا

أ/ عبدالله مناوس

أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي في السنوات الأخيرة لا غنى عنها في حياة اليمنيين، حيث زاد الإقبال على هذه الوسائل بشكل كبير في أوساط المجتمع اليمني، وباتت تشكل جزءا لا يتجزأ من حياتهم اليومية؛ إلا أن لهذا الاندماج الرقمي تحدياته، فقد اتجه الكثير نحو إنشاء حسابات الغرض منها الحصول على المشاهدات وحصد الإعجاب بأي طريقة حتى وإن كان ذلك يتعارض مع العادات والقيم والأخلاق.

ثمة أشخاص يقدمون محتوى هادف ويحصدون الكثير من المشاهدات منهم العالم اليمني هشام الغيلي والذي يحظى حسابه بملايين المشاهدات حيث يقدم هذا الرجل محتويات علمية وأبحاث وفيديوهات مبسطة يخدم بها الناس مما جعل الكثير من مختلف دول العالم يتابعون حساباته وبأعداد كبيرة جدا، إلا أننا نرى في الجانب الآخر أشخاص لا يملكون أي محتويات مفيدة وفي نفس الوقت ليس لديهم هدف من إنشاء هذه الحسابات سوى جمع المشاهدات فقط، لذلك فقد اتجه هؤلاء للترويج للتفاهات والخرافات وبث الشائعات على هذا يجلب لهم قدر من المشاهدات واللايكات.

وهناك صنف آخر قام بتوظيف السوشيال ميديا لأغراض حزبية وطائفية ضيقة حيث حولوها إلى منصات للسب وقذف الناس والفجور بالخصومة وتكريس العنصرية والمناطقية ورمي الاتهامات بدون أي وجه شرعي أو قانوني.. لقد أصبحت وسائل التواصل الاجتماعي أشبه بمستنقع تغوص فيه أنواع من الحيوانات التي تجردت من العقل والإنسانية، تلبس الحق بالباطل وتدس السم في العسل، ولم يسلم منهم حتى الدين فقد شككوا في الصحابة وكبار العلماء وفي معظم الأحاديث وحاولوا زرع الفرقة والفتن والترويج للأفكار الهدامة وتزييف الوعي المجتمعي.

تحولت هذه الوسائل إلى أدوات لتدمير المجتمع وتفخيخ العقول، حتى أن هناك جهات تغذي مثل هذه الحسابات وتمولها، وهو ما يعرف بالذباب الإلكتروني الذي يخدم جهات معينة ويروج للشائعات بحسابات وهمية.. ومن الأمثلة على ذلك ما حدث قبل أشهر عندما حاولت بعض الحسابات تشويه الزراعة اليمنية وضرب الاقتصاد والاضرار بمزارعي المانجو من خلال نشر فيديوهات وصور مفبركة للمانجو اليمني الذي يعتبر من أفضل الأنواع في العالم، بهدف تدمير الاقتصاد المحلي للبلد، وتم الترويج لها وتداولها بشكل كبير لولا أنها في النهاية قوبلت بوعي مجتمعي حيث انتبه مؤخرًا لهذه الحملة الشرسة رغم الخسائر التي لحقت بالتجار والمزارعين ونزول اسعارها الى أدنى مستوى.

للأسف الشديد فإننا نرى بعض الناس في مجتمعنا مثل الإسفنجة يأخذ من التواصل الاجتماعي أي شيء دون دليل أو حجه او برهان حتى لو كان فيها اعراض ناس وتشويه لسمعتهم أو سمعة بلد والجري خلف العواطف والكلام المعسول الذي ينشر لمصالح شخصية أو حزبية أو سياسية أو انتقامية وتداولها ونشرها بل وأصبح المشاهير أكثر من يروجون لمثل هذه الأخبار إلا من رحم ربي بدون أي مسوغات أو دلائل، وكأنهم سلطة قضائية وأمنية تهاجم وتفتي وتأمر وتحرض وتسب، وتتكلم دون أن تترك الأمر للسلطات المختصة بل صارت تتسابق من ينشر أولا ومن يحصد مشاهدات أكثر.

وصل الأمر بالمحتالين والنصابين لبث الاشاعات الداخلية واستغلال القضايا المجتمعية؛ بل وصل الحد إلى التحريض بين المحافظات والدول وبث نعرات التفرقة، ونشر فيديوهات ومواقف فردية لتحريض الناس وإثارة عواطفهم نظرًا لقلة الوعي المجتمعي بمخاطر هؤلاء ومن يقومون بتلك الأعمال.

للأسف الشديد إلى اليوم لا يوجد قانون واضح يمنع هؤلاء ويوقفهم عن أي ممارسات تحفظ أعراض الناس والتحريض عليهم واستغلال المواقف والقضايا، ووقف من يروج لها، فقد تجد المجتمع يثار ضد شخص أو موضوع معين ليتضح في النهاية أنه كذب ناهيك عن استهداف النسيج الاجتماعي، وسط صمت مريب لأجهزة الدولة التي لا تتكلم إلا إذا الموضوع يمس مصالحها فقط أو أحد رموزها.

ولا يوجد قانون رادع للحقوق الشخصية والمجتمعية ويحمي البلد من المحتويات الهابطة والرخيصة التي تستهدف الشباب، ويقيد تلك الحسابات ويوقفها ويمنع مزاولة أي عمل لصنع محتويات بدون تراخيص محددة وتحت رقابة مشددة.. ومنع التحريض أو القيام بعمل القضاء والأمن والعلماء، ومحاسبة من يقوم بما يتنافى مع الشريعة والقانون.

إن وجود مثل هذه القوانين مهم جدًا خاصة أن هذه الوسائل صارت متاحة لكل الناس حتى لصغار السن دون ترشيد استخدامها وسرعة انتشارها، وإذا ما ظل المجال مفتوح سنرى في الأيام جرائم كبيرة تبدأ من السوشيال ميديا وتنتهي بهدم نظام الأسرة، وتفكيك النسيج المجتمعي طالما استمرت الجهات الرسمية غير مدركة لتلك المخاطر.

وأخص بالذكر الجهات القضائية والأمنية ووزارة الإعلام حتى تتحسن النظرة الخارجية لبلدنا، وتكون بلادنا منارة للعلم والثقافة، ومصدر للدراسات والبحوث التي تخدم الأمة وتعالج قضايا المجتمع العربي، من خلال نشر الوعي العربي، وبث روح الإبداع والابتكار في شتى المجالات بما يخدم الأمتين العربية والإسلامية.

المساومة بالقرارات الاقتصادية أو التراجع عنها خيانة

أ/ مطيع سعيد المخلافي

منذ أن حلّت على اليمن لعنة البند السابع، أصبح الوطن اليمني بلا سيادة ولا أهلية، وأصبح ميدانًا للتدخلات والتصفيات الخارجية، وتنفيذ المؤامرات والمخططات الإقليمية والدولية، وتحوّلت أطراف الصراع الداخلية إلى أدوات ومعاول هدم وخراب بيد الأطراف الخارجية المتصارعة، وارتبطت نتائج الحرب والسلام بتحقيق أهداف الأطراف الخارجية ومصالح الدول المهيمنة على قرارات الأمم المتحدة.

ولهذا، فإنه كلما شع أمل الخلاص كلما سارعت الدول المهيمنة والأمم المتحدة لإطفائه، وقد شاهدنا المواقف التآمرية للأمم المتحدة تتكرر في عددٍ من المواقف المصيرية، ومنها على سبيل المثال تدخلها لإنقاذ المليشيات الحوثية أثناء تقدم القوات المشتركة في معركة الحديدة، فعندما شاهدت القوات المشتركة تعصف بالمليشيات الحوثية وتقترب من ميناء الحديدة الاستراتيجي ومن تحقيق النصر والخلاص، سارعت لتوقيفه وعرقلته وتأخيره عبر اتفاقية «ستوكهولم» الإجرامية التي أنقذت المليشيات من الهزيمة والسقوط.

وشاهدنا مواقفها السلبية وصمتها التام من التجاوزات والانتهاكات الحوثية في الجوانب الاقتصادية والسياسية والانسانية واختراقاتها والاعتداءات العسكرية المتكررة والمتواصلة، وفي مقدمتها قصف ميناء الضبة، وتوقيف تصدير النفط، ونهب ايرادات ميناء الحديدة، وتدمير الاقتصاد والعبث بالعملة الوطنية، واختطاف طيران اليمنية، وتهديد المطارات المدنية وغيرها من الاجراءات التعسفية والإجرامية.

وها هي اليوم تحاول عرقلة وتجميد القرارات الاقتصادية التي بدت أشد فتكًا من الأسلحة العسكرية والتي أعادت الأمل في الوصول إلى الخلاص وتخفيف المعاناة الإنسانية.. إن القرارات المالية والاقتصادية التي أصدرها البنك المركزي بالعاصمة الموقتة عدن هي قرارات مصيرية، وقد حظت بتأييد شعبي ودعم ومساندة الحكومة ومجلس القيادة الرئاسي وتأييد مجلس التعاون الخليجي والبرلمان العربي والبنك الدولي وصندوق النقد الدولي، وعدد كبير من الدول العربية والأجنبية.

إن ما يقوم به المبعوث الأممي من محاولات تهدف لتعليق وتجميد وعرقلة هذه القرارات والإجراءات ما هي إلا مؤامرة أممية جديدة لإنقاذ المليشيات الحوثية التي تسارع لإنقاذها كلما اقتربت من السقوط والوصول إلى نهايتها الحتمية.

وعلى الحكومة اليمنية ومجلس القيادة الرئاسي أن يعلموا أن الاستجابة لدعوة المبعوث الأممي والقبول بتعليق وتجميد هذه القرارات أو المساومة بها والتراجع عنها هي خدمة للمليشيات الحوثية، ومسانده في إنقاذها، وهزيمة واضحة لقيادة الشرعية، وخيانة للوطن وللشعب اليمني الذي طال صبره ومعاناته، والذي يعتبر هذه القرارات: السلاح الفتاك الذي يحقق أحلامه وتطلعاته.

وعليهم أن يعلموا بأن التاريخ يرصد تحركاتهم وقراراتهم، فإما أن يقفوا بجانب الشعب اليمني وفي صفه ويتمسكوا بتنفيذ قرارات البنك المركزي، وإما أن يرضخوا للضغوطات ويقبلوا بتعليق وتجميد القرارات وينحازوا للمليشيات.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الكبتاجون أخطر المخدرات وأكثرها انتشارًا

د/ عبدالرحمن حماد

تذكر تقارير أن بعض الدول العربية قلقة من تزايد مخاطر المخدرات على جيل الشباب، لأن غالبية أعمار متعاطي المخدرات هي ما بين ١٢ إلى ٢٢ سنة، و٤٠٪ منهم -حسب التقارير- يستخدمون الكبتاجون.

تقول المجلة Foreign Policy أن أحد الأسباب التي أدت إلى تزايد تعاطي المخدرات بين فئات الشباب هو انتشار الحفلات الموسيقية الكبيرة والمشاكل التي تحدث فيها.. وتذكر المجلة في نهاية التقرير أن الطلب المتزايد على الكبتاجون لم يقلل من الطلب على المخدرات الأخرى زي الحشيش ومستخرجات القنب؛ تزايد انتشار تعاطي الكبتاجون في بعض الدول العربية له علاقة بتزايد تعاطي المنشطات مثل الشبو أو الآيس.

والذي بدأ يظهر بقوة في معظم مجتمعاتنا العربية؛ ففي برامج الوقاية من تعاطي المخدرات، يتكلموا عما يسمى بـفترات انتقالية Transition points يزيد خلالها تعاطي المخدرات:

- مثل الانتقال من مرحلة دراسية لأخرى (من ثانوي لجامعة مثلا)، أو الانتقال من القرية للمدينة، أو الهجرة، وهكذا.. فالانتقال من نمط حياة إلى آخر مغاير تمامًا للنمط الأول أو على النقيض منه، يحمل مخاطر عالية لتعاطي المخدرات!

ومـن ذلـك الانتقال من ثقافة التعاطي للمواد المهبطة كالمواد الأفيونية (الأفيون- الترامادول- الهروين) إلى ثقافة تعاطي المواد المنشطة (الشبو أو الآيس...).

الكبتاجون: الاسم التجاري لمادة الفينيثايلين، والتي تشبه مادة الأمفيتامين المنشطة، وهي مادة منشطة للجهاز العصبي المركزي، ليس لها فائدة طبية تذكر، ويعاقب القانون متداوليها في كل دول العالم.

يعتقد متعاطي الكبتاجون أن المخدر يمده بالنشاط ويحسن الحالة المزاجية ويقلل الحاجة إلى النوم ويقلل الشهية للطعام، بالإضافة إلى زيادة الرغبة الجنسية.. فمن هم الأكثر عرضة لتعاطي حبوب الكبتاجون؟

١- الراغبون في إنقاص الوزن باعتبار أن الكبتاجون يفقدهم الشهية للطعام.

٢- سائقو الشاحنات وسيارات الأجرة الذين يقودون لمسافات طويلة ويحتاجون للسهر.

٣- بعض طلبة المدارس والجامعات خاصة أثناء فترة الامتحانات.

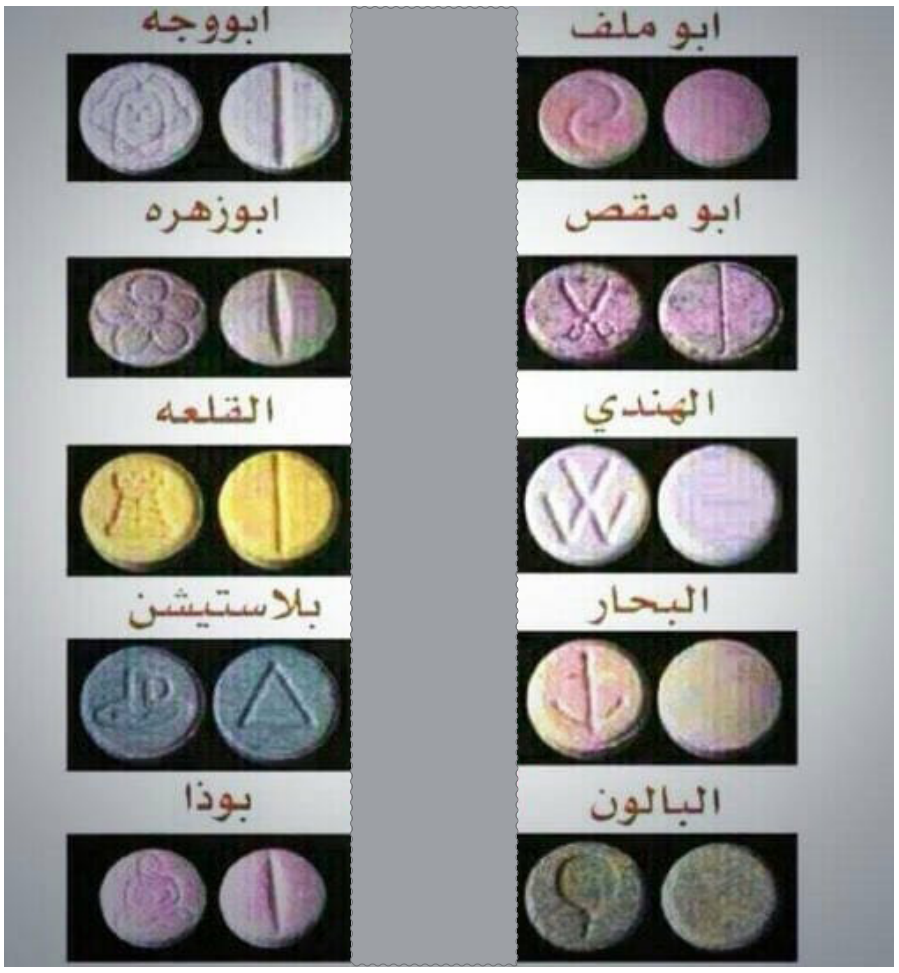

٤- الرياضيون باعتبار الكبتاجون مادة منشطة.

٥- بعض من يعملون لساعات طويلة وخاصة في الفترات المتأخرة من الليل.

٦- يستخدمه البعض كذلك في الحفلات، مثل حفلات الرقص الصاخبة «الخبوط» أو المناسبات الفرائحية وأعياد الميلاد.

تأثيراتها النفسية

١- اضطراب في الحواس، مثل سماع أصوات ورؤية خيالات غير موجودة.

٢- القلق والتوتر والشعور بالاضطهاد.

٣- أعراض ذهانية شديدة؛ سلوك عنيف.

٤- الإدمان نتيجة لاستمرار التعاطي.

٥- الاكتئاب.

٦- ضمور في الجهاز العصبي والمخيخ، حيث أثبتت الدراسات أن الكبتاجون يدمر الخلايا العصبية التي تفرز الأدرنالين والدوبامين والسيروتونين؛ ويستمر هذا التأثير السلبي بعد التوقف عن التعاطي فترة طويلة.

٧- زيـادة الميول الانتحارية عند التوقف عن التعاطي.

التأثيرات على الصحة

١- ارتفاع ضغط الدم، سرعة ضربات القلب، هبوط التنفس، السكتة القلبية.

٢- الغثيان وفقدان للشهية.

٣- الأنيميا ونقص كرات الدم البيضاء في الجسم.

أعراض وعلامات دالة على التعاطي

١- فرط الحركة والكلام وعدم الاستقرار.

٢- حك الأنف الكثير بسبب جفاف الغشاء المخاطي.

٣- صدور روائح كريهة من الفم.

٤- شحوب الوجه والشفتين واتساع حدقة العين وقلة الشهية.

٥- تشقق الشفاه.

٦- زيادة التعرق.

٧- البلادة وضعف الذاكرة.

٨- النفور أحيانا من الأصوات والأضواء.

٩- تداخل المعلومات والمواعيد والتفاصيل وضعف الذاكرة.

١٠- المخدر يظهر في تحليل البول من ثلاثة إلى خمسة أيام.

دور الأسرة في علاج المدمن

١- التحدث إلى الشخص عن مخاطر الإدمان وعواقبه الخطيرة على الصحة والإنتاجية.

٢- التوجه به إلى طبيب متخصص لبدء العلاج.

٣- توفير الدعم للشخص المدمن لتشجيعه على الاستمرار في العلاج ورفع روحه المعنوية.

٤- التواصل مع الفريق العلاجي وتعلم طبيعة المرض والعوامل المؤدية للانتكاسة لأخذ الحذر منها.

٥- إبعاده عن أصدقاء الشرب والتعاطي وعن المثيرات التي تساعده على الانتكاسة.

التسلط التربوي واغتراب الشخصية

د/ علي أسعد

يُقصد بأسلوب التنشئة الاجتماعيّة، الكيفيّة التي يتمّ من خلالها بناء الثقافة في الفرد وتشكيله على نحو اجتماعيّ، ومهما كان المحتوى القيميّ للثقافة التي تنقل إلى الأفراد، فإنّ أسلوب التنشئة الاجتماعية يلعب دورا كبيرا في التأثير سلبا أو إيجابا في بنية الشخصيّة؛ وهذا يعني أنه يمكن لأسلوب التنشئة الاجتماعيّة الذي تعتمده بعض القبائل البدائية أن يكون أكثر كفاءة، من جهة المبدأ، لتحقيق نماء الشخصيّة وتطوّرها وذلك بالقياس إلى الأساليب التي تعتمدها الثقافات المتقدمة حضاريا؛ وتتمايز أساليب التنشئة الاجتماعيّة المعتمدة في درجة الشدة المستخدمة، وفي مدى اعتمادها على الأساليب العلمية في بناء شخصيّة الفرد وتربيتهم.

وتتبـاين أساليب التنشـئة الاجتماعيـة من مجتمع إلى آخر، وتتغاير من ثقافة إلى أخرى، إذ يحدّد كـل مجـتمع أنماط التنشئة الاجتماعية وأشكالها التي تلبي حاجاته الثقافية، فأساليب التنشئة الاجتماعيّة تعكس أساليب السلطة الموظفة في المجتمع وفي مؤسساته"، في معنى أن أساليب التنشـئة الاجتماعيّة مرهونـة بنوع السلطة المستخدمة في تربية الأطفال ودرجتها، فبعض المجتمعات تعتمد أساليب العقاب والتسلّط والتخويف في التنشئة الاجتماعية، أمر مـن شأنه التأثير في مضمون التنشئة الاجتماعيّة وفي شخصيّة الأفراد الذين يخضعون لأسلوب الشدة في تنشئتهم الاجتماعية.

لقـد بينـت الأبحاث الأنتروبولوجيـة، حـول التنشئة الاجتماعيّة، عند بعض قبائل الميلانيزيـا في جنوب شرق آسيا، أن التنشئة الاجتماعيّة التي تقوم على أسلوب التسـامح تـؤدي إلى إيجـاد شخصيّات غير عدوانية.. وكشفت الدراسة التاريخيّة التـي أجرتهـا مـارجريت ميـد (M. Mead) أن المثل الأعلى للرّجال في قبيلـة "ارابش" فـي غينيا الجديدة هو الوداعة والمسالمة والرقة كالنساء تمامـا، وذلـك على خـلاف الحـال فـي قبيلـة "موندوجومر" إذ المثل الأعلى للرجولة هو الخشونة والفظاظة والعدوانيّة، ولاحظت الباحثة أيضا، أن الرجل في قبيلـة "تشامبولي" مثال للوداعة والرقة وأنه يقوم بالأعمال اللّينة كالحفر والـرقص، فـي حـين تقوم المرأة بالأعمال الخشنة مثل صيد السمك ونسج الشباك وهي العنصر الذي يسود ويهيمن في مجتمع أبوي.

أدّت النتـائج التي توصلت إليها ميد، في دراستها هذه، أن تباين سمات الشخصيّة المنواليّة بيـن القبـائل المتجاورة يعود إلى تباين أساليب التنشئة الاجتماعيّة بين هذه القبائل، ويضاف إلى ذلك أن هذه الدراسة أدّت إلى تغير وجهـات نظر علماء النفس فيما يتعلّق بمرحلة المراهقة؛ ففي مجتمع "سامو" لا وجود لهذه المرحلة بصراعاتها واضطراباتها، وهذا يعني أن الاضطرابات النفسيّة ليست حالة لازمة لمرحلة المراهقة، وإنما نتاج لأساليب التنشئة الاجتماعيّة ومضامينها.. فجماعات الأرابش تعتبر الطفل خيرا في ذاته، لذا يجـب أن يحـظى بالرعاية والحب والحنانِ والحرية ممّا يزيل كافة أشكال الصراعات التي يعيشها الطفل.

وفـي هـذا السـياق يقول «سلفادور جيني» عندما يكون هناك تباين بين مجتمع وآخـر فـي مسـتوى تسلّطه وتسامحه، أو في مناحي نظرته الفلسفيّة، أو الجماليّة، فـإن ذلـك يعـود إلى أنمـاط التنشئة الاجتماعيّة السائدة فيه.

وتختـلف عمليـة التنشـئة الاجتماعية من جهة بساطتها وتعقيدها من مجتمع إلى آخـر، فلكـلّ مجتمع مستوى نمـوه التـاريخيّ وأنمـاطه الثقافيـة ومشـكلاته القيميّة ومطالبه وحاجاته.. وتكون التنشئة الاجتماعيّة بسيطة في المجتمعات البسيطة حيث تقوم على التقليد والتلقين أكثر من قيامها على التمييز والتفكير، أما في المجتمعات المعقّدة فـإن هـذه العمليـة تتعـدّد فـي صورها، وفي الوسائط التي تقوم بها، وترتكز على حفز التفكير وحسن الاختيار.

ويتـأثّر شـكل التنشـئة الاجتماعيّة ومضمـونها بعـدد من العوامل كالطبقة الاجتماعيّة، والمعتقـد، والبيئـة الطبيعيـة، والنظام السياسيّ القائم، كما يتأثّر بالوضع الاقتصـاديّ والمسـتوى التعليمـيّ الحـاصل عنـد الأبـوين أو فـي إطـار الفئـة الاجتماعيّة.

إجمالا يمكن القول إن أساليب التنشئة الاجتماعيّة التي تعتمد الإسراف في استخدام الشدّة أو التساهل، تؤدّي إلى بناء شخصيّات اغترابيّة ضعيفة وغير متكاملة؛ وكلما اتّجهت هذه الأساليب نحو اعتماد المنطق العلميّ في التنشئة الاجتماعيّة كانت أكثر قـدرة على بناء شخصيّات سليمة متكاملة.

يعتبر الاتّجاه العلميّ في التنشئة الاجتماعية نمطًا من التنشئة الاجتماعيّة القائم على أسس علمية، ويهدف إلى بناء الشخصيّة الإنسانيّة المتكاملة، وينطلق هذا الاتجاه من عقلنة مختلف الظروف والشروط الموضوعيّة المؤثرة في الشخصيّة؛ وتعتمد التنشئة الاجتماعيّة العلمية على معطيات العلم والنظريات العلميّة في التربية؛ ويمكن الإشارة إلى النماذج التالية للنظريّات العالميّة المتنامية في هذا الميدان ومنها:

-1كيف تنمو قـدرات التفكير عند الطفل (جان بياجيه J. Piaget، نموذجا).

-2 كيف تنمو القدرات الانفعاليّة (سيغموند فرويد S. Freud، نموذجا).

-3كيف تنمو القدرات الاجتماعيّة (إميل دوركهايم.E Durkheim نموذجا).

-4 تحديد حاجات نمو الشخصيّة (أبراهام ماوسلو A. Maslowنموذجا).

ويمكن الإشارة أيضًا إلى معطيات علم نفس الطفولة والمراهقة وعلم النفس التربويّ كمنطلقات أساسية لأساليب التنشئة الاجتماعيّة العلميّة.

نستنتج أنّ أسلوب القمع والتسلّط يوجد في أصل مظاهر اغتراب الشخصيّة التي تتجسد في منظومة من العقد النفسيّة مثل: عقدة النقص، عقدة الخصاء، والخصاء الذهني، عقدة أوديب، عقدة الإهمال، عقدة المنافسة الأخوية، عقدة الذنب، وعقدة فقدان الأمن.. لذا يمكن أن نجد جذورا لمختلف مظاهر الاضطرابات والأمراض النفسية في أسلوب القمع التربوي.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

التربية في العصور القديمة

أ/ خلود سلامة

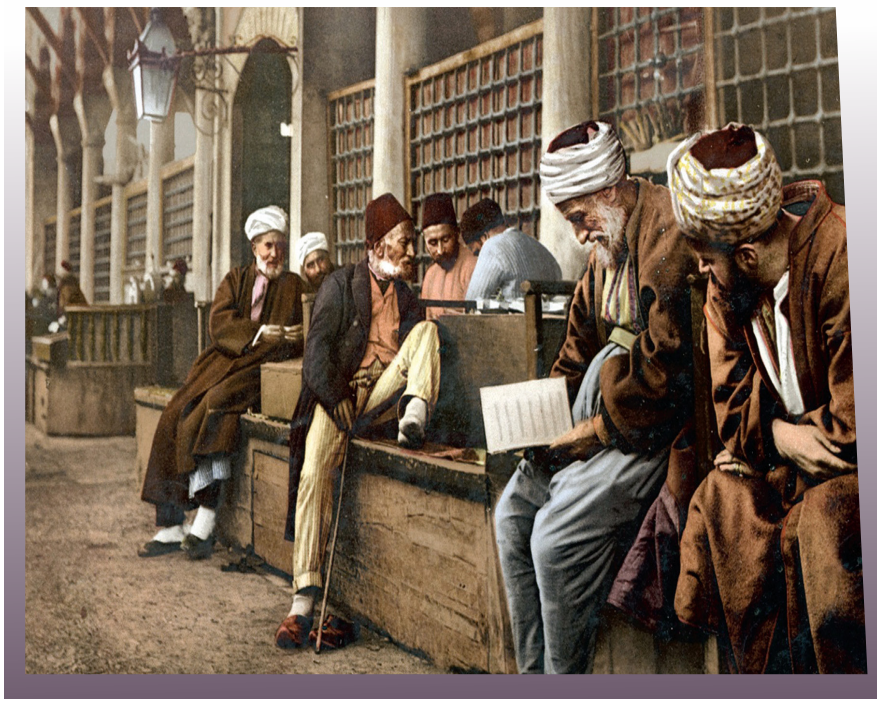

بدأت التربية بسيطة وبدائية في المجتمعات البشرية القديمة سواء في وسائلها أو أهدافها، فكان الغرض الأول للتربية هو المحافظة على الحياة والخبرات والتقاليد السائدة في هذه المجتمعات، مثل؛ تربية الفرد على الحصول على أهم ضروريات الحياة من مأكل ومأوى وملبس، وتربيته على مجموعة من التقاليد والموروثات الدينية اللازمة كي يحيا منسجمًا متوافقًا بين أفراد مجتمعه، ومع تكاثر الجنس البشري وزيادة حاجاته اليومية، وتعقيد شؤونه الحياتية.. ظهرت في العصور القديمة وحضاراتها أساليب تربوية مختلفة ومتباينة وفق المجتمعات البشرية السائدة فيها، ومن أهم الحضارات البشرية القديمة ما يأتي:

التربية في الحضارة الصينية: هي نموذج واضح للتربية الشرقية، تكمن الغاية منها بتعريف الفرد بواجباته بهدف حفظ حياته وما يتعلق بها من عادات وتقاليد، والسير وفق هذه التقاليد من خلال المحاكاة والتكرار، فتميزت التربية الصينية بعدة خصائص منها الخصائص الآتية:

- تتسم بروح المحافظة.
- تبني في أفرادها عادات فكرية وعملية سابقة.
- لا تحدث أي تغيير في عاداتها بما يتوافق مع الظروف المستجدة.
- تتصف بكونها حياة رتيبة جامدة غير متجددة، فهي مقيدة بتقاليد وموروثات قديمة.

التربية عند اليونان والرومان: تميز الفكر التربوي الغربي بتجدده وقدرته على الابتكار واستيعاب كلّ ما هو جديد، وفتح مجال واسع أمام الحرية الفردية، وكان هدف التربية الغربية هو أن يصل الفرد إلى أقصى درجـات سعادته ويحقق كماله الجسمي والعقلي، إذ إن الإغريق هم أول من أخذ التربية من اتجاهات فلسفية، وحظيت التربية باهتمام أكبر الفلاسفة في أثينا، وبالمقابل فإن التربية عند الرومان تأثرت كثيرًا بالدين، فكانت تربية مادية علمية نفعية الغاية منها خلق فرد بمهارات عسكرية وقتالية، وقدرة على أداء الشؤون الحياتية العلمية.

التربية عند العرب القدماء «اليمن»: العرب أيام الجاهلية الأولى هم فئتان من بدو وحضر، وكان للعائلة الدور الأهم في التربية وخاصة عند البدو، فكانت تهدف لتعليم الفرد أهم أسس ومقومات حياته الضرورية؛ كالصيد والرماية وإعـداد الآلات الحربية وتعلم فنون القتال لحماية أنفسهم من الأعداء، أما الوسيلة التربوية المتبعة لتعلم هذا كله هي المحاكاة والتقليد، وطريقة النصح والإرشاد من كبار السن وأصحاب الخبرات وشيوخ القبائل.

التربية في حضارة بلاد الرافدين: حضارة وادي الرافدين حضارة عريقة ممتدة عبر التاريخ، إذ لعب العراق الدور الأكبر في نشر حضارته وثقافته خارج نطاق حدوده الجغرافية، فكانت فيها المراكز الحضارية في منطقة سومر التي احتفظت بازدهار ثقافتها عبر أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وقد وجدت بعض النصوص التي تعود للألف الثالث قبل الميلاد تدل على وجود مدارس في مناطق وادي الرافدين، وظهرت بعض المدارس لنسخ الكتب وتعليم الصغار في عهد حمورابي، إضافة إلى أن أول مدرسة تأسست في العالم كانت في بلاد الرافدين، إلى أن بات التعليم عملية نظامية مستمرة في البلاد، وأظهرت بعض الاكتشافات الكثير من الألواح المدرسية التي كتب عليها بعض المواد المتعلقة بالإدارة والاقتصاد، فبرع العلماء العراقيون القدماء في علم الرياضيات والجغرافيا والحيوان والنبات واللاهوت والتعدين وعلوم اللغة والآداب، والعديد من المكتبات المنتشرة في كلّ المدن لبلاد ما بين النهرين ومدرسة للنسخ ملحقة بكلّ مكتبة.

- التربية لدى المصريون القدماء: يعود تاريخ الحضارة المصرية إلى حوالي ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد، وفي عهد الملك المصري رمسيس بلغت مصر بحضارتها الفرعونية القمة في التقدم والحضارة والازدهار، فدبت الحياة على جانبي نهر النيل مما دفع المصريين لتعلم طرق الزراعة وأساليب الري، ومع نشوء خلافات حول امتلاك الحقول الزراعية والتناحر عليها دفع ولاة الأمر لوضع قوانين تنظم الملكيات والعمل في هذه الحقول، عدا عن حاجتهم لمعرفة مواسم الـزراعـة والحصاد التي دفعتهم للاهتمام بعلوم النجوم والأفلاك الأمر الذي ساعدهم في وضع التقويم الخاص بهم.

ومن ناحية ثانية فإن البلاد أصبحت محطّ أطماع للكثيرين من البرابرة وغيرهم من الطامعين في خيرات هذه الحضارة؛ كلّ هذا وأكثر دفع المصريين للتعلم والتوجه نحو التأهيل التربوي لحماية حضاراتهم وحفظ بقائها، فبنوا المدارس والمراكز التربوية لإعداد الجنود، وإضافة إلى مدارس دينية تضم ثلاث مراحل تربوية هي: المرحلة الابتدائية، المرحلة المتوسطة، ومرحلة الدراسات العليا، ومن الجدير بالذكر أن المصريين القدماء كانوا يؤمنون بالبعث بعد الموت، وأن هناك حياة ثانية، وأن الروح لا تموت، ويؤمنون بالثواب والعقاب في الدار الآخرة؛ وعليه فقد برعوا في التحنيط، وبنوا الأهرام، لتكون مقابر ليحفظوا فيها جثث ملوكهم.

مفهوم التربية عُرفت التربية منذ أن وجد الإنسان على هذه البسيطة باختلاف كبير في أساليبها ومدى معرفة الإنسان بها عبر العصور وتتابع الأجيال، فبدأت التربية مع الإنسان بأبسط صـورة، فكان يتفاعل مع بيئته المحيطة به ويحاكي نظامها البيئي ليضمن بقاءه واستمراره، فكانت الصورة الأوضح للتربية آنذاك تظهر مباشرة في تقليد الابن لأبيه في أفعاله وحركاته، وكذلك تقليد الفتاة لأمها في أعمالها ولباسها وكافة تصرفاتها، فظهرت علاقات اجتماعية بسيطة ومباشرة بين الناس، فبينما الإنسان هو الكائن الوحيد المفكر والقادر على التعلم والتطور والتجدد كان دائم البحث عن حياة أفضل، وسبل عيش رغيد قدر الإمكان وبكل السبل المتاحة لديه، وهذه باختصار أساس نشأة التربية في المجتمعات الإنسانية منذ القدم.

تعددت مفاهيم التربية كونها كلمة ذات مدلولات واسعة، إلا أن تعريفاتها المتعددة تكمل بعضها البعض لتغطي كافة جوانب التربية، وللتربية معنى لغوي وآخر اصطلاحي هما كالآتي:

- التربية في اللغة: تأتي كلمة التربية من ثلاثة أصول لغوية هي: ربا، يربو التي تعني الزيادة والنمو، ومن الأصل ربا يربي أي نشأ وترعرع، أما الأصل الثالث فهو ربِّ، يربُّ أي الإصلاح والتهذيب وتولي الأمر، وعليه فإن مفهوم التربية في اللغة يضم المعاني الآتية: الزيادة، والنمو والنشأة، والترعرع، والتهذيب، وقد أوضح الإمام البيضاوي رحمه الله أن الرب في الأصل تعني التربية وهي تبليغ الشيء كي يبلغ تمامه وكماله شيئًا فشيئًا.. ويمكن استنباط نتائج أساسية لمفهوم التربية اللغوي؛ منها أن التربية عملية لها هدف وغاية محددة، وأن التربية تتطلب وضع خطط متدرجة ومنتظمة لبلوغ الإنسان الهدف والغاية منها وفق أطوار حياته المختلفة.

- التربية في الاصـطـلاح: تتعدد التعريفات الاصطلاحية للتربية وفق المنطلقات الفلسفية التي تحكم المجتمعات، إذ إن لكلّ مجتمع فلسفته الخاصة التي تنبع من ثقافته وعاداته واتجاهاته، ومن أبرز التعريفات الاصطلاحية للتربية التعريفات التالية:

عرفها عالم النفس هنري جولي على: أنها مجموعة الجهود المبذولة بهدف تمكين الفرد من امتلاكه الكامل لمختلف ملكاته وقدراته وحسن استخدامها، وفي المنظور الإسلامي فالتربية: تعني منظومة متكاملة ومترابطة من القيم والمفاهيم التي تندرج تحت إطار فكري يخضع للشرع الإسلامي الحكيم حول الكون والإنسان.

وعليه فإنه من الممكن استخلاص تعريف للتربية على أنها عملية تشكيل وإعداد للفرد والرقي به نحو إنسانيته في مجتمع ما؛ لأن التربية هي الطريقة الأهـم في نقل الفرد من كونه فرد بيولوجي في المجتمع إلى إنسان يشعر بالانتماء والولاء لمجتمعه الذي يحكمه مجموعة قيم ومبادئ وأهداف ومصير مشترك، فتوجه التربية طاقات أفراد المجتمع نحو النمو وتحقيق الغايات والأهداف المرجوة منها بكافة الطرائق والسبل من خلال عدة مؤسسات مجتمعية مثل الأسرة والمدرسة والمؤسسات التربوية الأخرى.

انتشرت أغلب النظريات التربوية في العصر الحديث بالولايات المتحدة الأمريكية؛ إذ ظهر فيها العديد من العلماء الذين طوروا نماذج في مجال التربية، أهمهم إبراهام ماسلو، وهارمان، وهي في حقيقتها تصب في تيار روحاني تربوي، واليوم تحتل التربية مكانًا هامًا أكثر من أي عهد أو عصر مر به الفكر التربوي؛ وذلك لتعقيد حياة البشر وتداخل الأفكار والمعطيات التي تجري من حولهم، وأهم ما يميز التربية المعاصرة وتطورها أنها ركّزت على الفرد أو الإنسان المتعلم، وأصبح هو محور العملية التربوية، ولم تحتل التربية مكانة في أي عهد من العهود كما تحتله اليوم.

الاهتمام بالتربية والعملية التربوية قد زاد في العصر الحاضر، ونتيجة لذلك فقد تميزت التربية في العصر الحديث عن غيرها بأنها متقدمة على التعليم.

تأتي أهمية دراسة التاريخ التربوي في إلقاء الضوء على العديد من التجارب الإنسانية وخبراتها عبر العصور والأزمنة السابقة، ويكشف لنا أهداف الشعوب السابقة ومثلها العليا وآمالها، ويوضح لنا اختلاف الممارسات التربوية بحسب اختلاف اتجاهاتها وفلسفته، إذ إن دراسة البعد التاريخي للتربية يتمثل في أهميّة المعرفة للمستقبل، ولا شك أن الخبرات تزداد وتتطور تطورًا كبيرًا من خلال الممارسات التربوية، وتكشف العلاقة بينه وبين الجوانب الأخرى في تاريخ الحضارات؛ كالجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية، وأيضًا إبراز الاتجاهات التربوية ضمن إطارها الثقافي وزيادة وعينا وبصيرتنا بهذه الاتجاهات فكرًا وتطبيقًا، مما يساعدنا على تفسيرها وفهمها فهما سليمًا.

وتعد دراسة تاريخ التربية هي الطريق والوسيلة المثلى لكي نفهم في العصر الوقت الحاليين بصورة عميقة وواضحة؛ وذلك لأن دراسة تاريخ التربية في واقع الأمر هو عبارة عن دراسة لتاريخ الحضارة ككل، إذ إن النظم التربوية لأي مجتمع كان هو الشاهد الوحيد على مدى ما وصل إليه من الحضارة والتقدم، لذلك نؤكد دائمًا ونعترف أنه لا أمل ولا مستقبل في أمة قطعت صلتها بجذورها؛ وذلك لأن النمو والارتفاع إلى أعلى يتطلب دائما أن تكون الأصول ثابتة وراسية من تحتها، والتطور الطبي الذي يتجه بدوره إلى الاتجاه الإنساني الحقيقي الذي ينشأ من سلالة متصلة بالماضي وينفتح على الحاضر، ويسعى دائمًا إلى التطور في المستقبل.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الغفلة وشباك الثعالب

أ/ خالد محمد إبراهيم

ولقد كتمتُ عن الأنام مخاوفي
واللهُ يعلمُ حالةَ الإخفاقِ
وتجمعت كلُّ الهمومِ تنوشني
أصحو بليلٍ حالكٍ برّاقِ
ألتاذ بالصمتِ العميقِ وأرتجي
صبحًا طويلًا دائمَ الإشراقِ
وتراني أعتصرُ الفؤادَ وأتّكي
في ظلّ دوحٍ دائمَ الإطراقِ
وأرى بلادي تُستباحُ جهارةً
من كلّ وغدٍ خادعٍ أفّاقِ
يغتالُ أبناءَ البلادِ ولا يرى
بأسا بأنْ يسطو على الأرزاقِ
حالُ العروبةِ حالُ زوجٍ رُمِّلَتْ
وغدتْ مثارَ العطفِ والإشفاقِ
وبنوها بين منافقٍ مُستَنفِعٍ
ومكابدٍ من خشيةِ الإملاقِ
أرأيت غزّة والكلابُ تنوشها
وبنو أبيها زمرةُ الفسّاقِ
يتآمرون تآمُرَ إخْوَةَ يوسفٍ
باعوه بخسا في صدى الأسواقِ

هجرة المختار

أ/ محمد عصام

يا هجرةَ المختارِ يا فيْضَ السَّنا
يا آيةَ الإعجازِ في هذي الدُّنا
هذا هو الطِّفلُ اليتيمُ مهاجرًا
وهو الضَّعيفُ إلى مُدِرَّاتِ الهَنا
هذا هو الأميُّ شقَّ طريقهُ
يدعوه ربُّ الكوْنِ ألَّا يَحزَنا
واللهِ لولا أنَّ قومَكِ أخرجوني
منكِ ما هجرتُ خُطايَ المَوْطِنا
كان الإلهُ يحوطه بعنايةٍ
ورعايةٍ تحمي الرَّسولَ المؤمِنا
واللهِ لو نظروا إلى أقدامِهِمْ
لرأوْهُ لكنْ عنه أعمى الأعيُنا
يا هِجرةَ المختارِ كانت نقلةً
نوْعيَّةً ترسي على الأرضِ البِنا
تعلي الأخوَّةَ مبدأً وعقيدةً
فعُرا الأخوَّةِ كالمَدائنِ تُبتنى
ولَجَتْ نفوسَ المؤمنين وأسرَجَتْ
فيها الضِّياءَ على المحبَّةِ تُقتنى
وأحلَّتِ الإيثارَ في طيّاتِها
بدَلَ التَّنافرِ والتَّخاصُمِ والأنا
فانداحتِ الرَّاياتُ في الآفاق
فتحًا للقلوبِ وسُؤددًا وتمكُّنا
عبَرتْ فكان العدلُ فيها زيْنَها
والنَّصرُ معقودًا به لا بالقَنا
هي هجرةٌ للهِ أنشَتْ أمَّةً
قامت على الإسلامِ دينًا بيِّنا
هجَرتْ مهاوي الشِّركِ في دركاتِهِ
والإثمَ والأهواءَ في ثوْبِ الخَنا
فيها الدُّروسُ مِدادُها لا ينقضي
وكأنَّها فجرٌ يفتِّقُ سوسَنا
وكأنَّها نبعٌ يفيضُ عذوبةً
أو زمزمٌ يُرْوي الخليقةَ أزمُنا.

تونس ومدنها من خلال كتاب «المسالك والممالك»

د/ طارق العمراوي

احتلّت المدن التونسية مكانة متميّزة في الكتابات العربية القديمة فتحدث عنها زائروها ومن لم يمرّوا بها نقلا عن مصادر اطّلعوا عليها وعن خصائصها وما انفردت به عن باقي أراضي المعمورة، وها هو أبو عبيد البكري في كتابه «المسالك والممالك» يخصّص لها فصولا من كتابه ليتحدّث عن هذه الرّقعة من الأرض جامعًا ما كتب عنها، متحدّثا عن ماضي مدنها وعواصمها، خصائص الجهات والأماكن الفلاحية والمعمارية التي تمثل مجموع هذه الرّقعة من الأرض.

إن إفريقية كانت قبلة الفتح العربي؛ فبعد برقة كانت القيروان ثم تونس وغيرها، حتى المحيط ليكتمل الفتح بالأندلس وبلاد الإفرنج.. فالحديث عن المدن التونسية هو حديث الموقع وخصائصه، تاريخ المدن، آثارها ومعالمها المعمارية والحضارية، وعناصر أخرى استوقفت كاتبنا في موسوعته التي أتت عن كلّ ما هو محمول عن الأرض من عمارة، آثار وتاريخ وطبيعة.

أمّا عن الموقع وخصائصه فهو حديث اشترك فيه مع جلّ كُتاب الرحلات والتواريخ والجغرافيا محاولين تأطير كل المدن، العربية وغيرها، وكيف يتحكم في بعث المدن أو تحديدها اختيار الموقع الذي تتوفر فيه عناصر طبيعية تحمي المدينة وسكانها مثل «تونس» في سفح جبل «باجة» على جبل، أو مدينة على البحر «كصفاقس» ومدينة «سوسة» في سند عال.

أما عن عناصر الحماية التي أحدثها الإنسان ومتساكني المدينة فهي الأسوار الحصينة الموزعة بين صفاقس، سوسة وقفصة وهي عموما من الصّخر والطّوب.. كل هذه الخصائص يجب أن ترفقها عناصر محدّدة وضروريّة مثل الهواء والماء ليطيب العيش فهذه» رقادة» وليس بإفريقية أعدل هواء ولا أرق نسيما ولا أطيب تربة من مدينة رقادة ويذكر أن من دخلها لم يزل ضاحكا مستبشرا من غير سبب.. أو هواء القيروان طيب؛ أما عن العيون والآبار فإن البساتين الموزعة هنا وهناك بقابس وجربة وباجة وبنزرت لهي خير دليل على توفر الماء الذي يحتاجه الإنسان والحيوان والتربة؛ كي تحتفظ المدن التونسية باخضرارها وتنوع منتوجها الفلاحي، مثل: زيتون صفاقس ومن زيتها يمتاز أهل مصر وأهل المغرب وصقلية والروم، أو مدينة تونس «من أشوق مدائن إفريقية وأطيبها ثمرا وأنفسها فاكهة فمن ذلك اللّوز الفريك يفرك بعضه بعضًا من رقة قشره، والرمان الضعيف، والأترج الجليل الطيب، والتين الحازمي أسود، والسفرجل، والعنّاب الرفيع، وأصناف الرياحين، وفستق قفصة، والحمص والفول بمدينة باجة التي سميت «هوى إفريقية» لريع زرعها.

وعن تاريخ مدائنها وما شهدته من أحداث وارتبطت بها أسماء مشاهير الحروب والبناء، كالكاهنة التي حاربت جيوش العرب، وقاومت لعدة سنوات وموتها بطبرقة، وهذا حسان بن النعمان يفتتح تونس ليؤسس بعده عبد الله المهدي مدينة المهدية، وكانت تونس دار علم وفقه، وإذا أوغلنا في الزمن نلاحظ كيف أعار البكري اهتماماته بـ»قرطاجنة «ويقال إن الذي بنى قرطاجنة ديدون الملك زمن داود عليه السلام ويقال أن بين بناء قرطاجنة وبناء مدينة رومية إثنتان وسبعون سنة؛ إن هذا الربط بين تأسيس المدينتين قرطاجنة ورومية ليس من قبيل الذكر المجاني؛ بل لارتباط المدينتين بتاريخ كله صراع وحروب وقد تعرض لحرب «انبيل» ويقصد هنا حنبعل وحصاره لرومية مدة 16 سنة، ومقدم القائد الروماني «شبيبون»؛ وكيف هزم القرطاجيين ونكل بهم قتلا، سبيا وحرقا.

وعن معالمها لم يفته ذكر دار الملعب « الطياط» ورخامها والقصران، رباط، قصر يقال له قومش والسواري وغير ذلك من المعالم والآثار الموزعة على باقي المدن التونسية مثل الآثار العظيمة بسوسة، وطبرقة، وباجة وعن إعجابه المفرط الذي خلفته العمارة القديمة في كتابته عند حديثه عن آثار « محكمة العمل كأنها رفعت عنها الأيدي بالأمس».

أما عن مظاهر التحضر التي عاصرها فهي كثرة أسواقها لكثرة منتوجها؛ فنادقها العديدة، المنارات التي بقابس، صفاقس، المراجل، الصهاريج، الحمامات والأبواب التي بتونس، سوسة، قابس والقيروان والتي مازالت تؤرخ حتى يومنا هذا على مراحل تاريخية وحكام بصموا على هذه الأرض بصمات ميزتهم.

كما استوقفت البكري صناعة الخزف والفخار التي تميزت بها البلاد التونسية وتحدث عنها عديد الرحالة والمعجبين بمثل هذه الصناعات التي تعجب الزّوار حتّى يومنا هذا قال: «وتصنع بتونس آنية للماء من الخزف تعرف بالريحية شديدة البياض في نهاية الرّحة تكاد تشق ليس يعلم لها نظير في جميع الأقطار وعامة الأمطار».

وهذا وقد أطال حديثه عن القيروان لما تمثله من عمق في وجدان العرب وارتباطها بالفتح العربي وعقبة بن نافع.. أما الإشكالية التي تطرح وتفرض إشكالها هي الاستعمال المفرط في حجارة المباني والعمارة الأثرية لإحداث عمارة ذات طابع ديني أو اجتماعي مثال مسجد القيروان عند قوله: «قد تقدم أن أول من وضع محرابه وبناءه: عقبة بن نافع؛ ثمّ هدمه حسان حاشى المحراب وبناه، وحمل إليه الساريتين الحمراوين الموشاتين بصفرة اللّتين لم يرى الرّاؤون من كنيسة كانت للأوّل...»؛ وهذا يذكرنا بما فعله الفتح العربي عند جامع الزيتونة أين تم احصاء ما لا يقل عن 400 قطعة رومانية وبيزنطية ثم استعملها كتيجان وغيرها، وها هي شهادة متأخّرة تقول:» وقد أثبتت الدّراسات الأثرية التي أجريت على عدد من البلاطات التي عثر عليها بالجامع الأعظم مقلوبة على وجهها في الصّحن، أنه قد أوتي بها فعلا من قرطاج ولربما من حمامات أنطونيوس».

إن « المسالك والممالك « للبكري وإن تحدث عن عجائب البحار والأنهار فإن الإنسان قد أحدث نقلة نوعية بتاريخه الحربي، وبإنجازاته المعمارية؛ فها هي المدن التونسية ترث طبيعة غنية بتضاريسها لتنجز فوق أرضها حضارات تتعاقب من قرطاج، روما والعرب القادمين من بعيد مغنين أراضينا بمعالم ومواقع أثرية مازالت تدرس حتى الآن، وكون منها الباحثون متاحف عدة، كل هذه الحضارات حاول البكري الوقوف عند بعض معالمها المعمارية وأهمّ محطاتها الحربية والسياسية ذاكرًا أهمّيتها التي تمثل في مجموعها تاريخ المدن التونسية.

رغيف خبز عاطفي

أ/ زيد الطهراوي

كان ابن خلدون جريئًا؛ فقد كاشفهم بالحقيقة، والمكاشفات في وطني سلبية، ذلك أنها تؤذي وتجرح، فكل همهم أن يضربوا وجه المستمع بالحقيقة، أو التي يظنون أنها حقيقة، وأما مكاشفة ابن خلدون فهي مقنعة أنيقة.. لقد وضح لهم أن رغيف خبزهم لا يستطيع شخص واحد إنتاجه؛ طحين وعجين وخبز ومخبز وخباز، إلى غير ذلك من المفردات والأشخاص والأدوات، ليصلك رغيف الخبز مليئاً بالبروتين والفيتامينات.

ولقد تعرفت على فكر ابن خلدون منذ طفولتي، وفهمت أن ابن خلدون يريد أن يقول: إن الإنسان اجتماعي بطبعه فجاءني خطابه قويَّ الحجة، ولم أكتشف في طياته الأسرار، ولكنني فهمت بعد ذلك معنى التراحم، الذي يشرق من خلال التعاون على إنتاج رغيف خبز.

ولم يستطع القرّاء أن يستوعبوا هذه المشاعر، وتجاهلوها قائلين: هل هذا الكلام الذي تقوله مكتوب؟ قلت لهم: هذه أمور لا تُكتب، وكنت أعذرهم قليلا؛ فالرغيف الذي كان يُخبز في أيام ابن خلدون يختلف عن الرغيف الذي يُخبز في أيامنا، فالذي يُخبز في أيامنا هو صنع آلات لا تفهم ولا تشعر، وأما في أيامهم فقد كانوا يسكبون الطحين مع الماء بأيديهم، ويعجنونه بأيديهم، ويوقدون نار التنور (الفرن) بأيديهم، ويخبزون بأيديهم، فكانت أعمالهم هذه مزيجًا رائعًا من المشاعر، ولهذا كانوا يفهمون فهمًا عاطفيًا بأن من كُلِّف بالعجن أو الخبز يستحق أن يأكل مما تعبت فيه يداه، وناله تعب عجنه وحر خبزه، فلو أحضروا له أفضل رغيف في العالم؛ فلن يكون لذيذا كلذة الرغيف الذي تنتجه يداه، وهنا ترقد حقيقة العاطفة.

ولم يفهمني القراء في كل ما قلت، وكانوا يتساءلون دائمًا عن أسباب المجاعات، ولماذا يطير رغيف الخبز من أفواه الناس، وكأنه عصفور بريٌّ ومع ذلك كررت لهم قائلاً: رغيف الخبز يا سادتي تخبزه الآلات، ولقد تحول الناس إلى رجال روتينيين، يقذفون الماء والطحين في الآلات؛ فيخرج مخبوزًا مطحونًا بلا تراحم أو عاطفة.

لو كان ابن خلدون حيًا لرجوته أن يضيف معاني التراحم إلى خطابه، ولعل كبار السنِّ يُحدثونكم عن أجدادهم، وكيف كانوا يشعرون بالخجل إذا علموا أن شخصاً في الحيِّ نام جائعًا بلا رغيف خبز.

كانت حياة القراء صاخبة، والآلات تطحن وتعجن وتخبز، ومع هذا كنت أسعى جاهدًا من البدء لأكون نزيها، وكانت الميادين واسعة لأعجن فيها رغيفي، وكنت أشعر أنني أركض فيها وحيدًا، ذلك أن الطيور البشرية حولي كانت لا تعرف أن رغيفًا واحدًا مني لا يكفي في مواجهة هذه المجاعات، وأنه لا بد أن تجتمع عمليًا وعاطفيًا كل أرغفة الخبز، لينجو العالم وينام بلا جوع، ويصحو بلا جوع.

لقد نجحت الطيور البشرية القاسية في كل شيء، وصفعت الناس بأرغفة خبز لا تُسكت صراخ أمعائهم، لأنها استغنت عن الرفيق واكتفت بالطريق وأما أنا ففي نهاية الجولات لم أفز، لأنني لم أقتنع بالطريق إلا مع الرفيق، وكنت أنشد أرق الكلمات وحدي، وأركض بنشاط وتصميم وحدي، وأصحو كل يوم برغيف لا يُشبع الأوفياء.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

علة الدماغ الكيميائي

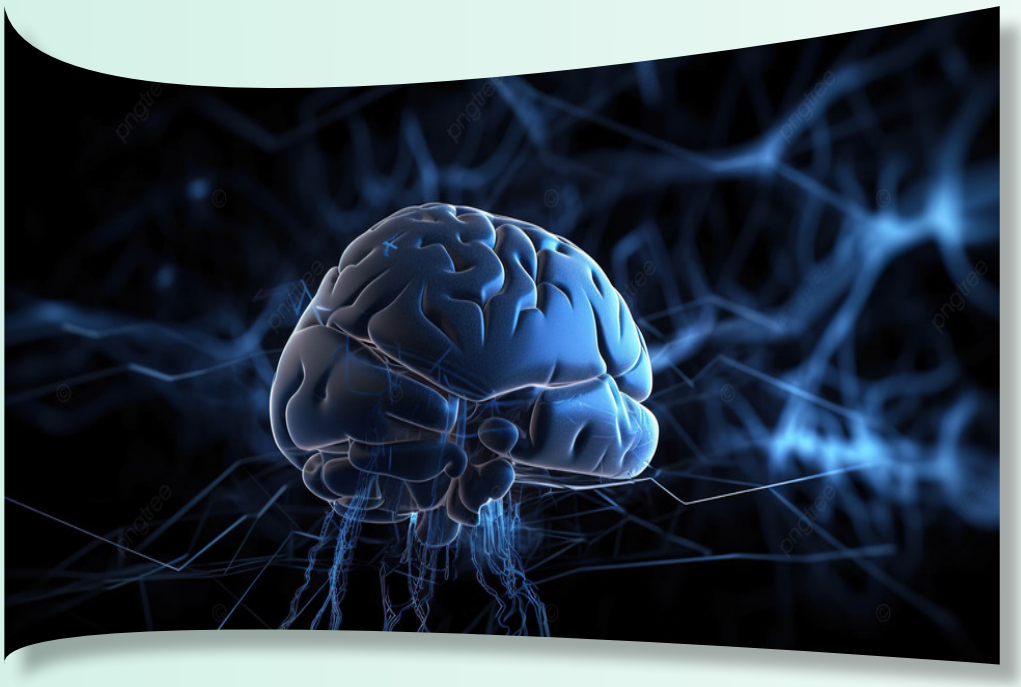

الدماغ الكيميائي مصطلح شائع يستخدمه الناجون من السرطان لوصف مشاكل التفكير والذاكرة التي يُمكن أن تحدث أثناء علاج السرطان وبعده؛ يُمكن أيضًا تسمية الدماغ الكيميائي بالضباب الكيميائي أو الاختلال المعرفي المرتبط بالسرطان أو الخلل الوظيفي المعرفي.

على الرغم من أن العلاج الكيميائي للدماغ مصطلح يُستخدَم على نطاق واسع، فإن أسباب مشاكل التركيز والذاكرة غير مفهومة بالكامل؛ من المحتمَل وجود أسباب متعدِّدة.

بغضِّ النظر عن السبب، يُمكن أن يكون الدماغ الكيميائي من الآثار الجانبية المحبطة والموهنة للسرطان وعلاجه، يعمل الباحثون على فهم التغييرات في الذاكرة التي يشعر بها الأشخاص المصابون بالسرطان.

الأعراض

علامات وأعراض الإصابة بالدماغ الكيميائي قد تتضمن ما يلي:

- أن تكون غير منظم بشكل غير معتاد.
- التشوُّش.
- صعوبة التركيز.
- صعوبة في الوصول إلى الكلمة الصحيحة.
- صعوبة في تعلم مهارات جديدة.
- صعوبة في تنفيذ مهام متعددة.
- الإحساس بالضبابية العقلية.
- قصر مُدّة الانتباه.
- مشكلات في الذاكرة قصيرة المدى.
- استغراق وقت أطول من المعتاد في استكمال المهام الروتينية.
- حدوث مشكلة في الذاكرة اللفظية، مثل تذكر محادثة.
- حدوث مشكلة في الذاكرة البصرية، مثل استدعاء صورة أو قائمة بالكلمات.

الأسباب

هناك العديد من العوامل المحتملة التي قد تساهم في ظهور علامات وأعـراض في مشكلات الذاكرة لدى الناجين من السرطان.. من الأسباب المتعلقة بالسرطان ما يلي:

- السرطان: يمكن أن يكون تشخيص السرطان مرهقًا جدًّا، وقد يؤدي إلى الإصابة بالقلق والاكتئاب، مما قد يسهم في وجود مشاكل في التفكير والذاكرة، يمكن لبعض أنواع السرطان إنتاج مواد كيميائية تؤثر على الذاكرة، قد تسبب السرطانات التي تبدأ في الدماغ أو تنتشر فيه تغيرات في التفكير.
- علاجات السرطان.
- زراعة نخاع العظم.
- العلاج الكيميائي.
- العلاج الهرموني.
- العلاج المناعي.
- العلاج الإشعاعي.
- الجراحة.
- العلاج الدوائي الموجه.
- مضاعفات علاج السرطان.
- فقر الدم.
- الإرهاق.
- عَدوى.
- انقطاع الطمث أو التغيرات الهرمونية الأخرى (الناجمة عن علاج السرطان).
- مشاكل النوم.
- الألم الناجم عن علاجات السرطان.

وهناك أسباب أخرى تتمثل بـ:

- القابلية الوراثية للدماغ الكيميائي.
- الأدوية المخصصة لعلامات وأعراض السرطان الأخرى مثل مسكنات الألم.
- حالات طبية أخرى، مثل السكري، ومشاكل الغدة الدرقية، والاكتئاب، والقلق، ونقص التغذية.

عوامل الخطر

تشمل العوامل التي قد تَزيد من خطر حدوث مشاكل في الذاكرة لدى الناجين من السرطان ما يلي:

- سرطان المخ.
- السرطان الذي ينتشر (ينتقل) إلى الدماغ.
- جرعات أعلى من العلاج الكيميائي أو الإشعاعي.
- العلاج الإشعاعي للمخ.
- السن الصغيرة في وقت تشخيص السرطان وعلاجه.
- التقدُّم في السن.

المضاعفات

تختلف شدة ومدة استمرار الأعراض التي توصف أحيانًا باسم الدماغ الكيميائي من شخص لآخر؛ سيعود معظم الناجين من السرطان إلى العمل، ولكن سيجد البعض أن المهام تستغرق تركيزًا أو وقتًا إضافيًّا، قد لا يتمكَّن آخرون من العودة إلى العمل.

إذا واجه المريض مشاكل شديدة بالذاكرة أو التركيز تجعل من الصعب عليه القيام بعمله، فليخبر طبيبه، قد تتمُّ إحالته إلى اختصاصي علاج مهني أو أخصائي طب النفْس العصبي ليساعده في التكيُّف مع وظيفته الحالية أو تحديد نقاط قوته حتى يتمكَّن من العثور على وظيفة جديدة.

في حالات نادرة، لا يتمكَّن الأشخاص المصابون بمشاكل في الذاكرة والتركيز من العمل، وقد يفكرون في التقدُّم بطلب للحصول على إعانات العجز، ليطلب المريض من فريق الرعاية الصحية الخاص به إحالته إلى اختصاصي اجتماعي في علم الأورام أو اختصاصي يُمكنه مساعدته في فَهْم خياراته.

التشخيص

لا تُوجَد اختبارات مخصَّصة لتشخيص الدماغ الكيميائي؛ في الغالب، يحقق الناجون من مرض السرطان المصابون بمثل هذه الأعراض درجات ضمن النطاقات الطبيعية في اختبارات الذاكرة.

قد يوصى الطبيب بإجراء اختبارات دم أو تصوير الدماغ أو غيرها من الفحوصات لاستبعاد الأسباب الأخرى لمشكلات الذاكرة.

العلاج

يركز العلاج الكيميائي للدماغ على القدرة على التعامل مع الأعـراض، في معظم الحالات، تكون مشكلات الذاكرة المتعلقة بعلاج السرطان أمرًا مؤقتًا؛ ونظرًا لاختلاف أعـراض علاج الدماغ وحدتها من شخص لآخر، فقد يتعاون مع طبيبه للتوصل لخطة علاج مخصصة للتعامل معها.

التحكُّم في مسبِّبات مشاكل الذاكرة

قد يؤدي السرطان وعلاجاته لأمراض أخرى، مثل فقر الدم والاكتئاب ومشاكل النوم وانقطاع الطمث المبكر، وهو ما قد يسهم في مشاكل الذاكرة؛ التحكُّم في هذه العوامل الأخرى قد يجعل مواكبة الأعراض أسهل.

علاج أعراض الدماغ الكيميائي

يمكن للمختص في تشخيص وعلاج الحالات التي تؤثر على الذاكرة والتفكير (أخصائي طب النفْس العصبي) وَضْع خطة لمساعدة المريض في التعامل مع أعراض الدماغ الكيميائية.. يشير الأطباء في بعض الأحيان إلى هذا على أنه إعادة التأهيل المعرفي أو العلاج المعرفي.

قد يتضمن تعلُّم التكيف ومواجهة تغييرات الذاكرة ما يلي:

- تمارين متكررة لتدريب الدماغ: قد تساعد تمارين الذاكرة والتفكير دماغَ المريض على إصلاح الدوائر التالفة، التي قد تساهم في الدماغ الكيميائي.
- تتبُّع وفَهْم ما يؤثر على مشاكل الذاكرة: قد يكشف تتبُّع مشاكل الذاكرة بعناية عن طرق للتعامل معها؛ على سبيل المثال، إذا كان انتباه المريض يتشتت بسهولة عندما يكون جائعًا أو متعبًا، يمكنه جدولة المهام الصعبة التي تتطلب تركيزًا إضافيًّا في الوقت الذي يشعر فيه بأنه في أفضل حالاته.
- يستخدام استراتيجيات التلاؤم: قد يتعلم طرقًا جديدة لأداء المهام اليومية لمساعدته على التركيز، على سبيل المثال، قد يتعلم تدوين الملاحظات أو تلخيص المواد المكتوبة أثناء قراءته، أو قد يساعده المعالج في تعلُّم طـرق التحدث التي تساعده على إجراء محادثات مع الذاكرة، ثم استرجاع تلك الذكريات لاحقًا.
- أساليب تخفيف الضغط النفسي: يمكن أن تزيد المواقف العصبية من احتمال حدوث مشاكل الذاكرة، ووجود مشاكل في الذاكرة قد يكون مرهِقًا، ولإنهاء هذه الـدورة، قد يتعلم تقنيات الاسترخاء؛ قد تساعده هذه التقنيات، مثل الإرخاء التدريجي للعضلات أو ممارسة التركيز الذهني، على تحديد التوتر والتغلب عليه.

الأدوية

لم تُعتمد أي أدوية لعلاج الدماغ الكيميائي، بينما اعتُمدت أدويـة لعلاج حالات أخرى يُمكِن اختيارها، في حال وافـق المريض وطبيبه فربما تُفيد.. تتضمَّن الأدوية التي يُمكِن للمرضى ذوي هذه الأعراض تناوُلها أحيانًا ما يلي:

- عقار الميثيل فِنيدات (ريتالين، وكونسيرتا، وغيرهما): المستخدم لعلاج اضطراب نقص الانتباه مع فرط النشاط (ADHD).
- دونيبيزل (آرسيبت): يُستخدم في الحالات المصابة بداء الزهايمر.
- مودافينيل (بروفيجيل): يُستخدم في حالات اضطرابات نوم معيَّنة.
- ميمانتين (ناميندا): يُستخدَم لتحسين الذاكرة عند المصابين بداء الزهايمر، وقد يُساعد أثناء العلاج الإشعاعي للمخ.

نمط الحياة والعلاجات المنزلية

يمكنك اتخاذ خطوات لتخفيف أعراض الدماغ الكيميائي من المريض بمفرده على سبيل المثال، يحاوِلْ:

- أن تحكَّم فيما يستطيع فيما يخصُّ بيئة العمل؛ إذا كانت الضوضاء والإزعاج يساهمان في تشتيت انتباهه، يحاوِل العثور على مكان هادئ يمكنه التركيز فيه.. يستخدِم سـدادات الأذن أو سماعات إلغاء الضوضاء؛ قد تساعده الموسيقى الهادئة في التخلص من الضوضاء الأخرى.

يجهِّز نفسه للنجاح: قبل التعامل مع مهمة معقدة تتطلب التركيز، يتخذ خطوات لضمان حصوله على أفضل فرصة للنجاح؛ كُلْ حتى لا يشتِّت الجوع انتباهه.. يختَارْ وقتًا من اليوم يكون فيه في حالة تأهب قصوى، ينَام جيدًا ليلًا؛ يمتلك خطة حتى يعرف بالضبط ما يحتاج إلى القيام به لإكمال مهمته.

يبقَى مرتَّبًا.. يستخدِم التقويم أو برامج التخطيط للحفاظ على المواعيد. بهذه الطريقة، لن يقضي وقتًا في التساؤل إذا ما كان ينسى موعدًا أو عنصرًا في قائمة مهامه. يكتب كل شيء في مخططه، يجعل التنظيم أولوية في المنزل وفي العمل أيضًا. وجود مكان عمل منظم يعني أنه يمكنك قضاء المزيد من الوقت في المهام التي يحتاج إلى إنجازها.

يصفِّي عقله من التشتيت.. فعند انبثاق الأفكار المشتتة، يكتبها في مخططه، سيساعد تسجيل أفكاره على إزالتها بسرعة والتأكد من تذكُّرها لاحقًا.

ليحصُلْ على فترات استراحة متكررة؛ يقسِّم مهامه إلى أجزاء يمكن التحكم فيها، ويأخذ قسطًا من الراحة في كل مرة يكمل فيها جزءًا واحدًا.. وليعطِ نفسه استراحة قصيرة حتى يتمكن من الاستمرار لاحقًا.

يمرِّن دماغه، يجرِّب الألغاز المتقاطعة أو الألعاب الرقمية لتمرين عقله، يتَّخذ هواية جديدة أو يتقِن مهارة جديدة؛ مثل تعلُّم العزف على آلة موسيقية أو تعلُّم لغة.

يـدرِّب جسمه، يمكن أن تساعده التمارين المعتدلة، مثل المشي السريع، في التغلب على التوتر والإجهاد والاكتئاب، يمكن للجميع المساهمة في مشاكل الذاكرة، إذا لم يكن نشطًا مؤخرًا، فليستخرج «موافق» من طبيبه أولًا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

هَدْي نبي الهدى في التعامل مع الخطأ

أ/ إسماعيل الرسيني

خلق الله الإنسان متقلبًا بين القوة والضعف في سائر الشؤون، فمن مبدأ خلقه إلى نهاية عمره إن لم يَفْجَأْهُ الأَجَلُ يمر بأطوار متعددة؛ قال تعالى: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ» الروم: 54، والعبد كذلك في حياته بين القوة والضعف؛ فمرة يتحمل المصيبة ويسيطر عليها، ومرة يتحكم فيه الحزن فيزداد تأثره بها، وقُلْ مثل ذلك في فرحه ونجاحه، وكذلك في علاقة العبد مع ربه يتردد بين القوة والضعف؛ فمرة يقوى ويرتقي في سُلَّم العبودية، ومرة يضعُف ويهوي في طاعة هواه وشيطانه؛ ولذا كان الإيمان يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، وهذا شعور يشعر به كلُّ أحد، فمرة تقوى طاعته، ومرة تَفْتُر.

إذا أقبلت نفسك على الطاعة، فاستغلَّ الفرصة، وإذا أدبرت فارفُقْ بها، وألزمها الفرائض وأمهات النوافل؛ حتى تقود نفسك إلى المكان اللائق بها؛ ولقد قال النبي عليه الصلاة والسلام: «اكْلَفُوا من الأعمال ما تُطيقون؛ فإن الله لا يَمَلُّ حتى تَمَلُّوا».

في أثناء سير العبد إلى ربِّه يصيب مرة، ويخطئ أخرى، وتلك طبيعة النفس البشرية، وهو جزء من الضعف الذي غرسه الله عز وجل في الإنسان؛ قال تعالى: «وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا» النساء: 28.. بل مهما بلغ العبد في الترقِّي في مقامات العبودية، ودرجات التقوى، فلن يَسْلَمَ من الذنب والمعصية؛ قال عليه الصلاة والسلام: «كل بني آدم خطَّاء، وخير الخطَّائين التوَّابون»، وقال عليه الصلاة والسلام: «لو لم تُذنبوا، لأتى الله بقومٍ يُذنبون، فيستغفرون فيغفر لهم».

ينبغي على العبد الذي ضعُفت نفسه فأذنبت وقصَّرت في حق ربها وأخطأت، المسارعةُ في التوبة والاستغفار، فالعبد لا يدري ما ينتظره من الأقدار، فيلزم من ذلك البِدار.

وذَكَرَ الله من أوصاف المتقين الأبرار: «وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ» آل عمران: 135، بل ربنا العظيم الغفور التوَّاب ينادي عباده، ويدعوهم إلى الرجوع والأوبة، ويعِدُهم بغفران الذنب، ومَحْوِ الزَّلَّة؛ قال تعالى: «قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ» الزمر: 53، فيا رب تُبْنا إليك فاقبلنا، ويا رب لُذْنا بجانبك ونحن خائفون فأمِّنَّا.

الله جل جلاله عظيمُ الرَّحَمات، وغافر الذنوب والسيئات، يغفر لعبده الزَّلَّات والموبقات، بل ويعده بتبديل السيئات بالحسنات؛ كرمًا منه ورحمة، فما أعظم تنزُّل الرحمات! فغالبًا يذكِّر الله المذنبين بالتوبة، ولو عظُم ذنبهم؛ فالنصارى يفترون ويكذبون ويدَّعون أن المسيح هو الله، أو أنه ثالث ثلاثة، ثم يدعوهم إلى الرجوع والاستغفار: «أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى اللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ» المائدة: 74، وقال عن الكفار الذين ساموا أهل الأخدود سوءَ العذاب، وفتنوهم عن دينهم، أن مصيرهم عذاب الحريق إن لم يتوبوا.

يقع العبد في مسيره إلى الدار الآخرة في الذنب صغيرًا كان أو كبيرًا، بل ربما عُزِّر، أو أُقيم عليه الحد، أو سُجِنَ، فإن أقبل على الله بالاستغفار، أقبل الله عليه بالتوبة، ولكن أقوامًا يلاحقون الناس بأخطائهم، ويُعيِّرونهم بها في صباحهم ومساءهم، بل يذكرونهم بها بعد نسيانهم، ويؤذون بها أولادهم من بعدهم، فما أقبح فعلهم! وما أكثر جهلهم!

فيا عجبًا، هل من وقع في الذنب والخطأ، فعُوقب بأي عقوبة خرج من دائرة الإسلام، حتى تُسلَب منه حقوق الأُخُوَّة الإسلامية، فيُباح عِرضه، ويتكلم الناس في شخصه باللمز والهمز والسخرية؟ هل هذا الهدي النبوي الذي ربَّانا عليه محمدٌ صلى الله عليه وسلم؟ كلا وألف كلا، بل الهدي النبوي أن من انكسرت نفسه، وجب على المسلمين جَبْرُه، فهذا المريض يضعف ويحتاج من يواسيه، فتُشرع عيادته، وهذا المصاب يفقد الغالي من أهله أو والديه أو صديقه، فيواسي لتعزيته.

وكذا من وقع في الذنب فأُقيم عليه الحد، أو عُزِّر بالسجن، يحتاج من يقف بجانبه؛ لينهض في هذه الدنيا، فالذنب والخطأ من طبيعة البشر، وانظر لهَدْي معلِّم الناس الخيرَ مع المخطئين، تجد لطفه ورفقه بالمخطئ، ومد يد العون لهم في تصحيح مسارهم؛ فمرة جيء برجلٍ جُلِدَ في الخمر كثيرًا، فقال أحد الصحابة: ما أقبحه! ما أكثر ما يُؤتى به! فقال النبي عليه الصلاة والسلام: «ولكني لا أعلم إلا أنه يحب الله ورسوله، وقال: لا تُعينوا الشيطان على أخيكم»، وفي رواية من روايات الحديث قال: «لا تلعنوه».

ولما رجم رسول الله المرأة حتى ماتت، صلى عليها، فقال له عمر: أتصلي عليها يا نبي الله وقد زَنَتْ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لقد تابت توبة لو قُسمت بين سبعين من أهل المدينة، لَوَسِعَتْهم، وهل وجدت أفضل من أن جادت بنفسها لله؟».

يا ألله! ما أعظم الإسلام! وما أعظم تعليم رسول الأنام عليه الصلاة والسلام! فهو ينظر إلى الجوانب المشرقة في أصحابه، ويغضُّ الطرف عن الخطأ.

هل سمعتم بخبر حاطب بن أبي بلتعة الذي يحمل في طيَّاته شيئًا عظيمًا من جوانب النظر إلى محاسن الإنسان، ولو أخطأ، وفي مجمل القصة أن النبي عليه السلام حين أراد فتح مكة، أخبر صحابته أن يكتموا الأمر حتى يُفاجئ قريشًا بدخوله عليهم، ولكن حاطب بن أبي بلتعة كتب كتابًا يخبر به قريشًا بما أجمع عليه النبي صلى الله عليه وسلم في السير إليهم، وجاء الوحي لرسول الله فأخبره، فأرسل في طلبه، فماذا صنع رسول الله به؟ قال له النبي: يا حاطب، ما حملك على هذا؟ فقال: يا رسول الله، أَمَا والله إني لمؤمنٍ بالله وبرسوله، ما غيَّرتُ ولا بدَّلت، ولكنني كنت امرأً ليس لي في القوم من أصل ولا عشيرة، وكان لي بين أظهرهم وَلَدٌ وأهل، فصانعتهم عليه، فقال عمر: يا رسول الله، دعني فلأضرب عنقه؛ فإن الرجل قد نافق، اسمع ثم استمع، وعِ الدرس يا كُلَّ مربٍّ، ويا كلَّ معلمٍ قول رسولك صلى الله عليه وسلم: وما يدريك يا عمر؟ لعل الله قد اطلع على أصحاب بدر يوم بدر، فقال: اعملوا ما شئتم فقد غفرتُ لكم».

ما أحوجنا لهذا الدرس مع أهلنا وأولادنا وإخواننا، حين يقع منهم الخطأ، فنعذر ونوجِّه ونعزز ما فيهم من جوانب مشرقة، حتى تكون سببًا لمستقبل مشرق!

ولكن رسول الله عليه الصلاة والسلام لا يترك الخطأ بدون تصحيح؛ فقد كان يرفق وهو يعلم، كحال المسيء في صلاته وتعليمه، وكحاله مع الأعرابي الذي بال في مسجده، ونبينا عليه الصلاة والسلام يفرِّق بين من كان وقوعه في الخطأ قليلًا إلا الحدود؛ وهو من قال: «أقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم»، ومن هَدْيِهِ في تصويب الخطأ استخدام أسلوب الإقناع في تبيين الخطأ، فشابٌّ يافع يطلب من رسول الله الإذن بالزنا، فيحتويه ويحاوره، ويجعله يعيش الغَيرة المغروسة في الرجال على محارمهم؛ قائلًا: «أترضاه لأمك، ثم لأختك، ثم لابنتك»، فقال: لا، ثم أخبره بأن الناس كذلك لا يرضونه، ثم وضع يده عليه وقال: «اللهم طهِّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصِّن فَرْجَه»، فلم يكن شيء أبغض إليه منه؛ أي: الزنا.

ومن معالم الهَدْي النبوي في تصويب الخطأ مراعاةُ الحالة النفسية للمخطئ، وعدم مواجهته بالتخطئة، والاكتفاء بالتعريض أحيانًا، فكم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ما بالُ أقوامٍ»!

وينبغي علينا كذلك عدم تتبُّع أخبار الناس، لا سيما فيما يسوء الإنسان؛ فعن أبي برزة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا معشر من آمن بلسانه، ولم يدخل الإيمان قلبه، لا تغتابوا المسلمين، ولا تتبعوا عوراتهم؛ فإنَّ من تتبع عورات المسلمين، تتبع الله عورته، حتى يفضحه في بيته»، وفي المقابل: «من ستر مسلمًا، ستره الله في الدنيا والآخرة».

ومن معالم الهدي النبوي عدم التذكير بالماضي المؤلم والمعصية؛ لأن الستر على المسلم معروف، وإحياء المعروف إماتته بعدم ذكره؛ قال يوسف عليه السلام مع إخوته لما جاؤوا معتذرين: «لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ» يوسف: 92، وحين ذكر مِنَّةَ الله عليه، لم يذكر ما يخدش فؤاد إخوته؛ فقال: «وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ وَجَاءَ بِكُمْ مِنَ الْبَدْوِ مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ» يوسف: 100.. فهذه معالم في تعامل النبي صلى الله عليه وسلم مع الخطأ والمخطئين، فاقتفوا أثره، واستنوا بسنته، تنالوا شفاعته، وتُحشَروا في زُمرته.

زيارة رحمة أو عِلَّة وداع

أ/ بدرية أحمد

من منا لم يُداهِمْهُ المرض؟ ومن منا لم يعانِ في يوم من أيام حياته من السقم وشدته؟ أرأيت ذلك الشعور بالضعف، والعجز، وقلة الحيلة، وأنت تصارع مرضًا ألمَّ بك، وتحاول جاهدًا أن تدفعه عنك بكل ما لديك من أدوية وعقاقير؟ ومع زيادة وطأة المرض على جسدك تضيق عليك الدنيا بما رحبت، وتُظلِم الحياة في عينك، لا سيما عندما يقعدك المرض عن خدمة نفسك، وتحتاج لمن حولك حتى في أبسط الأشياء التي كنت تفعلها بمفردك في ثوانٍ.

وشعورك المؤلم بنظرات الشفقة والرحمة في عيون بعض من يزورك، ولو خيَّروك بين ملذات الدنيا كلها، فلن تطلب إلا الصحة والعافية، وفي حالة ضعفك هذه تبدأ بتذكر شريط أعمالك، وتحزن أشد الحزن على ما فيه من ذنوب وتقصير في حق الله، وفي حق عباده، وتتمنى لو تعود لك صحتك لتبادر بالتوبة لربك والرجوع له، وتعاهد نفسك على ذلك، وربما تصرح به لمن حولك: لئن عافاني الله، فلن أفعل كذا، وسأتوب إلى الله من كذا، و... ثم ما إن تعُدْ لك الصحة والنشاط، وتشرق الحياة أمامك، تنسَ ما عاهدت نفسك عليه.

إن المرض وإن كان عارضًا بسيطًا هو رسالةُ خيرٍ لنا يذكِّرنا بضعفنا وحاجتنا الدائمة لخالقنا، ويذكرنا بقدرة الله علينا، كلما دَعَتْنا قدرتنا إلى الإساءة للآخرين، المرض رحمة وإن بدا لنا العكس، فكم من مرض رفع صاحبه درجاتٍ لصبره عليه، ورضاه بقدر ربه، وحظِيَ بمعية الله: « إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ» البقرة: 153! وكم من مرض قطع حبائلنا من الخلق وزادنا وصلًا بخالقنا: «وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ» الشعراء: 80! وكم من مرض كُفِّرت به السيئات، ورُفِعت به الدرجات!

قال صلى الله عليه وسلم: «ما من مسلم يُصيبه أذًى من مرض، فما سواه، إلا حطَّ الله به سيئاته، كما تحطُّ الشجرة ورقها» متفق عليه، ما دمتَ في الدنيا، وما دمت تُبتلى، فأنت على خير؛ قال صلى الله عليه وسلم: «إذا أراد الله بعبده خيرًا، عجَّل له العقوبة في الدنيا، وإذا أراد الله بعبده الشرَّ، أمسك عنه بذنبه، حتى يوافيَ به يوم القيامة» رواه الترمذي، يا من يعاني من مرض أو عدة أمراض، اصبر ولا تَشْكُ آلامك لغير خالقك، وأبْشِرْ بحسن الجزاء من الله؛ قال ابن القيم: «إذا حمِد المريض اللهَ، ثم أخبر بعلته، لم يكن شكوى منه، وإن أخبر بها تبرمًا وتسخطًا، كان شكوى منه».

لمحات من سيرة النور

أ/ عبدالعزيز سلمان

أخرج ابن مردويه عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال أبو بكر: لو رأيتني ورسول الله - صلى الله عليه وسلم - إذ صعد الغار، فأما قدما رسول الله - صلى الله عليه وسلم- فتفطرتا، وأما قدماي، فعادت كأنهما صفوان، قالت عائشة رضي الله عنها: إن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لم يتعود الحفية.. وأخرج الشيخان عن أنس رضي الله عنه أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كُسرت رباعيته يوم أُحد، وشُجَّ رأسُه، فجعل يسلت الدم عن وجهه، ويقول: «كيف يفلح قوم شجوا نبيهم، وهو يدعوهم إلى الله، فنزل: «لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ « آل عمران: 128.

وعند الطبراني في الكبير عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: أصيب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد، فاستقبله مالك بن سنان، فمص جرحه ثم ازدرده- أي ابتلعه- قال صلى الله عليه وسلم: «من أحب أن ينظر إلى من خالط دمه دمي، فلينظر إلى مالك بن سنان..

وأخرج الطيالسي عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان أبو بكر رضي الله عنه إذا ذكر يوم أحد قال: ذاك يوم كله لطلحة، ثم أنشأ يحدث، قال: كنت أول من فاء يوم أحد فرأيت رجلًا يقاتل في سبيل الله دونه، وأراه قال: حميةً، قال: فقلت: كن طلحة، حيث فاتني ما فاتني، فقلت يكون رجلًا من قومي أحب إليَّ، وبيني وبين المشركين رجلًا لا أعرِفه وأنا أقرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه وهو يخطف المشي خطفًا لا أخطفه، فإذا هو أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، فانتهينا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كسرت رباعيته، وشج في وجهه، وقد دخل في وجنته حلقتا من حلق المغفر.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: «عليكما صاحبكما»، يريد طلحة، وقد نزف فلم نلتفت إلى قوله، قال: وذهبت لأنزع ذلك من وجهه، فقال أبو عبيدة: أقسم عليك بحقي لما تركتني فتركته، فكره تناولها بيده، فيؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم فأزم عليها بفيه؛ أي: عضَّ عليها، فاستخرج إحدى الحلقتين، ووقعت ثنيته مع الحلقة، وذهبت لأصنع ما صنع، فقال: أقسمت عليك بحقي لما تركتني، قال: ففعل مثل ما فعل في المرة الأولى، فوقعت ثنيته الأخرى مع الحلقة.

فكان أبو عبيدة رضي الله عنه من أحسن الناس هتمًا، فأصلحنا من شأن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أتينا طلحة في بعض الجفار، فإذا به بضع وسبعون طعنةً ورميةً وضربةً، وإذا قد قطعت أصبعه فأصلحنا من شأنه.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

مسائل مهمة في شهر محرم

د/ عبدالله حمود

1 شهر الله المحرم: أضافه الله تعالى إلى نفسه تشريفًا له، وإشارةً إلى أنه سبحانه حرَّمه بنفسه، فليس لأحد من خلقه أن يجعله حلالًا؛ قال ابن رجب: «وقد سمَّى النبي صلى الله عليه وسلم المحرَّمَ شهرَ الله، وإضافته إلى الله عز وجل تدل على شرفه وفضله؛ فإن الله تعالى لا يضيف إليه إلَّا خواصَّ مخلوقاته»؛ لطائف المعارف ص 9091.

2 عظَّم الله تعالى شأنه في كتابه؛ فقال تعالى: «إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ» التوبة: 36، وذكر النبي صلى الله عليه وسلم تعظيمه في سُنَّته؛ ففي الصحيحين من حديث أبي بكرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرًا، منها أربعة حُرُم، ثلاث متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمُحرَّم، ورجب مُضَر الذي بين جُمادى وشعبان»، وقد رجَّحت طائفة من العلماء أن المحرَّم أفضل الأشهر الحُرُم؛ لطائف المعارف، ص70.

3 شدة تحريم الظلم في أشهر الحُرُم عن غيرها؛ قال السعدي: « فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ ﴾، يحتمل أن الضمير يعود إلى الاثنى عشر شهرًا... ويحتمل أن الضمير يعود إلى الأربعة الحُرُم، وأن هذا نهيٌ لهم عن الظُّلْم فيها، خصوصًا مع النهي عن الظلم كل وقت؛ لزيادة تحريمها، وكون الظلم فيها أشدَّ من غيرها»؛ تفسير السعدي 3 / 228229.

4 سُمِّي شهر (مُحرَّم)؛ لتحريم القِتال فيه؛ قال ابن كثير رحمه الله: «وقد اختلف العلماء في تحريم ابتداء القتال في الشهر الحرام؛ هل هو منسوخ أو محكم على قولين: أحدهما: وهو الأشهر أنه منسوخ؛ لأنه تعالى قال ها هنا: «فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ»، وأمر بقتال المشركين، والقول الآخر: أن ابتداء القتال في الشهر الحرام حرامٌ، وأنه لم ينسخ تحريم الشهر الحرام؛ لقوله تعالى: «الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ فَمَنِ اعْتَدَى عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَى عَلَيْكُمْ» البقرة: 194، وقال: «فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرُمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ» التوبة: 5؛ تفسير ابن كثير (2468469).

5 يُسَنُّ صيام شهر الله المحرَّم؛ فقد جاء في فضل صيامه ما رواه مسلم من حديث أبي هريرة، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أفضل الصيام بعد رمضان شهر الله المُحرَّم»، واختلف العلماء؛ هل يُصام كله أم أكثره؟ على قولين: وظاهر الحديث يدل على فضل صيام شهر المحرَّم كاملًا، وحمله بعض العلماء على الترغيب في الإكثار من الصيام في شهر المحرَّم لا صومه كله؛ لما رواه مسلم من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: «ما رأيتُ رسول الله صلى الله عليه وسلم استكمل صيامَ شهرٍ قَطُّ إلا رمضان، وما رأيتُه في شهر أكثر منه صيامًا في شعبان»، وأُجيب بأنَّ عائشة رضي الله عنها نقلتْ ما رأتْه.

6 وأما إكثار النبي صلى الله عليه وسلم من الصيام في شهر شعبان دون شهر الله المحرَّم، فالجواب عنه كما قال النووي: «لعله لم يعلم فضل المحرَّم إلَّا في آخر الحياة، قبل التمكُّن من صومه، أو لعلَّه كان يعرض فيه أعذارٌ تمنع من إكثار الصوم فيه؛ كسفر ومرض وغيرهما»؛ شرح صحيح مسلم (8/ 37).

7 أفضل الأيام صيامًا في شهر الله المحرَّم يوم عاشوراء، وهو اليوم العاشر من الشهر، وصيامه يُكفِّر السنة التي قبله لما؛ رواه مسلم من حديث أبي قتادة، قال صلى الله عليه وسلم حين سُئِل عن صيام عاشوراء: «أحتسب على الله أن يُكفِّر السنة التي قبله»، ويحصل للمسلم هذا الفضل ولو صام عاشوراء وحدَه، ولا كراهةَ في إفراده على الصحيح؛ الاختيارات الفقهية؛ لابن تيمية، ص (110).

8 جاء بيان الحكمة من صيام عاشوراء في حديث ابن عباس في الصحيحين أن النبي صلى الله عليه وسلم، لَمَّا قدم المدينة، وجدهم يصومون يومًا؛ يعني: عاشوراء، فقالوا: هذا يوم عظيم، وهو يوم نجَّى الله فيه موسى، وأغرق آل فرعون، فصام موسى شُكرًا لله، فقال: «أنا أَوْلَى بموسى منهم»؛ فصامَه وأمر بصيامِه.

9 السنة أن يصوم اليوم التاسع معه؛ مخالفةً لأهل الكتاب؛ لما رواه مسلم من حديث ابن عباس رضي الله عنهما، قال: حين صام رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عاشوراء وأمر بصيامه، قالوا: يا رسول الله، إنه يوم تُعظِّمه اليهود والنصارى، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «فإذا كان العام المقبل إن شاء الله صُمْنا اليوم التاسع»، وفي رواية: «لئن بقيتُ إلى قابل، لأَصومَنَّ التاسع»، قال: فلم يأتِ العام المقبل، حتى تُوُفِّي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأما الأحاديث الواردة في صيام يومٍ قبله وبعده، وكذلك في صيام يومٍ قبله أو بعده، فلا تصِحُّ عن النبي صلى الله عليه وسلم، وصحَّت آثارٌ موقوفة على ابن عباس رضي الله عنه؛ ولهذا لا تثريب على مَنْ صام عاشوراء ويومًا قبله ويومًا بعده، أو اكتفى بصيامه وصيام يوم بعده لأجل مخالفة اليهود.

10 يجوز صيام أيام شهر الله المحرَّم، ومنها: يوم عاشوراء وتاسوعاء بنيَّة من النهار على الصحيح، والأكمل هو تبييت النية من الليل؛ شرح صحيح مسلم؛ للنووي (8/ 276)، ويجوز صيام عاشوراء لمن كان عليه قضاء، ولو نواه قضاءً مع نيَّة عاشوراء نال الأجرين على الصحيح.

الخسف وعلامات الساعة

د/ خالد النجار

جاء في صحيح مسلم عَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: « إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عليه السلام، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ « صحيح مسلم ح (2901).

قوله في الحديث: (وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ) هذا في رواية مسلم، وعند الطبراني: عن سليمان بن يسار قال سمعت أم سلمة رضي الله عنها؛ قالت: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (سيكون بعدي خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب)، فقالت: يا رسول الله يخسف بالأرض وفيها الصالحون؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا كان أكثر أهلها الخبث).

والخسف ذهاب الشيء وغيابه، ومنه خسوف القمر، وخسف الله بفلان الأرض غيبه فيها، وخسف المكان انشقت الأرض وغاب فيها.. وكان النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يستعيذ من الخسف لأنه عذاب فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: لَمْ يَكُنْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَدَعُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ حِينَ يُمْسِي وَحِينَ يُصْبِحُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي، وَدُنْيَايَ، وَأَهْلِي، وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي، وَآمِنْ رَوْعَاتِي، وَاحْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيَّ، وَمِنْ خَلْفِي، وَعَنْ يَمِينِي، وَعَنْ شِمَالِي، وَمِنْ فَوْقِي، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي».. قال وكيعٌ: يعني الخَسْفَ أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ، وَابْنُ مَاجَهْ، وأبو داود وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ.. واستعاذ من الخسف لأن الأخذ من أسفل أشنع.

وقد توعد الله تعالى الكفار بالخسف، قال عز وجل: «أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُواْ السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللّهُ بِهِمُ الأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لاَ يَشْعُرُونَ» النحل: 45؛ لكنه حلمه: «أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ الْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لاَ تَجِدُواْ لَكُمْ وَكِيلًا» الإسراء:68.. "أَأَمِنتُم مَّن فِي السَّمَاء أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ» الملك:16.. «فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ الصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ الْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ؛ وَلَكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ» العنكبوت:40.. «أَفَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُم مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِن نَّشَأْ نَخْسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نُسْقِطْ عَلَيْهِمْ كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ» سبأ:9.. والخسف واقع في الأمة غير الذي قبل قيام الساعة بسبب كثرة الذنوب:

- عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَكُونُ فِي آخِرِ هَذِهِ الْأُمَّةِ خَسْفٌ وَمَسْخٌ وَقَذْفٌ قذف بالحجارة أو نحوها تأتي من السماء»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا ظَهَرَ الْخُبْثُ» الترمذي وصححه الألباني.

- روى البخاري عن سَالِمٌ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رضي الله عنه حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «بَيْنَمَا رَجُلٌ يَجُرُّ إِزَارَهُ مِنَ الْخُيَلَاءِ خُسِفَ بِهِ فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ فِي الْأَرْضِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ».. وفي البخاري عن أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صلى الله عليه وسلم: (بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي فِي حُلَّةٍ تُعْجِبُهُ نَفْسُهُ، مُرَجِّلٌ جُمَّتَهُ، إِذْ خَسَفَ اللهُ بِهِ، فَهُوَ يَتَجَلْجَلُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)... وهو من العصاة الذين لا تأكل الأرض جسده.

- وقال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (سيكون في آخر الزمان خسف وقذف ومسخ إذا ظهرت المعازف والقينات واستحلت الخمر) الطبراني عن سهل بن سعد.

- وعَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِي عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: (لَيَشْرَبَنَّ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي الْخَمْرَ يُسَمُّونَهَا بِغَيْرِ اسْمِهَا، وَتُضْرَبُ عَلَى رُءُوسِهِمُ الْمَعَازِفُ، يَخْسِفُ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ وَيَجْعَلُ مِنْهُمْ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ) سنن البيهقي.

- وروى الترمذي عن أَبِي صَخْرٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي نَافِعٌ، أَنَّ ابْنَ عُمَرَ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ، فَقَالَ لَهُ: إِنَّهُ بَلَغَنِي أَنَّهُ قَدْ أَحْدَثَ، فَإِنْ كَانَ قَدْ أَحْدَثَ فَلَا تُقْرِئْهُ مِنِّي السَّلَامَ، فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (يَكُونُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ أَوْ فِي أُمَّتِي خَسْفٌ أَوْ مَسْخٌ أَوْ قَذْفٌ فِي أَهْلِ الْقَدَرِ) صححه الألباني.

- وروى مسلم عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ ابْنِ الْقِبْطِيَّةِ قَالَ دَخَلَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ وَأَنَا مَعَهُمَا عَلَى أُمِّ سَلَمَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ فَسَأَلَاهَا عَنْ الْجَيْشِ الَّذِي يُخْسَفُ بِهِ وَكَانَ ذَلِكَ فِي أَيَّامِ ابْنِ الزُّبَيْرِ فَقَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يَعُوذُ عَائِذٌ بِالْبَيْتِ فَيُبْعَثُ إِلَيْهِ بَعْثٌ أي جيش ليفتك به فَإِذَا كَانُوا بِبَيْدَاءَ مِنْ الْأَرْضِ خُسِفَ بِهِمْ)؛ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ فَكَيْفَ بِمَنْ كَانَ كَارِهًا؟ قَالَ: (يُخْسَفُ بِهِ مَعَهُمْ، وَلَكِنَّهُ يُبْعَثُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى نِيَّتِهِ).

- وروى مسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ أَنَّ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: عَبَثَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَنَامِهِ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ صَنَعْتَ شَيْئًا فِي مَنَامِكَ لَمْ تَكُنْ تَفْعَلُهُ، فَقَالَ: (الْعَجَبُ إِنَّ نَاسًا مِنْ أُمَّتِي يَؤُمُّونَ بِالْبَيْتِ بِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ قَدْ لَجَأَ بِالْبَيْتِ حَتَّى إِذَا كَانُوا بِالْبَيْدَاءِ بيداء المدينة خُسِفَ بِهِمْ) فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الطَّرِيقَ قَدْ يَجْمَعُ النَّاسَ قَالَ نَعَمْ فِيهِمْ الْمُسْتَبْصِرُ وَالْمَجْبُورُ وَابْنُ السَّبِيلِ يَهْلِكُونَ مَهْلَكًا وَاحِدًا وَيَصْدُرُونَ مَصَادِرَ شَتَّى يَبْعَثُهُمْ اللَّهُ عَلَى نِيَّاتِهِمْ).. وفي الحديث فضيلة التباعد عن أهل المعاصي والظلم، وفيه أن من كثر سواد قوم جرى عليه حكمهم في عقوبات الدنيا.

- وَعَنْ بُقَيْرَةَ امْرَأَةِ الْقَعْقَاعِ بْنِ أَبِي حَدْرَدٍ الْأَسْلَمِيِّ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى الله عَلَيه وسَلَّم عَلَى الْمِنْبَرِ، يَقُولُ: (يَا هَؤُلَاءِ، إِذَا سَمِعْتُمْ بِجَيْشٍ قَدْ خُسِفَ بِهِ قَرِيبًا أي قريب من المدينة فَقَدْ أَظَلَّتِ السَّاعَةُ)، رَوَاهُ أحمد الْحُمَيْدِيُّ، وَرُوَاتُهُ ثِقَاتٌ.

- عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهُ: (يَا أَنَسُ إِنَّ النَّاسَ يُمَصِّرُونَ أَمْصَارًا، وَإِنَّ مِصْرًا مِنْهَا يُقَالُ لَهُ الْبَصْرَةُ أَوْ الْبُصَيْرَةُ؛ فَإِنْ أَنْتَ مَرَرْتَ بِهَا أَوْ دَخَلْتَهَا فَإِيَّاكَ وَسِبَاخَهَا -الأرض التي تعلوها الملوحة فلا تنبت- وَكَلَاءَهَا- ما كان على شاطئ النهر، وهو الموضع التي تربط فيه السفن- وَسُوقَهَا وَبَابَ أُمَرَائِهَا لكثرة الظلم الواقع منهم وَعَلَيْكَ بِضَوَاحِيهَا، فَإِنَّهُ يَكُونُ بِهَا خَسْفٌ وَقَذْفٌ وَرَجْفٌ، وَقَوْمٌ يَبِيتُونَ يُصْبِحُونَ قِرَدَةً وَخَنَازِيرَ)، أبو داود وصححه الألباني.

- وقد حدثت خسوفات على مر التاريخ وهي غير الخسوفات الثلاثة العظمى بين يدي الساعة.

- قال تعالى في شأن قارون: «فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُ مِن دُونِ اللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ الْمُنتَصِرِينَ» القصص:81.

- قال القرطبي: وقد وقع بعضها في زمن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ذكره بن وهب، وذكر أبو الفرج بن الجوزي أنه وقع بعراق العجم زلازل وخسوفات هلك بسببها خلق كثير... وقد وقع ذلك عندنا بشرق الأندلس فيما سمعناه من بعض مشايخنا بقرية يقال لها «قطرطندة» من قطر دانية سقط عليها جبل هناك فأذهبها، وأخبرني أيضًا بعض أصحابنا أن قرية من أعمال برقة يقال لها «ترسة» أصابها زلزلة شديدة هدت حيطانها وسقفها على أهلها فماتوا تحتها ولم ينج منهم إلا قليل.. وقال ابن تغري بردي في «النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة» في حوادث سنة ست وأربعين وثلاثمائة: فيها كان بالري ونواحيها زلازل عظيمة خارجة عن الحد ثم خسف ببلاد الطَّالَقان في ذي الحجة فلم يفلت من أهلها إلا نحو ثلاثين رجلا، وخسف بمائة وخمسين قرية من قرى الري، واتصل الخسف إلى حلوان، فخسف بأكثرها وقذفت الأرض عظام الموتى وتفجرت منها المياه، وتقطع بالري جبل، وعلقت قرية بين السماء والأرض بمن فيها نصف نهار ثم خسف بها، وانخرقت الأرض خروقًا عظيمة وخرج منها مياه نتنة ودخان عظيم هكذا نقل الحافظ أبو الفرج بن الجوزي في تاريخه.. وفيها نقص البحر ثمانين ذراعًا وظهر فيه جبال وجزائر وأشياء لم تعد.

وذكر ابن كثير أنه في سنة خمس وعشرين وأربعمائة كثرت الزلازل بمصر والشام فهدمت شيئًا كثيرًا، ومات تحت الهدم خلق كثير، وانهدم من الرملة ثلثها، وتقطع جامعها تقطيعًا، وخرج أهلها منها هاربين فأقاموا بظاهرها ثمانية أيام، ثم سكن الحال فعادوا إليها، وخُسف بقرية البارزاد وبأهلها وبقرها وغنمها، وساخت في الأرض، وكذلك قرى كثيرة هنالك.. وما زلزال سوريا وتركيا وفيضان باكستان والمغرب عنا ببعيد..

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

"روبوتات بأدمغة حية" مزج بين الآلة والبشر

لا تتوقف محاولات العلماء لدمج الروبوتات في حياتنا العادية عند حدٍ ولا تنتهي، فبعد عدة تعديلات على تصميماتها جعلت الآلة تشبه البشر من حيث الملامح والقدرة على التفكير والإحساس، تمكن باحثون صينيون من ابتكار روبوتات متطورة تحمل أدمغة مكونة من خلايا بشرية حية، ما يمنحها قدرات استشعار وتفاعل متقدمة تلغي الفارق بينها وبين الإنسان العادي، وعلى الرغم من أن هذا المفهوم قد يبدو في البداية، وكأنه شيء من أفلام الخيال العلمي، فإن هذا الروبوت الذي يحتوي على خلايا دماغ بشرية يمكن أن يمهّد الطريق لذكاء هجين بين الإنسان والروبوت.

تجمع التكنولوجيا المستخدمة في تصنيع تلك الروبوتات بين الشرائح الكهربائية والمواد البيولوجية، جرى تطويرها بالتعاون بين جامعة تيانجين وجامعة العلوم والتكنولوجيا الجنوبية في الصين، حيث يتم دمج نوع من الخلايا الجذعية الموجودة في الدماغ البشري مع شريحة إلكترونية تعمل على التحكم في الروبوت، بحسب ما نشره موقع Future Zone.

أوضح المصدر أن هناك شبكات عصبية تتشكل من هذه الخلايا، وعن طريق التفاعل فيما بينها مثلما يحدث في العقل، يمكن للروبوت القيام بالكثير من المهام والعمليات المعقدة، خاصةً تلك التي تحتاج إلى تفكير إبداعي، بالاستناد على الهياكل الدماغية المسماة الأورجانويدات (Organoids)، والتي يتطلع الباحثون إلى الاستفادة منها في زراعة أنواع مختلفة من الأعضاء بواسطة خلايا جذعية بشرية مستقبلاً.

ويقال إن هذا الروبوت البشري هو جزء مما يسميه الباحثون «أول نظام تفاعل معلوماتي معقد ذكي ومفتوح المصدر في العالم» على عكس الروبوتات النموذجية، التي تعتمد على تعليمات مبرمجة مسبقًا، يستخدم هذا الروبوت الدماغي البشري الجديد غرساته الدماغية للتعلم والتكيف مع بيئته، وعلى الرغم من افتقاره إلى القدرات البصرية التقليدية، فإنه يستجيب للإشارات الكهربائية والمدخلات الحسية، ويوجه حركاته وأفعاله، تساعد خلايا الدماغ البشرية الروبوت على تجنب العوائق، وتتبع الأهداف، وإدارة حركات ذراعه للإمساك بالأشياء، ويعمل فقط من خلال الإشارات الكهربائية والمدخلات الحسية.

ووفقاً للباحثين، فإن هذا التطور الجديد هو أكثر من مجرد تكامل جديد بين علم الأحياء والتكنولوجيا؛ إنه يمثل قفزة في الذكاء الحسابي.. تعتمد أنظمة الذكاء الاصطناعي التقليدية على الخوارزميات وقدرات معالجة البيانات، والتي على الرغم من طبيعتها المتقدمة، لا تزال أقل من سرعة التعلم والقدرات البديهية لخلايا الدماغ البشرية.. ومع ذلك، تتمتع الحواسيب الحيوية بالقدرة على التعلم بسرعة، باستخدام الحد الأدنى من الطاقة، وهو دليل على كفاءة النظم البيولوجية وقدرتها على التكيف.

يعتقد الباحثون أن التقدم في تطوير روبوتات بخلايا دماغ بشرية يمكن أن يؤدي إلى تقدم كبير في العلوم الطبية، وخاصة في علاج الحالات العصبية؛ أحد التطبيقات الواعدة هو إصلاح الأضرار التي لحقت بقشرة الدماغ البشرية؛ ومن خلال استبدال الخلايا العصبية المفقودة وإعادة بناء الدوائر العصبية، قد يتمكن الأطباء من إجراء عمليات زرع الأعضاء الدماغية لاستعادة وظائف المخ لدى المرضى الذين يعانون من تلف عصبي.

ومع ذلك وعلى الرغم من التوقعات الواعدة، فإن هذه التكنولوجيا تثير أسئلة أخلاقية مهمة تتعلق بالمدى الذي ستصل إليه تلك الروبوات.. مع تقدم دمج خلايا الدماغ البشرية في الروبوتات، يستمر الخط الفاصل بين الذكاء البيولوجي والذكاء الاصطناعي في التلاشي؛ يُجدر بالذكر أن ضمان التطور الأخلاقي واستخدام هذه التقنيات يُعد بمثابة أولوية حاسمة للمجتمع العلمي لتبديد أي شكوك مُحيطة بتلك الروبوتات.

عَشْرُ شركاتٍ تكنولوجية تفوق أرباحها ميزانيات ١٧٠ دولة

خلال القرن العشرين، كانت شركات النفط هي سيدة الساحة من حيث الحجم، والنفوذ، وبالطبع الأرباح؛ لكن العقود الأخيرة قد أزاحت تلك الشركات عن قمة الهرم لصالح نوع جديد من الأعمال فائقة الربح: الشركات التقنية، تتصدر الشركات التقنية اليوم قوائم أكبر الشركات بالقيمة السوقية وبالعائدات، وكذلك الأرباح، وحتى بعد الفترة الصعبة التي مرت بها هذه الشركات عام 2022م، فهي لا تزال شديدة الربح مع احتلالها للمراتب الثلاث الأولى ضمن تصنيف أعلى الشركات ربحاً في العالم.

فيما يلي قائمة بأكبر الشركات التقنية تحقيقاً للأرباح الصافية خلال الفترة الممتدة بين الربع الثاني من عام 2022م والربع الأول من عام 2023م، وكما هو متوقع، فقد كان للشركات الأمريكية نصيب الأسد من هذه القائمة؛ تم جمع البيانات من موقع Companies Market Cap، وهـي قيمة الـربـح (Earnings) لهذه الشركات خلال آخر 12 شهراً مع بيانات مالية منشورة.

١) شركة آبل الأمريكية تعرف بكونها أشهر شركة مصنعة للعتاد مع مجموعة منتجات إلكترونية من الأفضل مبيعاً في العالم تتضمن الهواتف الذكية والحواسيب بمختلف أنواعها بالإضافة للأجهزة اللوحية والساعات الذكية وسواها.. لكن في السنوات الأخيرة وسعت الشركة من أعمالها بشكل كبير لتركز على الخدمات عبر بيع منتجات مثل التخزين السحابي وبث الموسيقى والبرامج التلفزيونية وحتى الخدمات المالية التي تتضمن بطاقة ائتمانية وحساب توفير مصرفي وخدمة الشراء الآن والدفع لاحقاً. أرباحها: 112.30 مليار دولار أمريكي.

٢) شركة مايكروسوفت الأمريكية حيث يعرف معظم الأشخاص كونها الشركة المصدرة لنظام ويندوز الشهير الذي يهيمن منذ عقود على عالم الحواسيب، لكن الشركة أكثر تنوعاً من ذلك مع كونها من أكبر مزودي الخدمات السحابية والبرمجيات كخدمة في العالم بالإضافة لمحرك البحث Bing الذي يتزايد استخداماً مؤخراً؛ وفي الأشهر الأخيرة باتت الشركة معروفة أكثر بسبب شراكتها الكبرى مع شركة OpenAI المطورة لروبوت المحادثة الشهير ChatGPT، واستثمارها مليارات الـدولارات فيها. أرباحها: 85.07 مليار دولار أمريكي.

٣) شركة ألفابت الأمريكية إذ يعرف الجميع الشركة باسمها الأصلي، جوجل، وهو الخدمة التي لا تزال أساس عمل الشركة حالياً.. لكن وبالإضافة لمحرك البحث الشهير توسعت ألفابت نحو الخدمات السحابية والبرمجيات كخدمة بالإضافة إلى ملكيتها لمنصة يوتيوب الشهيرة لعرض الفيديو وخدمة يوتيوب ميوزك لبث الموسيقى، وتضاف إلى خدمات الشركة الأساسية عشرات المشاريع الأصغر التي تتضمن بعضها أفكار ثورية تماماً تضمنت في وقت سابق السيارات ذاتية القيادة وبث الإنترنت من بوالين تطفو في الهواء.. أرباحها: 70.95 مليار دولار أمريكي.

٤) شركة تينسنت الصينية حققت نجاحاتها الأهم في البداية من التواصل الاجتماعي والمراسلة، إذ استفادت من حظر مختلف المنصات العالمية في الصين لتهيمن على السوق عبر منصة QQ ومن ثم تطبيق المحادثة الذي تحول لأشهر أمثلة "تطبيقات كل شيء"، WeChat.. وفي السنوات الأخيرة وسعت الشركة من تنوع أعمالها بشكل هائل لتدخل مجالات الخدمات السحابية، والذكاء الاصطناعي، والترفيه، وسواها.. وبشكل أهم ربما، تعد تينسنت أكبر ناشر لألعاب الفيديو في العالم مع استثمارات عملاقة في كبرى شركات الألعاب والرياضات الإلكترونية في العالم، أرباحها: 33.30 مليار دولار أمريكي.

٥) شركة ميتا الأمريكية؛ حتى وقت قريب كانت ميتا معروفة باسم منصتها الأكبر، فيس بوك، إلا أن مؤسس الشركة ورئيسها، مارك زوكربيرج، قد غير اسمها إلى ميتا ضمن رهان (لا يبدو رابحاً حتى الآن) على الميتافيرس ونجاحه؛ بدأت الشركة كمنصة تواصل اجتماعي، ولا تزال كذلك اليوم مع كونها تشغل أكبر منصات التواصل الاجتماعي في العالم: فيس بوك، وإنستجرام، ومؤخراً ثريدز، بالإضافة لأشهر منصتي مراسلة فورية: واتساب، وفيس بوك مسنجر؛ كما توسعت الشركة لتصبح من أكبر مصنعي نظارات الواقع الافتراضي في العالم، لكن هذا القطاع لا يزال خاسراً بشدة ويستنزف المليارات منها، فيما تأتي جميع أرباحها تقريباً من الإعلانات.. أرباحها 27.64 مليار دولار أمريكي.

٦) شركة تي إس إم سي التايوانية؛ فعلى عكس معظم الشركات في القائمة، اسم هذه الشركة مجهول لمعظم الأشخاص مع أن النسبة الأكبر منهم يستخدمون منتجاتها بشكل يومي، وذلك لأن أياً من منتجاتها لا تحمل علامتها التجارية في الواقع، إذ تصنع الشركة الشرائح الإلكترونية بالدرجة الأولى، وهي الشركة المصنعة لمعالجات شركة آبل (بما يشمل سلسلة A للهواتف وسلسلة M للحواسيب) بالإضافة لكونها تصنع معالجات Qualcomm Snapdragon وسواها.. في الواقع تعد الشركة مهيمنة كفاية ضمن مجالها بحيث قدرة حصتها السوقية من إنتاج المعالجات المتقدمة بحوالي 55% في عام 2022م.. أرباحها 25.22 مليار دولار أمريكي.

٧) شركة سامسونج الكورية الجنوبية؛ تعد واحدة من أكبر الشركات في كوريا الجنوبية، وتعمل في مجموعة متنوعة للغاية من الصناعات التي تشمل كل شيء بداية من التقنيات وحتى التأمين والرعاية الصحية، كما سبق لها العمل في مجال صنع السيارات وحتى الأسلحة.. بالنسبة للقطاع التكنولوجي، فسامسونج هي الشركة المهيمنة في عدة مجالات تتضمن الهواتف الذكية وشاشات التلفزيون وسواها، كما تعد الشركة من الأهم في تصنيع الشرائح الإلكترونية التي تتضمن المعالجات وشرائح ذاكرة الوصول العشوائي وسواها؛ أرباحها: 24.81 مليار دولار أمريكي.

٨) شركة علي بابا الصينية حيث تأسست كمنصة للتجارة الإلكترونية لتربط التجار والمصنعين مع بعضهم البعض، وسرعان ما باتت المنصة الأهم عالمياً في عالم تجارة الجملة؛ كما أطلقت الشركة منصة علي إكسبرس (Ali Express) كمتجر إلكتروني مختص بتجارة التجزئة، وحقق نجاحاً كبيراً في الصين بالإضافة إلى انتشار عالمي أيضاً.. وبينما باتت الآن شركة مستقلة، فقد بدأت شركة ANT Group المتخصصة بالحلول المالية كخدمة دفع خاصة بعلي بابا تحت اسم علي بي (Ali Pay)؛ يذكر أن مؤسس الشركة هو الملياردير الصيني جاك ما، لكنه خرج (أو أُخرج) منها كما فقد نصف ثروته في آخر 3 سنوات.. أرباحها: 19.95 مليار دولار أمريكي.

٩) شركة برودكوم الأمريكية بـدأت كفرع من شركة HP مع توجه نحو صنع أنصاف النواقل والشرائح الإلكترونية منذ عام 1961م، وطوال قرابة أربعة عقود تالية استمرت كذلك قبل أن تنفصل كشركة مستقلة وتمر بعدة استحواذات تالية لتصل إلى مكانها الحالي، وتعد الشركة اليوم رائدة في مجال تصميم وتطوير وحتى تصنيع مجال واسع من الشرائح الإلكترونية وبرمجيات البنى التحتية، مع كون جزء كبير من منتجاتها موجهة لمراكز البيانات والخدمات الخاصة بالأعمال؛ أرباحها: 16.13مليار دولار أمريكي.

١٠) شركة سيسكو الأمريكية إذ تعرف بكونها من رواد مجال الشبكات ومعدات الاتصالات في العالم، ومـزوداً هاماً لهذا النوع من المعدات في السوق الاستهلاكية، لكن الجزء الأكبر من منتجاتها موجهة للشركات والأعمال بالدرجة الأولى؛ إذ تطور الشركة وتصنع معدات وبرمجيات الاتـصـالات والشبكات وإنترنت الأشياء، كما تعد رائدة في مجال أمن النطاقات الإلكترونية والاجتماعات الافتراضية وإدارة أنظمة الطاقة وسواها؛ أرباحها: 14.67 مليار دولار أمريكي.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

«رياضة الباركور» المرونة والمتعة والمغامرة

عام 2004م، هو الذي قدم للعالم نوعًا من رياضة ربما كانت موجودة لكنها لم تكن رائجة، خطيرة وفي نفس الوقت ممتعة، وهي رياضة الباركور.. البطل يقوم بعدد من الحركات والتحركات، من دون مساعدة أو أسلاك أو مؤثرات بصرية، كان ممتعا للمشاهدين؛ وتمت مقارنته بفيلم تايلاندي بعنوان Ong-Bak.

الباركور: رياضة وممارسة لاجتياز العقبات في بيئة من صنع الإنسان أو البيئة الطبيعية من خلال استخدام الركض والقفز والتسلق والتدحرج وغيرها من الحركات الارتجالية؛ للتحرك من نقطة إلى أخرى بأسرع وأكثر طريقة كفاءة ممكنة دون استخدام أي معدات، وذلك وفقا لموسوعة Britannica.

تم تطوير هـذه الرياضة في فرنسا في أواخـر الثمانينيات، قبل أن تنتشر لها مقاطع فيديو على الإنترنت والإعلانات والوثائقيات والأفلام الروائية الطويلة، مثل جيمس بوند: كازينو رويال في عام 2006م.

تعود أصول رياضة الباركور إلى التربية البدنية، وأساليب التدريب التي بدأت في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الأولـى من قبل جورج إيبر، وعُرفت باسم «الطريقة الطبيعية».. تضمن ذلك النظام التدريب على الركض والقفز والتسلق والتوازن والسباحة والدفاع واستخدام مضمار عوائق والتي كان يُطلق عليها حينها «Parcours Du Combat».

عبر الأزمنة المُختلفة، وُجدت ممارسة حركات مماثلة لحركات رياضة الباركور في العديد من المجتمعات المختلفة؛ وتوجد عدد من التقاليد الرياضية المشابهة للباركور منذ قرون بين مختلف القبائل الأصلية في قارة أفريقيا.

كما وجد في الثقافة الصينية، نظاما مشابها للباركور، يُدعى «شينغونغ»، وهي تقنية تدريب فنون الدفاع عن النفس، ويرجع تاريخها لقرون من الماضي، ودُرست بشكل خاص في مدرسة أوبرا بكين خلال القرن العشرين.

ويعد أبرز طلاب هذه المدرسة هو الممثل الشهير «جاكي تشان»، الذي توفر له الأساس الذي بنى عليه كافة أعماله البهلوانية في سينما الحركة في هونغ كونغ وما تلاها.

أما في أوروبا الغربية، فقد تطورت رياضة الباركور عبر ضابط البحرية الفرنسية جورج إيبر، والذي روج قبل الحرب العالمية الأولى لأهمية المهارات الرياضية على أساس نماذج تعرف عليها من القبائل التي التقى بها في قارة أفريقيا.. «أجسامهم كانت رائعة، مرنة، ولديهم قدرة على التحمل والمقاومة، من دون أي معلم في صالة الجيم، فقط الحياة الطبيعية».

في عام 1902م، جورج إيبر كان يتواجد في بلدة سان بيير في مارتينيك، أثناء سقوط البلدة في كارثة ثوران بركانية، إيبر ساعد في عمليات الإخلاء والإنقاذ، وساعد في إنقاذ 700 شخص أو أكثر من تلك الكارثة.. تسببت تلك الخبرة فيما بعد، بتأثير كبير عليه، إذ عززت الاعتقاد لديه بأن المهارات الرياضية يجب أن تُدمج مع الشجاعة والإيثار، ثم طور تلك الأخلاقيات في شعاره «لكي تكون قويا، يجب أن تكون مفيدا».. إبان عودته إلى فرنسا، أصبح إيبر مدرسا للتربية البدنية في كلية ريمس، وبدأ في تحديد مبادئ نظام خاص للتربية البدنية وخلق الأجهزة والتمارين لتعليم ما وصفه حينها بـ «طريقته الطبيعية»، بالإضافة لأنظمة تدريب تشبه التي لاحظها في أفريقيا، واستوحى نموذجه من التمثيلات الكلاسيكية للجسد البشري في التماثيل اليونانية والرومانية، والمثل العليا للألعاب الرياضية اليونانية القديمة.

نظام إيبر رفض الطريقة السويدية الشعبية للتربية البدنية، وبالنسبة له، كانت غير قـادرة على تطوير الجسد البشري، وغير قادرة على إعداد طلابه مع تطور المتطلبات الأخلاقية للحياة في ذلك الوقت وفقا لوصفه.. خلال فترتي الحرب العالمية الأولى والثانية، توسع نظام التدريس وأصبح النظام القياسي للتعليم العسكري الفرنسي مستوحاة من نظام إيبرت أو Parcours Du Combat، التي ساهم في تطويرها مهندس سويسري حينها بمساعدة نظام إيبرت نفسه.

رايموند بيل ابن طبيب فرنسي وأم فيتنامية، ولد عام 1939، وخلال الحرب الهندوصينية الأولى في الفترة ما بين 1946 و1954، توفي والده وانفصل عن والدته في عمر السابعة، وقرر الاعتماد على نفسه للتدرب بقوة، لكيلا يصبح ضحية قط مهما حدث، وفي الليل حينما ينام الجميع، كان يركض ويتسلق بين الأشجار، وكان يستخدم الموانع العسكرية وأدوات التدريب سرًا للتدرب، وأنشأ حصصا تدريبية لاختبار مدى قوته وتحمله ومرونته.. تمكن من خلال تلك الطريقة من تخطي صعاب فترة طفولته، وبعد ذلك أصبح متميزا للغاية، ثم عاد إلى فرنسا وظل يدرس في الجيش حتى سن الـ 19، وانضم لوحدة الإطفاء والإنقاذ التابعة للجيش الفرنسي.

فيما بعد، أنجب ابنه ديفيد بيل، في عام 1973م، الذي كان متأثرا بنشأة ورياضة والده، وتعلم أساليبه من خلال المحادثات معه، وقرر تطوير مهارات يستفيد من خلالها في حياته، وتعلم ديفيد أساليب تمرين من والده كان يُطلق عليها Parcours أو باركور، والده أخبره أن تلك لم تكن لعبة بقدر ما هي شيء حيوي مكنه من النجاة خلال ظروف صعبة وحماية الأشخاص الذين كان يهتم لهم.

ديفيد تـدرب في البداية وحـده، ثم بعد ذلك وجد مجموعة من الشباب من ضمنها أبناء عمومته، وتضمنت المجموعة عادة كل من ديفيد بيل وسيباستيان فوكان وتشاو بيل دين وويلام بيل ويان هناوترا ولوران بيمونتيسي وجوليان نجوبا بويكي ومالياك ضيوف وتشارلز بيري، وأطلقوا على أنفسهم اسم «ياماكاسي» وهي كلمة تعني «الرجال الأقوياء، والأرواح القوية».. المجموعة كانت تستلهم الثقافة والفنون القتالية الآسيوية، وتحركات جاكي تشان الأكروباتية التي كان يقوم بها في أفلامه التي صدرت في هونغ كونغ، وفلسفة بروس لي التدريبية.. قررت المجموعة وضع تحديات مختلفة لأنفسهم لكي يحققوا ما يمكن وصفه بالنجاح، مثل التدرب من دون ماء وطعام، أو عدم النوم، أو أرض غير مدفأة لاحتمال البرد.

الشخص الذي يقوم بنشاط خاص برياضة الباركور أو الركض الحر يطلق عليه تراكور أو Traceur.. لا يتطلب الباركور تدريبا محددا أو ملحقات بعينها، الجسد يكون الأداء الوحيدة التي تُستخدم من أجل هذه الرياضة، من خلال المثابرة والانضباط والغريزة.. ساحة التدريب تكون منطقة مناسبة أو قاعة باركور للتدرب على التقنيات والتحركات وتحسين العضلات، ومن المهم تواجد مدرب متخصص للتعلم بسرعة وشكل صحيح، فرياضة الباركور تتطلب توازنا وقوة كبيرين، ففي البداية يجب تطوير العضلات والتوازن.

يمكن فيما بعد التدرب على التحركات والأساليب بسهولة، من خلال تمرينات مثل السحب والقرفصاء والضغط وغيرها، وبمجرد الوصول لدرجة من قوة الجسد، يبدأ المُتدرب في تعلم كيفية الهبوط والتدحرج بسلاسة مع قفزات من ارتفاع نصف متر إلى متر كبداية، وتكتمل مناورات القفز والتسلق أثناء العمل على هذه الحركات، ويجب أن يخلق كل متدرب أسلوبه الخاص، باستكشاف حركاته المفضلة التي تتناسب مع جسده.

مع التدريبات والتمارين المنتظمة، يمكن للمتدرب الحفاظ على لياقته الجسدية، وتجربة حركات جديدة في مناطق مختلفة من أجل خلق أسلوبه الخاص، ويمكن للمتدرب العثور على أشخاص لهم نفس الاهتمامات للتدرب معهم، واختيار أماكن مثل المتنزهات الخارجية أو قاعات للتنزه، للتعرف على أشخاص لديهم نفس الاهتمام برياضة الباركور.

لا تتطلب الرياضة معدات عديدة، فقط حذاء رياضي مناسب للرياضة وملابس مريحة، فاختيار ملابس لست بحاجة إلى تعديلها أو إصلاحها أثناء التنقل هي خيار جيد لرياضة الباركور، ويمكن أن تجد بدلة رياضية أو زي مناسب يتوافق مع أسلوب المتدرب، والأمر ذاته مع الحذاء، الذي يجب أن يكون مريحا للغاية لتجنب الإصابات.. زوج الأحذية الذي يتميز بالمرونة والمتانة هو أهم معدات باركور، فمن الضروري الحصول على حذاء خفيف الوزن وممتص للصدمات أثناء أداء الباركور.. فالنوع الجيد من الأحذية يساعد على الإحساس بسطح الأرض وحماية القدم والمفاصل أثناء القيام بالحركات المختلفة، ويجب أن تكون عالية الجودة للحد من خطر الإصابات وكذلك لاستخدامها على المدى الطويل، ولا يجب أن يكون الحذاء ضيقا.

وفي بعض الأحيان يُفضل ارتداء معدات وقائية خاصة للمبتدئين، مثل القفازات الخاصة بالرياضة، وهي من بين المعدات الأكثر أهمية، وبما أن الإحساس بالسطح مهم للغاية في رياضة باركور، فيجب استخدام نوع قفازات من دون أصابع، وأن تكون مرنة ومريحة، وكذلك وسادات للكوع والركبة.

يمكن القيام بهذه الرياضة في أي وقت من السنة، رغم ذلك يكون من الصعوبة وأحيانا خطورة، أن تُمارس أثناء فصل الشتاء، وفصل الربيع يكون مناسبا لاستخدام قاعات باركور وكذلك في الخارج..ذتم تأسيس المنظمة الدولية للباركور والتي تتضمن الاتحاد العالمي للركض الحر والباركور عام 2007، وعملت مع شبكة MTV لإنتاج عدة عروض متصلة بالباركور.. وأضاف الاتحاد الدولي للجمباز رياضة الباركور في لائحته عام 2017م، رغم وجود اعتراضات عديدة، وشكل ما عروف بـ «باركور الأرض» لتمثيل عدد من الاتحادات الوطنية، وتضمنت المنافسات الركض السريع وأحداث متصلة بالتحركات الحرة.. وأقيمت أول كأس عالم للباركور عام 2018م، وكان من المفترض أن تقام بطولة العالم في أبريل 2020م، إلا أن وباء كوفيد 19، حال دون إقامتها.

الركض الحر هو فن التعبير عن النفس في بيئة ممارسه من دون أي تحديد للحركة، وأسسه سيباستيان فوكان، الذي كتب كتابا عنه.. أما الباركور فهو نظام تدريبي شامل يستخدم التحركات الناتجة عن التدريب في مسار العقبات العسكرية.. لا توجد نصائح ثابتة في تدريبات الباركور، فلكل مدرب طريقته الخاصة، أنشطة مثل اليوغا والملاكمة والسباحة والركض ستساعد جسمك لكي يكون في حالة بدنية جيدة ومستعد لأي شيء تقريبا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الدوافع والأسباب لتصعيد الإنفاق العسكري والتسلح

أ.د/ جاسم محمد العراقي

بداية مع ألمانيا: يبقى حلف الناتو المظلة الوحيدة القادرة على حماية أعضائه الذين وصل عددهم إلى 32 مع انضمام فنلندا والسويد، لكن تشكل ألمانيا حالة على حدة، فبعد أن كانت ميزانيتها الدفاعية والعسكرية منخفضة، عمدت إلى دفعها بقوة إلى الأعلى مع تخصيص مبلغ (100) مليار يورو للدفاع، بحيث تحتل ميزانيتها المرتبة الثانية أوروبيا بعد بريطانيا، وتصبح ألمانيا في المرتبة السابعة عالميا.

الإنفاق الدفاعي في ألمانيا

ارتفعت النفقات الدفاعية على الصعيد العالمي لتصل الى (2.2) تريليون دولار وبلغت حصة ألمانيا وفرنسا مجتمعة (50 إلى 52) مليار دولار تعود زيادة المصاريف الأوروبية الدفاعية، أساسًا لزيادة الاحتياجات في صناعة الآليات، وخصوصًا، تصنيع الذخيرة للتعويض عن الخسارات في أوكرانيا.

تقوم المرحلة الجديدة على تجهيز الجيش الألماني ورفع قدراته ومـوارده اعتمادًا على صندوق تمويل التسليح، ومما يؤكد خطط ألمانيا لزيادة تصنيع الأسلحة، هو بناء شركة الأسلحة الألمانية راينميتال مصنع جديد لزيادة إنتاجها من الذخيرة، كذلك من عام 2014م إلى عام 2023م زادت ألمانيا من نفقاتها العسكرية، حيث ارتفع الرقم بنسبة هائلة بلغت (48%)

أكدت ألمانيا على التزاماتها تجاه الناتو، ووافق البرلمان الألماني على ميزانية عام 2024م التي تسمح بتخصيص (2%) من الناتج المحلي الإجمالي للدفاع؛ خصصت الحكومة الألمانية (73.41) مليار دولار من أجل الإنفاق على مجال الدفاع خلال العام 2024م، وهذا يعد رقما قياسيا بالنسبة لألمانيا، كما أنه يمثل (2.01%) من إجمالي الناتج المحلي.

تخصيص حزمة مساعدات عسكرية لأوكرانيا

سمحت الحكومة الألمانية بتصدير سلع عسكرية بقيمة لا تقل عن (4.89) مليار يورو، أي ما يقرب من قيمة الأسلحة التي وافقت برلين على تصديرها في النصف الأول من عام 2023م والتي بلغ إجماليها (5.22) مليار يورو؛ وذهبت نسبة (72%) من قيمة هذه الصادرات (54.3 مليار يـورو) لأوكرانيا.. أعلن وزيـر الصناعات الاستراتيجية الأوكراني ألكسندر كاميشين انطلاق مشروع مشترك على أراضي بلاده مع ألمانيا يعتبر الأول من نوعه ويهدف لإصلاح وإنتاج المركبات الحربية المدرعة في يونيو 2024م.

أفاد تقرير في الثاني من أبريل 2024م أن برلين بصدد شراء (180) ألف قذيفة مدفعية بقيمة (576) مليون يورو من دول ثالثة لأوكرانيا، في إطار ما المبادرة التشيكية لدعم كييف.. وكـان وزيـر الدفاع الألماني "بوريس بيستوريوس" قد أعلن تخصيص حزمة مساعدات عسكرية جديدة لأوكرانيا بقيمة (500) مليون يورو.

كشفت نتائج استطلاع للرأي في يونيو 2024م حول استخدام أسلحة ألمانية داخل روسيا أن أغلبية نسبة ممن شملهم الاستطلاع بنسبة تقدر بـ (43%) ترى أن هذا القرار خاطئ (إلى حد ما) مقابل (38%) يرون أنه قرار صحيح (إلى حد ما)، فيما لم يبد (8%) اهتماما بالقرار، وقال (8%) آخرون إنهم لا يستطيعون الإجابة على سؤال الاستطلاع فيما أعرب (3%) عن عدم رغبتهم في الرد على السؤال.. وردًا على سؤال عما إذا كانوا يخشون أن تعرض ألمانيا نفسها لخطر أمني من خلال دعم أوكرانيا، أجاب (58%) من المستطلع آراؤهم بـ نعم (إلى حد ما)، مقابل (28%) أجابوا بـ لا (إلى حد ما)، فيما لم يجد (14%) ردا على السؤال.

هل انقسمت الأحزاب الألمانية بخصوص التسليح؟

تعرضت الحكومة الألمانية لانتقادات من المعارضة بسبب عدم قيامها بفعل الكثير لتعزيز القدرات الإنتاجية في مجال التسلح والدفاع، وقالت الكتلة البرلمانية لحزبي الاتحاد الاجتماعي المسيحي والديمقراطي المسيحي في الخامس من أبريل 2024م إنه في الوقت "الذي تحولت فيه روسيا إلى اقتصاد الحرب، فإن الحكومة الألمانية لم تتخذ بعد خطوات كافية لتعزيز صناعة الدفاع رغم اشتداد الحاجة إليها".

انقسمت الأحزاب الألمانية بخصوص التسليح، بل كان منها أحزاب كالحزب الاشتراكي الديمقراطي (حزب المستشار أولاف شولتز) يطالب بتوجيه الأمـوال إلى قطاعات أخرى؛ لكن حرب أوكرانيا غيّر الخطة، وأعلن "أولاف شولتس" غداة اندلاع الحرب إنشاء صندوق خاص لتحديث تسليح الجيش بقيمة 100 مليار يورو، وبالرغم من ذلك ترى وزارة الدفاع الألمانية أن الرقم غير كاف بسبب التحديات الكبيرة التي تواجه الجيش.

فلماذا زادت الضغوط على المستشار أولاف شولتس لتعزيز مجال التسلح؟ طلبت ألمانيا أسلحة ومعدات بقيمة (23) مليار يورو (24.7 مليار دولار) من الولايات المتحدة الأمريكية، وتم الكشف عما مجموعه حوالي (380) عقدا مع شركات أمريكية؛ يقول "بوريس بيستوريوس" وزير الدفاع الألماني "نتحدث عن حاجة إضافية بقيمة تتراوح بين (5.6 و7) مليار يورو للعام 2024م".. وابتداءً من عام 2028م، ستكون هناك حاجة ضخمة لإدخال زيادة ملحوظة بقيمة تتألف من رقمين من مليارات اليورو"؛ يذكر أنه في عام 2028م، سيكون قد تم صرف موارد الصندوق الخاص الذي تم إنشاؤه للجيش بقيمة (100) مليار يورو.

دفعت تصريحات الرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" العديد من السياسيين الألمان إلى زيادة الضغوط على المستشار أولاف شولتس لتعزيز في مجال التسلح والدفاع؛ تقول مفوضة الجيش الألماني للشؤون البرلمانية، إيفا هوجل، إن القوات المسلحة الألمانية "تحتاج إلى 300 مليار يورو لتلبية احتياجاتها، لأسباب ليس أقلها استنفاد مواردها من أجل المساعدة في تسليح أوكرانيا" ويقول رافائيل لوس: المتخصص في الشؤون الدفاعية في المجلس الأوروبـي للعلاقات الخارجية: "إن الأمر ليس سوى أن تصريحات ترامب الصارخة ذكّرت الناس بالمخاطر التي ينطوي عليها الأمر».

متى يتم سد ثغرات تسليح الجيش؟

يعاني الجيش الألماني من مشكلة كبيرة في نقص التجهيزات، وهذه الثغرات لن يتم سدها بالكامل قبل 2030م، زادت من ثغرات تسليح الجيش الألماني بحكم أن عددا من الأسلحة المصدرة إلى أوكرانيا جاءت من مخازن الجيش، لكن مشكلة تقادم العتاد ليست جديدة في ألمانيا، ففي عام 2018م، نشرت وسائل إعلام محلية وثائق سرية تؤكد أن كثيرًا من الآليات العسكرية لا تعمل.. وأظهر استطلاع رأي في 20 فبراير 2024م إن فقط (35%) من الألمان المستجوبين لديهم إما ثقة عالية أو عالية جدا في الجيش، وإن (85%) لا ثقة لهم في تسليح الجيش.

ما هي أسباب الحصول على أسلحة نووية خاصة؟

تسعى ألمانيا في الحصول على أسلحة نووية خاصة بها، وإنشاء استراتيجية احتياطية للردع النووي بالتعاون مع فرنسا والمملكة المتحدة في حال عدم استعداد الولايات المتحدة للعب هذا الـدور.. على الرغم من تأكيدها في قرارها التخلي عن الطاقة النووية بشكل كامل، هناك صعوبة في قيام ألمانيا بإنتاج الأسلحة النووية، حيث يقدّر الخبراء أن يستغرق تطوير برلين درعاً نووياً 15 عاماً من العمل على الأقل، وأن يكلف الدولة مليارات الدولارات، ومن ثم فإنها قد تسعى لشراء هذه الأسلحة، إذا اضطرت لذلك.

يرجع السبب لأن المسؤولين الألمان لديهم مخاوف من استمرار التصعيد في حرب أوكرانيا، وتهديد موسكو الوشيك لألمانيا، كذلك تهديد الرئيس الأمريكي السابق "دونالد ترامب" بتوقف واشنطن عن كونها رادعاً نووياً يمكن الاعتماد عليه، وأنه قد يشجّع روسيا على مهاجمة الدول الأعضاء في حلف شمال الأطلسي الناتو، التي لا تفي بالتزاماتها المالية.

يقول عالم السياسة "بيتر رودولـف" من المعهد الألماني للشؤون الدولية والأمنية في 17 فبراير 2024م" إن أي جدل حول حصول ألمانيا على أسلحة نووية خاصة بها هو أمر غير واقعي على الإطلاق.. وتابع "إنه يجب تخزين القنابل النووية حتى لا نكون أهدافا سهلة، وأشار إلى أن "هناك الكثير من المشاكل التي تقف في طريق الأسلحة النووية الألمانية".

وبالنسبة لفرنسا فهي تشهد كغيرها من الدول الكبرى، تصاعدًا ملحوظًا في التسلح والإنفاق العسكري خلال السنوات الأخيرة، يرجع هذا التصاعد إلى مجموعة من العوامل المتداخلة، بعضها داخلي وبعضها خارجي، تتطلب تحليلًا دقيقًا لفهم دوافعه وأسبابه.. وتُعدّ صناعة الدفاع الفرنسية من أهم القطاعات الاقتصادية في البلاد، حيث توفر آلاف الوظائف وتُساهم في الناتج المحلي الإجمالي؛ تسعى الحكومة الفرنسية إلى دعم هذه الصناعة من خلال زيادة الطلبات على المعدات العسكرية، مما يُحفز الإنفاق على التسلح، وقد ألقت الحرب ظلالها على أوروبا، مما أدى إلى شعور فرنسا بضرورة تعزيز قدراتها الدفاعية لمواجهة أي تهديدات محتملة، خاصة من جانب روسيا.

أسباب زيادة التسلح في فرنسا

تشهد الساحة الدولية توترات جيوسياسية متزايدة، خاصةً بين الولايات المتحدة والصين وروسيا، تُلقي هذه التوترات بظلالها على فرنسا، التي تُعدّ عضوًا فاعلًا في حلف الناتو، مما يدفعها إلى تعزيز قدراتها الدفاعية لمواجهة أي تهديدات محتملة.. وقد أدت الحرب في أوكرانيا إلى تفاقم مخاوف فرنسا الأمنية، خاصةً مع احتمال امتداد الصراع إلى الدول المجاورة؛ دفع ذلك فرنسا إلى زيادة إنفاقها الدفاعي بشكل كبير لتحديث جيشها وتعزيز قدراته على الردع؛ كذلك تُواكب فرنسا عن كثب التطورات التكنولوجية في مجال التسليح، خاصةً في مجال الذكاء الاصطناعي والأنظمة ذاتية التشغيل، تتطلب هذه التطورات استثمارات كبيرة في البحث والتطوير، مما يُساهم في زيادة الإنفاق الدفاعي.

تسعى فرنسا إلى الحفاظ على مكانتها كقوة عسكرية عالمية رائدة، خاصةً بعد خروج المملكة المتحدة من الاتحاد الأوروبي، يتطلب ذلك تحديث معداتها العسكرية والاستثمار في أبحاث وتطوير تكنولوجيات عسكرية جديدة، مما يُترجم إلى زيادة الإنفاق الدفاعي، تواجه فرنسا العديد من التحديات الأمنية الداخلية والخارجية، بما في ذلك التهديدات الإرهابية، والنزاعات الإقليمية،

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

وجرائم الإنترنت، والهجرة غير الشرعية، تُشكل هذه التحديات ضغوطًا على الحكومة الفرنسية لتعزيز قدراتها الدفاعية، مما يؤدي إلى زيادة الإنفاق على التسلح، في الوقت ذاته يُشكل تصاعد التسلح والإنفاق العسكري عبئًا ماليًا كبيرًا على الحكومة الفرنسية، حيث يُمكن أن يُؤثّر على تمويل مجالات أخرى مثل التعليم والرعاية الصحية والخدمات الاجتماعي.

ما هو موقف الأحزاب والقوى السياسية؟

تبنت الجمعية الوطنية الفرنسية في يونيو 2023م مشروع قانون البرمجة العسكرية (2024-2030م)، الذي شهد زيادة غير مسبوقة في الميزانية، لتبلغ 413 مليار يورو على مدى 7 أعـوام، الهدف المعلن هو "تطوير وإصلاح المنظومة الدفاعية التي تعاني ضررا"، وبحسب الميزانية العسكرية الجديدة، من المفترض أن يبلغ الإنفاق العسكري السنوي 69 مليار يورو بحلول 2030م مقابل 32 مليار يورو فقط في 2017م، كذلك دفع الرئيس إيمانويل ماكرون في يوليو 2023م باتجاه زيادة الميزانية، والتي ستنفق 413 مليار يورو (450 مليار دولار)، وهي أكبر زيادة في الإنفاق منذ نصف قرن، ستستخدم الأموال في تحديث الترسانة النووية الفرنسية، وزيادة الإنفاق الاستخباراتي، وتطوير المزيد من الأسلحة التي يتم التحكم فيها عن بعد.

وحصل مشروع القانون على الموافقة النهائية من الجمعية الوطنية المنقسمة، مجلس النواب، بأغلبية 244 صوتا مقابل 37، كما وافق عليه مجلس الشيوخ الذي يقوده المحافظون بأغلبية 313 صوتا مقابل 17، وتتضمن الخطة العسكرية الجديدة مضاعفة عدد قوات الاحتياط العسكرية، وتعزيز الدفاع السيبراني، فضلا عن زيادة القدرة على إنتاج الأسلحة لمساعدة أوكرانيا والحفاظ على إمدادات كافية للجيش الفرنسي.. وتتعلق التطلعات على الانتخابات البرلمانية التي تجري في البلاد خلال شهر يوليو 2024م، من أجل رسم ملامح السياسات العامة والخارجية للدولة، وتشير استطلاعات الرأي إلى تقدم حزب التجمع الوطني بفارق مريح بنسبة 33-36٪ من الأصوات، بينما يأتي تحالف الجبهة الشعبية الجديدة المنتمي لليسار، الذي تم تشكيله على عجل، في المركز الثاني بنسبة 28-31٪ ويحل تحالف ماكرون المنتمي لتيار الوسط ثالثا بنسبة 20-23٪.

كيف تقيم أوروبا تهديدات روسيا بتوسيع هجماتها؟

تشعر العديد من دول أوروبا بالقلق من احتمال توسيع روسيا لعملياتها داخل أوروبا، خاصة بعد حرب أوكرانيا في عام 2022م، وتخشى دول أوروبـا من أن تشن روسيا هجمات عسكرية على دول أخرى في أوروبا الشرقية، خاصة الدول المجاورة لروسيا أو الأعضاء في حلف الناتو، وتستند هذه المخاوف إلى سلوك روسيا السابق، مثل ضم شبه جزيرة القرم ودعم الانفصاليين في شرق أوكرانيا، أيضًا تخشى دول أوروبا من أن تتدخل روسيا في شؤونها الداخلية من خلال حملات التضليل الإعلامي والهجمات الإلكترونية والتدخل في الانتخابات، وقد أظهرت روسيا بالفعل استعدادها لاستخدام هذه الأساليب في دول أخرى، مثل الولايات المتحدة والمملكة المتحدة؛ وتعتمد العديد من دول أوروبا على روسيا في الحصول على إمدادات الطاقة، خاصة الغاز الطبيعي.

تخشى هذه الدول من أن تستخدم روسيا إمدادات الطاقة كسلاح للضغط عليها أو معاقبتها، وقد أدت الحرب في أوكرانيا بالفعل إلى ارتفاع أسعار الطاقة بشكل كبير، مما تسبب في صعوبات اقتصادية، تخشى دول أوروبا من أن تؤدي الحرب في أوكرانيا إلى موجة جديدة من اللاجئين الذين يفرون من القتال، وقد استقبلت العديد من دول أوروبا الشرقية بالفعل ملايين اللاجئين من أوكرانيا، مما يمثل عبئًا كبيرًا على بنيتها التحتية ومواردها.

كيف ترد دول أوروبا على هذه المخاوف؟

تعمل دول أوروبا على تعزيز الردع العسكري: زادت دول الناتو من وجودها العسكري في أوروبا الشرقية، وأجـرت مناورات عسكرية مشتركة، وعـززت قدراتها الدفاعية.. فرض عقوبات على روسيا: فرضت دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة عقوبات اقتصادية صارمة على روسيا في محاولة للضغط عليها لسحب قواتها من أوكرانيا وإنهاء عدوانها؛ دعم أوكرانيا: تقدم دول أوروبا مساعدات عسكرية ومالية وإنسانية لأوكرانيا لمساعدتها على مقاومة روسيا؛ تعزيز التعاون في مجال الطاقة: تعمل دول أوروبا على تقليل اعتمادها على إمدادات الطاقة من روسيا من خلال البحث عن مصادر طاقة بديلة وتحسين كفاءة الطاقة؛ دعم اللاجئين: تقدم دول أوروبا المساعدة للاجئين من أوكرانيا من خلال توفير المأوى والغذاء والرعاية الطبية.

أعلن وزير القوات المسلحة الفرنسي سيباستيان ليكورنو في فبراير 2024م أن فرنسا ستحقق هدف حلف شمال الأطلسي بإنفاق 2% من الناتج المحلي الإجمالي على الدفاع في عام 2024م، وهو ما يحقق الهدف قبل الموعد المتوقع في السابق، وتعمل باريس على زيادة الإنفاق بشكل كبير؛ وأضاف أن فرنسا أنفقت في عام 2017م 30 مليار يورو على جيشها لكنها "ستصل في نهاية المطاف إلى 69 مليار يورو، وهو ما يسمح بتأكيد أن فرنسا ستحقق هدف الـ 2٪ الذي حدده حلف شمال الأطلسي هذا العام"، اجتماع الوزراء في بروكسل. ويرى خبير الأمن الفرنسي جوسلين دروف أن الإعلان عن خطة الدفاع الصاروخي 2024-2030 (بميزانية 413 مليار يورو) في يناير 2023، كانت بمثابة عودة إلى التزام مماثل لالتزام "الجوليين في الستينيات"، وفقًا لسيباستيان ليكورنو.

سيتم تعزيز الردع النووي بصواريخ جديدة وجيل ثالث من الغواصات النووية المزودة بصواريخ باليستية؛ ويهدف هذا البرنامج إلى تحويل القوات المسلحة لتكييفها مع ظهور تهديدات جديدة: "ستلتزم فرنسا بشكل أكبر بمجالات مثل الفضاء الإلكتروني، والفضاء، والاستخبارات، والدفاع الجوي والأرضي من الجيل الجديد والطائرات بدون طيار؛ وتمثل هذه المجالات وحدها عشرات المليارات من اليورو بين عامي 2024م و2030م، وفي الوقت نفسه، تعتزم السلطة التنفيذية تعزيز الاستقلال الاستراتيجي لأوروبا من أجل حمل المزيد من الوزن داخل حلف شمال الأطلسي، مع تحقيق وفورات الحجم.

صعود اليمين المتطرف هل يهدد الناتو؟

حصل حزب "التجمع الوطني" اليميني المتطرف على المركز الأول مع تقديرات تصل إلى 34% من أصوات الناخبين مع احتمال حصوله على ما بين ٢٣٠ إلى ٢٨٠ مقعد في البرلمان (الأغلبية المطلقة ٢٨٩ مقعد) في الجولة الأولى من الانتخابات التي جرت في 1 يوليو 2024م، ما يثير قلق حول التحالفات الفرنسية، وتوترات مع حلف الناتو؛ في المقابل أكد الأمين العام لحلف شمال الأطلسي (ناتو)، ينس ستولتنبرغ، 28 يونيو 2024م، أن الحلف بتاريخه المضطرب الممتد 75 عاماً، قادر على مواجهة أي احتمال بما في ذلك الانتخابات في فرنسا أو الولايات المتحدة.. ويثير تشكيل حكومة من اليمين المتطرف في فرنسا بعد الانتخابات التشريعية المبكرة التي تجري دورتها الأولى، في يوليو 2024م يثير القلق في أوساط بعض قادة الناتو والاتحاد الأوروبي؛ لكن وفقاً لينس ستولتنبرغ، فإن التقلبات السياسية التي شهدها الحلف منذ تأسيسه عام 1949م جعلته أكثر متانة.

وبالنسبة لهولندا فقد دفعت حرب أوكرانيا الدول في مختلف أنحاء أوروبا إلى إعادة النظر في جيوشها التي أهملتها لفترة طويلة، حيث أعلنت دولة بعد أخرى رسمياً عن نيتها زيادة تمويل الدفاع وتعزيز القدرات القتالية؛ ومن ضمنها هولندا والتي تعهدت بزيادة الإنفاق الدفاعي بمقدار خمس مليارات يورو في السنوات القادمة.. وتسعى هولندا إلى تحسين جاهزيتها العسكرية والمساهمة بشكل أكبر في حلف شمال الأطلسي في أعقاب المخاوف بشأن عودة الحرب عالية الكثافة في أوروبا ومستقبل التعاون الأمني عبر الأطلسي.

الدفاع الهولندي من سياسة تقليص الإنفاق العسكري إلى السباق نحو التسلح

تبنت هولندا منذ 2011م سياسة تقليص الإنفاق الدفاعي لتحقيق كفاءات مالية أوسع، لتنطلق بعدها عملية بيع سريعة شملت معظم أساطيلها من الدبابات والطائرات والأسطول البحري، كما تم شطب نحو (6000) جندي هولندي و(6000) موظف مدني من قوائم الرواتب؛ وما تبقى في أعقاب هذا التخفيض الشامل هو جيش أصغر بكثير وأقل قدرة بكثير؛ وبقيت القوات المسلحة الهولندية على هذه الحالة طيلة السنوات التالية؛ فيما ظلت المخصصات السنوية لميزانية الدفاع لهولندا دون الحد الأدنى المطلوب من الحلف وهو (2%) من الناتج المحلي الإجمالي السنوي، عند (1.1%) أو أقل بين عامي 2014م و2017م، كما فشلت ميزانية الدفاع الهولندية عند دخول عام 2022م في تجاوز (1.4%) من الناتج المحلي الإجمالي.

أدى اندلاع حرب أوكرانيا في الرابع والعشرين من فبراير 2022م لإحداث تحول كبير في الحسابات الاستراتيجية للحكومة الهولندية، وبعد فترة وجيزة، اختارت هولندا، إلى جانب العديد من الدول الأوروبية الأخرى، إعادة النظر في نهجها تجاه الدفاع والأمن، حيث كشفت عن كتاب دفاعي محدث في الأول من يونيو 2022م لتعزيز القوة القتالية وزيادة التعاون الدولي بشأن الجوانب العسكرية، بشراء (6) طائرات " إف 35" و(4) طائرات طراز"إم كيو9- ريبر"، وصواريخ بعيدة المدى للفرقاطات والغواصات، ودعم الاستثمار في الدفاع الجوي والصاروخي المتكامل"IAMD" وتستهدف هولندا أن تجعل الوحدات العسكرية بالجيش أكثر سرعة ومرونة بدمج فيلق قوات الكوماندوز واللواء (11) المحمول جواً، وتوسيع مهام الشرطة العسكرية للتحقيق في جرائم الحرب المزعومة، ورفعت إنفاقها العسكري بنحو (5) مليارات يورو سنوياً، لزيادة عدد الطائرات المسيرة "إم كيو9- ريبر" من (4) إلى (8) طائرات ومن المتوقع زيادة الإنفاق (2%) بين عامي 2024م و2025م، بإضافة (14.8) مليار يورو لميزانية الجيش من 2022م إلى 2025م، وبداية من 2026م ستزيد الميزانية بمقدار (5) مليارات يورو، وسيرتفع الاستثمار في الجانب العسكري بحوالي (40%) من الميزانية الحالية.

وأعلنت وزارة الدفاع الهولندية في 19 أكتوبر 2022م إن الحكومة ستستثمر ما يصل إلى (3.44) مليار دولار في المشتريات العسكرية، وبعد سنوات من تراجع الإنفاق، يعتزم الجيش الهولندي شراء نظام مدفعية صاروخية وعشرة مدافع هاوتزر في الفترة ما بين عامي 2023م و2026م بقيمة تصل إلى مليار يورو، بالإضافة إلى نظام دفاع جوي متحرك بقيمة تصل إلى (2.5) مليار يورو.

أعلنت هولندا في ديسمبر 2022م عن شراء صواريخ" NSM" لتجهيز سفنها الحربية، لتصبح الدولة رقم (11) التي تمتلك هذه الصواريخ، ومن المقرر أن تستلم (4) فرقاطات بحلول 2025م، وحرصت على شراء مقاتلات "إف 16" الأمريكية، ووقعت اتفاقية بشأن شراء أنظمة صواريخ بلوس المدفعية بقيمة (305) ملايين دولار من شركة "أنظمة إلبيت" الإسرائيلية في مايو 2023م، ومن المتوقع أن ينفذ العقد على مدار (5) سنوات، كما عقدت في فبراير 2024م صفقة شراء (120) صاروخ كروز جوي يبلغ مداه (1000) كيلومتر بقيمة (908) مليار دولار من الولايات المتحدة.

كذلك وقعت الحكومة الهولندية مع مجموعة "نافال" الفرنسية البحرية في مارس 2024م على عقد لبناء أربع غواصات لتحل محل غواصات Walrus الحالية التابعة للبحرية الملكية الهولندية، وستتميز الغواصات الجديدة بقدرة إطلاق صواريخ كروز، بالإضافة إلى أجهزة استشعار وأنظمة اتصالات محسنة لجمع وتحليل وتبادل المعلومات الاستخباراتية، على أن يتم تسليم الغواصتين الأوليين بعد عشر سنوات من توقيع العقد.

حققت هولندا إنجازًا تاريخيًا، في الأول من يونيو 2024م، حيث أصبحت أول دولة تخصص رسميًا مقاتلاتها الشبحية من طراز "F-35A" لدور الضربة النووية، بعد حصولها على شهادة حمل القنبلة النووية الحرارية" B61-12".

فيما أعلنت الحكومة الهولندية في 11 يونيو 2024م عن خطة لاستثمار (400) مليون يورو لتعزيز الإنتاج المحلي لمركبات المشاة القتالية، وتنص الخطة على إنتاج ما مجموعه (180) مركبة مشاة قتالية من طراز " CV90" داخل هولندا، بالإضافة إلى ذلك، خصصت أمستردام مبلغ (25) مليون يورو للاستثمار في الشركات الناشئة العاملة في مجال الدفاع و(54) مليون يـورو لإنتاج طائرات مسيرة محليًا، وستضمها القوات المسلحة الهولندية الى اسطولها.

تماشياً مع الاستراتيجية الدفاعية الجديدة التي تبنتها وزارة الدفاع الهولندية، ارتفع الإنفاق العسكري في هولندا إلى (16624.80) مليون دولار أمريكي في عام 2023م، فيما تشير التوقعات أن ميزانية الدفاع لعام 2024م ستزيد بنحو (43%) على أساس سنوي لتصل (23) مليار دولار، أو (1.95%) من الناتج المحلي الإجمالي، ومن المتوقع أن تزيد ميزانية الدفاع الإجمالية للبلاد إلى (31.2) مليار دولار في عام 2029م، مما يعكس معدل نمو سنوي مركب بنسبة (4.1%).

دوافع هولندا لزيادة التسلح والانفاق العسكري

دفعت لتهديدات الأمنية المتزايدة التي أفرزتها حرب أوكرانيا وعدم اليقين المحيط بالتعاون الأمني عبر الأطلسي إلى تكثف هولندا جهودها لتعزيز القدرات العسكرية والوفاء بالتزاماتها تجاه حلف شمال الأطلسي.. وفيما يلي أبرز الأسباب التي ساهمت بالتحول الدفاعي

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

في هولندا.

1- العقائد العسكرية والاستراتيجيات الدفاعية الهولندية: إلى جانب العديد من الدول الأوروبية الأخرى أعادت هولندا النظر في نهجها تجاه الدفاع والأمن، حيث كشفت عن كتاب دفاعي محدث في الأول من يونيو/ حزيران 2022م، وتهدف الاستراتيجية الدفاعية الجديدة إلى اعتماد العقيدة العسكرية الهولندية على الجاهزية العالية والقدرة على الانتشار لمواجهة التهديدات الحالية والمستقبلية المتنوعة، كما تعد المرونة والقوة النارية من العناصر الأساسية للعقيدة العسكرية للبلاد، وسوف يكون هذا محور التركيز في السنوات القادمة.

وتؤكد هولندا في وثيقتها الاستراتيجية تجديد المخزونات ومعالجة تراكمات الصيانة يشكلان عنصراً أساسياً في تعزيز القدرات العسكرية.. ويكتسب هذا أهمية خاصة في أعقاب الصراع في أوكرانيا، حيث تبرعت البلاد بمعدات بما في ذلك منصات إطلاق الصواريخ المضادة للطائرات، وأسلحة بانزر فاوست، وطائرات بدون طيار، وناقلات جنود مدرعة، هذه التبرعات تجعل القوات المسلحة في حاجة إلى تجديد المخزونات، وسوف تدفع الاستراتيجية في السنوات المقبلة.

٢- تلبية معيار حلف شمال الأطلسي بالوصول إلى إنفاق (2%) من إجمالي الناتج المحلي: حيث تستثمر هولندا في الدفاع لتلبية معيار حلف شمال الأطلسي المتمثل في إنفاق (2%) من الناتج المحلي الإجمالي على القوات المسلحة، وكانت هولندا قد فشلت في تحقيق هذا الهدف حتى الآن، وكانت قد التزمت هولندا في قمة حلف شمال الأطلسي في لنيوس في يوليو 2023م إلى جانب جميع الحلفاء بتعهد الاستثمار الدفاعي، ويرجع هذا إلى تدهور الوضع الأمني في أوروبا، والاستثمار ضروري لبناء القدرات لمواصلة المساهمة في تعزيز الردع والدفاع لدى الحلفاء، وبطبيعة الحال أيضًا، قدرة هولندا نفسها على الصمود؛ وبفضل الاستثمارات الإضافية، سيبلغ الإنفاق الدفاعي الهولندي (2.15%) في 2024، و(2.05%) في عام 2025م، و(2.22%)في عام 2026م، وبعد ذلك يقع على عاتق الحكومة الجديدة مسؤولية ضمان التزامها بمعايير حلف شمال الأطلسي.

٣- دعم أوكرانيا عسكريًا: كشفت مصادر مقربة من الحكومة الهولندية أن الحكومة تدفع مليارات الدولارات لزيادة إنفاقها الدفاعي لتلبية معايير حلف شمال الأطلسي وتقديم المزيد من الدعم لأوكرانيا؛ وبحسب مصادر في إبريل 2024م ستحصل أوكرانيا هذا العام على (400) مليون يورو إضافية في صورة دعم عسكري من هولندا، وهذا بالإضافة إلى (2) مليار يورو من الدعم الذي خصصته الحكومة بالفعل لأوكرانيا في عام 2024م، وتم الإشارة إلى المبلغ الإضافي في مذكرة الربيع التحديث الربيعي للميزانية الوطنية.. كما خصصت الحكومة (1.5) مليار يورو لدعم أوكرانيا العام المقبل؛ وهذه الأموال ستخصص للدعم العسكري، وتقصي الحقائق عن جرائم الحرب، وإعادة بناء البلاد.. ويتزامن هذا القرار مع اتفاقية أمنية أوسع نطاقا مدتها عشر سنوات تم توقيعها بين البلدين، مع التركيز على الدعم العسكري طويل الأمد، وتعزيز صناعة الدفاع، وتعزيز المرونة السيبرانية، فيما صرحت وزيرة الدفاع الهولندية كايسا أولونغرين في 2 يوليو 2024م، أن لاهاي أصدرت إذن لتوريد (24) طائرة مقاتلة من طراز "إف16-" لأوكرانيا.

ويبلغ إجمالي ما تعهدت به هولندا من مساعدات عسكرية لأوكرانيا حتى الآن (2.7) مليار دولار، وهو رابع أكبر مبلغ من أي دولة أوروبية؛ ولا تتفوق هولندا في هذا

المبلغ في أوروبا إلا على ثلاث دول يفوقها عدد سكانها عدة مرات: ألمانيا والمملكة المتحدة وبولندا.

4- رغبة رئيس الوزراء الهولندي السابق مارك روته في رئاسة "الناتو": ومن بين الأسباب العديدة وراء زيادة الإنفاق الهولندي رغبة رئيس الوزراء الهولندي السابق مارك روته في أن يصبح الأمين العام القادم لحلف شمال الأطلسي؛ فقد قاد روته بلاده خلال فترة لم يتجاوز فيها الإنفاق الدفاعي (1%) من الناتج المحلي الإجمالي.. وبعد سنوات من الموافقة على ميزانيات دفاعية صغيرة، يريد روته الآن قيادة الحلف في وقت يشكك فيه البعض في التزام أوروبا الغربية.. كان طموح روته في أن يصبح أميناً عاماً يتطلب منه تعزيز موقف بلاده إلى الحد الأدنى البالغ (2%) على الأقل، لكن هولندا لم تحقق هذا الهدف حتى تحت قيادته.

وكان قد صرح مارك روته والـذي تم تعيينه أمينا عاما جديدا لحلف الناتو خلفا لينس ستولتنبرغ في 26 يونيو 2024م، في حديث صحفي قبيل انتخابه أن على أوروبا في أي حال أن تنفق المزيد على الدفاع، وتكثف إنتاج الذخيرة، ليس فقط لأن ترامب قد يعود؛ إنما لأن أوروبا بحاجة إلى زيادة دعمها لأوكرانيا، فذلك يصب في مصلحتها.

النقاش العام في هولندا في اتجاه تعزيز الدفاع

بالنسبة للهولنديين، يبدو أن هذا التغيير في موقف الدولة تجاه الاستثمار في الدفاع قد تجاوز نقطة اللاعودة.. وقد كشف استطلاع للرأي في فبراير 2024م أن حوالي نحو (42%) من الهولنديين يشعرون بالقلق من أن الحرب في أوكرانيا قد يكون لها تأثير مادي على هولندا، ويقول ما يقرب من (50%) إن ميزانية الدفاع الهولندية يجب أن تزداد لتعزيز حلف شمال الأطلسي.

وعلى الرغم من أن رئيس الوزراء السابق مارك روته، الذي أمضى ثلاثة عشر عامًا في منصبه مما يجعله أطول رئيس وزراء هولندي خدمة في التاريخ، قد أعلن اعتزاله السياسة الوطنية، ليتولى منصب الأمين العام للناتو، فإن الأحزاب عبر الطيف السياسي ملتزمة الآن بالوفاء بتعهد الاستثمار الدفاعي لحلف شمال الأطلسي بنسبة (2%) من الناتج المحلي الإجمالي أو أكثر.. وقد أدرجت جميع الأحزاب تقريبا الالتزام بمعايير حلف شمال الأطلسي كأولوية في برامجها الانتخابية لعام 2023م، لذا فمن المرجح أن تستمر هذه الاستثمارات.

حتى فرانس تيمرمانز، الزعيم الجديد للفصيل الديمقراطي الاجتماعي/ الخضر، الذي يتردد تقليديًا عندما يتعلق الأمر بالاستثمارات العسكرية، اقترح كتابة تعهد الاستثمار الدفاعي لحلف شمال الأطلسي في القانون، مما يجعل (2%) معيارًا إلزاميًا للإنفاق، لذلك من المتوقع أن تستمر الاستثمارات في المعدات (طائرات إف35-، والغواصات الجديدة، والقدرات السيبرانية، وما إلى ذلك) في الارتفاع، وسيتعين زيادة قوة الأفراد بشكل كبير، ومن المرجح أن تستمر القيادة الهولندية في أوروبا وحلف شمال الأطلسي باعتبارها أكبر الدول الصغيرة (أو أصغر الدول الكبيرة؟)، بما في ذلك عندما يتعلق الأمر بدعم أوكرانيا.

وبالنسبة لبلجيكا فقد أجبرت التغيرات السياسية والصراعات الراهنة دول أوروبا التي هي في مقدمتها على اتباع سياسات دفاعية مختلفة عن كافة الاستراتيجيات السابقة؛ رغم كل الضغوط المالية التي تعاني منها، والانقسام بالداخل البلجيكي حول اتجاه رفع الإنفاق العسكري وآلية دعم أوكرانيا على مدار نحو عامين ونصف من الحرب؛ ولكن ركزت بلجيكا على خطط زيادة التسلح التقليدي وتطوير قواتها المسلحة، لمواكبة باقي دول الاتحاد الأوروبي والالتزام بالتعهدات تجاه حلف الناتو، في ظل الترقب لنتيجة الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقررة في نوفمبر 2024م، وتداعيات الانتخابات الأوروبية التي أجريت في يونيو 2024م، والتصعيد الحالي بين روسيا والناتو بشأن التهديدات النووية.

ما حجم الإنفاق العسكري البلجيكي؟

أعادت بلجيكا ترتيب أوراقها بشأن التسلح والإنفاق الدفاعي مع الحرب الأوكرانية، وفي 11 مارس 2022م تعهدت برفع الإنفاق العسكري ما بين (2% -2.5%) بدلاً من (1.3%) من إجمالي الناتج المحلي الإجمالي، وخصصت بلجيكا مليار يورو لزيادة قدراتها الدفاعية لتحسين مستوى الاستعداد والاستجابة الدفاعية خلال الفترة من 2022م وحتى 2024م، وأعلن الجيش البلجيكي في 30 يناير 2022م شراء أنظمة مضادة للطائرات من طراز "أر جي دبليو90-" بقيمة (19) مليون يورو.. وحدثت معداتها العسكرية باستبدال مروحية "إن إتش-90" كونها غير مناسبة لجميع المهام التشغيلية وصيانتها مكلفة، بـ (15) طائرة هليكوبتر خفيفة من (3) أنواع مختلفة، وقدمت (250) مليار يورو لدعم المعدات بحلول نهاية 2024م، والتخطيط لشراء ما بين (8-10) طائرات هيلكوبتر لنقل قوات الكوماندوز والقوات الخاصة بمبلغ (600) مليار يورو، بشرط أن يكون التسليح ضمن الاستراتيجية الأوروبية العسكرية الجديدة.

طرح قائد الجيش الملكي البلجيكي الأدميرال ميشيل هوفمان في 30 سبتمبر 2022م، مناقشة إعادة الخدمة العسكرية، خوفاً من تمدد النفوذ الروسي وكمحاولة لمواجهة أي تهديدات محتملة للأراضي الأوروبية؛ وحصلت بلجيكا على الترتيب قبل الأخير في تصنيف الإنفاق العسكري الذي وضعه الناتو لعام 2023م، بنسبة (1.13%) من إجمالي الناتج المحلي؛ وتقدمت بطلب في 24 أغسطس 2023م لشراء (761) صاروخاً مضاداً للدبابات من طراز "أكيرون- إم بي" من شركة "أم بي دي إيه"، ومن المقرر استلامها ما بين 2026م- 2029م، وقررت بروكسل رفع الإنفاق العسكري بحلول 2030م بدلاً من 2035م بقيمة (2%) من الناتج المحلي، لتحقيق توقعات الناتو بشأن تقديم مزيداً من الدعم العسكري لأوكرانيا؛ وعملت على قيادة تطوير القدرات السيبرانية للحلف، عقب اعتراف الناتو بالفضاء السيبراني كجزء من العمل العسكري.

ماذا قدمت بلجيكا لأوكرانيا؟

حرصت بلجيكا على دعم أوكرانيا عسكرياً منذ بداية الحرب، وفي 11 أكتوبر 2023م أعلنت وزيرة الدفاع البلجيكية لوديفين ديدوندر، اعتزام بلادها إرسال طائرات مقاتلة من طراز "إف16-" على غرار هولندا والدنمارك والنرويج، وأسست الصندوق البلجيكي لكييف بقيمة (1.7) مليار يورو لعام 2024م، لاستكمال الدعم العسكري والتدريب للقوات الأوكرانية، وخططت بلجيكا لدعم أوكرانيا باستثمار (1.7) مليار يورو في 2024م باستخدام عائدات الضرائب على الأصول الروسية المجمدة في أوروبا، والتي تقدر بأكثر من (200) مليار يورو وأغلبها لدى شركات مالية في بلجيكا.

تعهدت بلجيكا في 29 فبراير 2024م، بدعم مبادرة التشيك لشراء ذخيرة وقذائف مدفعية لأوكرانيا من خارج الاتحاد الأوروبي بقيمة (200) مليار يورو، بجانب توريد الذخائر من مخزون وزارة الدفاع، وأعلنت في 15 مارس 2024م عن (3) حزم دعم عسكري جديد بقيمة (412) مليون يورو، لشراء سيارات إسعاف مدرعة من قبل دول البنلوكس (بلجيكا- هولندا- لوكسمبورغ).. وفي 29 مارس 2024م وافقت الحكومة البلجيكية على حزمة المساعدات الـ (25) لأوكرانيا، بهدف تخصيص (100) مليون يورو لصيانة الطائرات (إف16-) البلجيكية المتجهة لكييف.. وحصلت بلجيكا على صفة المراقب السنوي للتنسيق بين المانحين لأوكرانيا منذ أبريل 2024م.

تعد بروكسل ضمن (6) تحالفات لدعم القدرات العسكرية لكييف وتدريب قواتها، وباعتبارها عضواً في تحالف "إف16-"، تساعد على تدريب الطيارين والفنيين على صيانة الطائرات؛ وكونها عضواً في التحالف البحري، تتبرع بسفينة لمكافحة الألغام بأوكرانيا، وفي 12 مايو2024م خصصت (92) مليون يورو مساعدات إضافية لأوكرانيا يتم تمويلها بموجب عائدات ضريبية على أصول روسية مجمدة، وحددت نصفهم في شكل عربات مصفحة وأسلحة وذخيرة.

بإبرام اتفاقية أمنية ثنائية مع أوكرانيا، تصبح بلجيكا الدولة الـ (11) التي توقع هذه الاتفاقية معها، وخلال

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

زيارة الرئيس الأوكراني فلاديمير زيلينسكي في 28 مايو 2024م، أعلنت بروكسل التزامها بتزويد كييف بـ (30) طائرة من طراز "إف-16" بحلول 2028م، ومن المتوقع تسليم جزء من الصفقة بحلول 2025م، وتقديم (977) مليون يورو كمساعدات عسكرية، في إطار مبادرة أوسع من الحلفاء الأوروبيين لتلبية احتياجات الدفاع الجوي والأمن البحري الأوكراني.

ما موقف الأحزاب البلجيكية من التسلح؟

مسألة رفع الإنفاق العسكري وتسليح أوكرانيا أثارت جدل في الداخل البلجيكي، وفي 19 مايو 2022م دعم الحزب الليبرالي الفرانكفوني "MR" اقتراح رئيس الوزراء ألكسندر دي كرو، بإلزام بلجيكا بزيادة الإنفاق الدفاعي بنسبة (2%) من الناتج المحلي، ولم يرحب الحزب الاشتراكي "PS" بالخطوة، معتبراً عدم وجود ضرورة ملحة لاتخاذ قرار قبل 2030م، وأبدى حزب "الخضر أيكولو" اعتراضه على الاقتراح، لذا وقعت الحكومة البلجيكية في مأزق لإقناع الأحزاب الـ (7) في الائتلاف بخطوات زيادة التسلح التقليدي.

قررت لجنة الدفاع البرلمانية في 3 مايو 2024م، عدم التصويت على قرار بحث الحكومة على تسليح قواتها بالطائرات بدون طيار، رغم إبداء الجيش رأيه في أكتوبر 2022م، بعدم وجود أي اعتراضات قانونية أو أخلاقية بشأن التسلح بالطائرات بدون طيار، وطالب الليبراليون في البرلمان البلجيكي بإعداد دراسة حول الأمر، وعدلوا الطلب مؤخراً لحث الحكومة على اتخاذ القرار سريعًا، ودعم بعض النواب من الحزب الوسطي الفرانكفوني استخدام هذا النوع من الأسلحة، مؤكدين على ثقتهم في الطريقة التي ستستخدمها بها القوات البلجيكية، وفي المقابل تسبب المقترح في غضب أعضاء الأغلبية ما جعل فكرة الموافقة عليه مؤجلة؛ كشفت استطلاعات الرأي اتجاه المشاعر العامة في بلجيكا، إلى رفض تطبيق زيادة طفيفة في الإنفاق الدفاعي، نظرًا لأن بلجيكا مثقلة بالديون وتعاني من ضغوط مالية.

هل تتخوف بلجيكا من تهديدات روسيا؟

رغم عدم شعور الرأي العام بخطورة التهديدات الروسية، إلا أن على المستويين السياسي والنخبوي، تتعالى المخاوف من اجتياح روسيا باقي دول أوروبا، ما انعكس على سياسات الدفاع والإنفاق العسكري، وفي 6 نوفمبر 2023م حث رئيس الوزراء البلجيكي ألكسندر دي كرو المفوضية الأوروبية ودول مجموعة السبع، للتوصل إلى حل هيكلي للأصول الروسية المجمدة بالتكتل الأوروبي، وسلطت بروكسل الضوء على المخاوف من التهديد الروسي المحتمل لمولدوفا ودول البلطيق، وأوضح رئيس أركان الدفاع البلجيكي الأدميرال ميشيل هوفمان في 20 ديسمبر 2023م، أن التحول في لغة روسيا يثير القلق حول فتح جبهة حرب ثانية في المستقبل، مشدداً على ضرورة إظهار أوروبا قوتها الدفاعية، وتحسباً لأي محاولات روسية تهدد استقرار أوروبا، أقدمت بلجيكا في 4 مارس 2024م، على طرد العشرات من الدبلوماسيين الروس، خاصة وأن مباني سفارات روسيا في بلجيكا تمتلك كماً هائلاً من معدات الاتصالات عبر الأقمار الصناعية المستخدمة لنقل المعلومات الحساسة.

المخاوف دفعت رئيس الوزراء البلجيكي ألكسندر دي كرو للإعلان في 31 مايو 2024م خلال حديثه مع الرئيس الأمريكي جو بايدن، أن بلاده لن تسمح لكييف باستخدام أسلحتها خارج أراضي أوكرانيا، واعتبر المحلل السياسي البلجيكي رومان كريس، أن السماح للقوات الأوكرانية باستخدام أسلحة بلجيكية ضد أهداف بروسيا، سيكون له عواقب كارثية.

تقييم وقراءة مستقبلية

- أعلن المستشار الألماني أولاف شولتس عن "نقطة تحول" في مجال التسلح والانفاق الدفاعي، وبناء على طلب الحكومة الفيدرالية، قرر البوندستاغ الألماني إنشاء صندوق خاص للجيش الألماني بقيمة (100) مليار يورو، بالتزامن مع التغيير الكبير في وضع السياسة الأمنية نتيجة حرب أوكرانيا.

- يمكن القول أن بمقارنة العام 2023م، زادت ميزانية الدفاع لعام 2024م بمقدار (1.83) مليار يورو، ومن خلال (51.95) مليار يورو من ميزانية الدفاع وحوالي (19.8) مليار يورو من الأموال الخاصة للجيش الألماني، بات متوقعا القيام باستثمارات مهمة أخرى في أفضل مجال لتسلح.

- تشهد قضية التسليح في ألمانيا تحولا كبيرا وانقساما بين الأحزاب الألمانية، أبرزها الانتقادات المتزايدة بسبب عدم اتخاذ السلطات الألمانية الخطوات الكافية لتعزيز صناعة الدفاع رغم اشتداد حاجة ألمانيا إليها، وتوجيه الأموال إلى تمويل قطاعات أخرى.

- أصبح ملف التسلح والانفاق الدفاعي مرة أخرى موضع اهتمام عام أكبر، لأنه يتعلق الأمر بالدفاع عن الجبهة الشرقية والاستعداد لحالات الطوارئ، لأنه إذا حدث هجوم عسكري على أراضي الناتو، فإن ألمانيا ستكون مركزاً لتحركات القوات ونقل المواد إلى الجبهة.

- تسعى ألمانيا في الحصول على أسلحة نووية خاصة بها، يرجع لتهددين محتملين أولهما تهديد موسكو الوشيك لألمانيا، كذلك تهديد واشنطن بالتوقف عن كونها رادعاً نووياً يمكن الاعتماد عليه.

- من المتوقع أن يستمر تصاعد التسلح والإنفاق العسكري في فرنسا خلال السنوات القادمة، مدفوعًا بالعوامل الداخلية والخارجية خاصة التهديدات الروسية، ومع ذلك، هناك بعض الأصوات التي تُطالب بإعادة النظر في هذه السياسة والتركيز على حلول دبلوماسية للتهديدات الأمنية، مع الاستثمار في مجالات أخرى مثل التعليم والرعاية الصحية.

- تُشكل تهديدات روسيا بتوسيع عملياتها داخل أوروبا مصدر قلق كبير لدول أوروبا، وتقوم دول أوروبا باتخاذ خطوات للتصدي لهذه التهديدات، بما في ذلك تعزيز الردع العسكري وفرض عقوبات على روسيا ودعم أوكرانيا وتعزيز التعاون في مجال الطاقة ودعم اللاجئين.

- تُعدّ فرنسا عضوًا مؤسسًا في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، وقد تعهدت الدول الأعضاء في الحلف بزيادة إنفاقها الدفاعي إلى 2٪ من الناتج المحلي الإجمالي بحلول عام 2024م تسعى فرنسا جاهدة للوفاء بهذا التعهد، مما يساهم في زيادة الإنفاق العسكري.

- تُواجه القوات المسلحة الفرنسية الحاجة إلى تحديث معداتها وقدراتها، خاصة بعد عقود من التخفيضات في الإنفاق الدفاعي، تتطلب عملية التحديث هذه استثمارات كبيرة في مجالات مثل الطائرات المقاتلة والسفن الحربية والمركبات المدرعة.

- يُلقي ازدياد الإنفاق العسكري بثقله على ميزانية الدولة الفرنسية، مما قد يؤثر على برامج أخرى مثل الرعاية الصحية والتعليم، ويُثير بعض الخبراء قلقهم من أن يؤدي التركيز على الإنفاق العسكري إلى إهمال الاحتياجات الاجتماعية والاقتصادية الأخرى، لكن على الصعيد الإيجابي، يُساهم زيادة الإنفاق العسكري في خلق فرص عمل ودعم الصناعة الدفاعية الوطنية، كما يعزز قدرات فرنسا الدفاعية ويُمكنها من الوفاء بالتزاماتها تجاه حلفائها.

- إنّ تغيير السياسة الدفاعية ورفع الإنفاق العسكري في أوروبا لن يكون بالأمر السهل، خاصةً مع الأخذ بعين الاعتبار العقيدة الدفاعية القديمة التي اتبعتها الدول الأوروبية منذ انتهاء الحرب الباردة، لقد تمسّكت الدول الأوروبية بهذه العقيدة لثلاثين عامًا، ممّا يعني أنّ أخطاءها قد تطلب سنوات لإصلاحها.

- يتطلب التغيير تدريب الجيوش على أحدث الأسلحة، وشراء أسلحة نوعية، وتقوية صناعة الأسلحة، ودمج التكنولوجيا الحديثة في جميع المجالات العسكرية، إنّ كل هذه الخطوات تتطلب استثمارات ضخمة، ممّا قد يُشكل عبئًا على ميزانيات الدول الأوروبية.

- رغم الانتقادات التي وجهت للحكومة الهولندية على مدار خمسة عشر عامًا بشأن الإهمال في تسليح الجيش ورفع كفاءة القوات البرية ومدى جاهزيتها للعمليات العسكرية، إلا أن الأمر اختلف على نحو كبير الآن، بعد رفع إنفاقها العسكري إلى (2%) بعد الحرب الأوكرانية، بينما كانت تنفق هولندا أقل من (1%) من الناتج المحلي الإجمالي، ما يؤكد على استشعارها لعدد من التحديات العسكرية والسياسية في المرحلة الراهنة في ظل استمرار الصراع مع روسيا واحتدام سباق التسلح النووي والتقليدي عالميًا.

- يعود تغير موقف هولندا بشأن العقيدة الدفاعية وزيادة إنفاقها العسكري لعدة عوامل، من بينها الحرب الأوكرانية والتخوف من خروج حدود المعارك خارج أوكرانيا، ورغبتها في تقديم المساعدة العسكرية إلى أوكرانيا، كما إن سعي رئيس الوزراء روته لتولي منصب الأمين العام لحلف شمال الأطلسي يضيف بعداً مقنعاً إلى استراتيجية الدفاع الهولندي.

- وسط تصاعد المخاوف بشأن الأمن الإقليمي وعودة الحروب عالية الكثافة في أوروبا، من المقرر أن تزيد هولندا إنفاقها الدفاعي أكثر.

- ومن المتوقع أن تزيد ميزانية الدفاع الإجمالية للبلاد من 22.8 مليار دولار في عام 2024م إلى 31.2 مليار دولار في عام 2029م، مما يعكس معدل نمو سنوي مركب بنسبة 4.1٪.

- تخطط هولندا لتعزيز قدراتها على شن الضربات بعيدة المدى؛ وسوف يسمح هذا الاستثمار للبلاد بتحقيق أداء يفوق وزنها مقارنة بمعظم حلفائها الأوروبيين في حلف شمال الأطلسي.

- إن إدخال مقاتلة شبحية من الجيل الخامس قادرة على حمل الأسلحة النووية إلى هولندا يعزز بشكل كبير قدرات حلف شمال الأطلسي ومن المتوقع أن يثير رد فعل قوي من روسيا، والتي قد تستغل هذا التطور لتبرير تطوير ترسانتها النووية.

- وبينما ترسم هولندا مسارها نحو تعزيز قدراتها الدفاعية، فإن مسار إنفاقها العسكري يؤكد على منعطف في ديناميكيات الأمن الأوروبي؛ وعلى استعداد هولندا للعب دور حاسم في تشكيل مستقبل التعاون الأمني عبر الأطلسي.

- لا تمتلك بلجيكا أي اختيارات أخرى سوى رفع الإنفاق العسكري وإعادة تسليح جيشها، وإعادة النظر في حجم قواتها المسلحة، خاصة وأنها لا تطبق التجنيد الإجباري، ما يتطلب منها إجراءات سياسية وتشريعية ومجتمعية، من أجل طرح إعادة الخدمة العسكرية الإلزامية للمناقشة، وتأهيل المجتمع البلجيكي لتقبل الفكرة، إضافة إلى توضيح ضرورة زيادة ميزانية التسلح، وجعل الإنفاق الدفاعي من أولويات الحكومة الفترة المقبلة.

- تواجه بلجيكا تحديات جسيمة تتعلق بخطوات التسلح ودعم أوكرانيا عسكرياً، كونها واحدة من الدول الأوروبية التي تعاني من ديون مرتفعة، وبحاجة لخفض الإنفاق في عدة قطاعات، وفي الوقت نفسه هي ملزمة أمام الاتحاد الأوروبي وحلف الناتو لرفع الإنفاق الدفاعي واستمرار تقديم الدعم لكييف، ما يجعلها أمام معضلة لها أبعاد سياسية وعسكرية واقتصادية، تتطلب حلولاً منطقية تتناسب مع تطورات المرحلة الراهنة.

- تباين المواقف بين الأحزاب حول التوجه نحو رفع التسلح، يعيق تمرير أي قوانين خاصة بإبرام صفقات أسلحة جديدة، أو التعاون مع دول التكتل بشأن خطة التسلح الجديدة؛ ويعود هذا الاختلاف لاقتناع بعض الساسة بأن الدافع الرئيسي وراء هذه الاستراتيجية غير حقيقي، وهو المتعلق بالترويج للتهديدات الروسية بأنه خطر يهدد أمن بلجيكا وأوروبا معاً، وأن الأمر هو تهويل ومبالغة من قبل بعض دول التكتل تم تصديره عبر عدد من وسائل الإعلام وعلى لسان بعض شخصيات ذو ثقل سياسي.

- تنعكس الخلافات في الوسط السياسي البلجيكي، حول دعم كييف عسكرياً ورفع الإنفاق الدفاعي، على نظرة المجتمع لهذه الخطوات وأهميتها، نظراً لأن الثقة بين الحكومات الأوروبية وشعوبها اهتزت في الفترة الأخيرة، لتعدد الأزمات السياسية والاقتصادية، والتي تم توظيفها بشكل واضح من قبل تيارات اليمين الشعبوي، لذا لا يتخوف البلجيكيون من احتمالية توسع النفوذ الروسي في أوروبا، معتبرين أن إصرار حكومتهم على تطبيق استراتيجية دفاعية جديدة، نابع من حسابات سياسية أخرى داخل التكتل الأوروبي وحلف الأطلسي.

- تصبح عائدات الضرائب على الأصول الروسية المجمدة، هي طوق نجاة لبلجيكا من أجل تمويل ميزانية الدفاع ودعم أوكرانيا، لاسيما وأنها تمتلك نسبة كبيرة من هذه الأصول بأوروبا، وتبقى آلية التعامل مع هذه الأصول والتوافق مع دول الناتو حولها نقطة فارقة في استمرار دعم بلجيكا لأوكرانيا عسكرياً والوفاء بتعهداتها أمام الحلف الأطلسي.

- رغم كل الصعوبات السياسية والاقتصادية أمام بلجيكا، إلا أنها تسعى إلى تحقيق تعهداتها في الناتو بشأن الإنفاق العسكري وتسليح أوكرانيا، وتأتي في مقدمة الدول الداعمة لكييف بالدعم العسكري والتدريب لقواتها، لإدراكها خطورة خروجها من المعادلة الراهنة في الاتحاد الأوروبي والحلف الأطلسي، في ضوء تحديات صعود اليمين الشعبوي بأوروبا وعلاقاته مع روسيا، والمخاوف من استغلال الأخيرة لأي ثغرات سياسية أو أمنية كورقة ضغط على أوروبا في الحرب الراهنة مع أوكرانيا.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

اللامساواة الاقتصادية في العالم العربي

تشهد بلدانٌ عدّة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تصاعد وتيرة الاستياء الاجتماعي الاقتصادي؛ ففي العام 2019م عمّت موجةٌ من الاحتجاجات الشعبية في أكثر من دولة عربية بقيت بمنأى عن النكبات العربية التي انطلقت شرارتها في فترة 2010-2011م، ولم تقتصر مطالب المتظاهرين على إحداث تغييرات في أنظمتهم السياسية، بل شملت أيضًا تحويل الأنظمة الاقتصادية القائمة بشكلٍ جذري، منددين بارتفاع الأسعار، والتوزيع غير المتكافئ للثروة، واستيلاء النخب على الموارد وسيطرتها على مصادر الريع، وغياب العدالة الاقتصادية.

واقع الحال هو أن فجوة اللامساواة الاقتصادية عميقة للغاية في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مقارنةً مع مناطق أخرى حول العالم، وقد فاقمت عوامل عدّة أوجه التفاوت الاجتماعي الاقتصادي، أبرزها تفشّي جائحة كوفيد19-، واندلاع الحرب في أوكرانيا، وأزمات الغذاء والطاقة والديون التي عصفت بدول عدّة في المنطقة، وألقى هذا الوضع بظلاله على الفئات السكانية الأكثر احتياجًا وتهميشًا، التي عانت من نقص الموادّ الغذائية، وتقلّبات أسعار السلع، وارتفاع درجات الحرارة بسبب تغيّر المناخ، وندرة المياه، وتدهور أحوال الأراضي، وخفض الإنفاق الحكومي على الخدمات العامة، هذا ولم تضع حكومات المنطقة في صُلب أولوياتها اتّخاذ الإجراءات اللازمة لمكافحة اللامساواة، ولكن حريٌّ بها ذلك، نظرًا إلى تداعيات اللامساواة على النمو الاقتصادي، والتماسك الاجتماعي، وقدرتها على تقويض المؤسسات التمثيلية، وتوطيد أركان الأنظمة الشعبوية.

المنطقة ذات المستوى الأعلى من اللامساواة في العالم

تسجّل منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا أعلى مستويات من التفاوت الاقتصادي في العالم، وجدت دراسة سعت إلى تحديد مدى تركّز الدخل وتطوّر هذه الظاهرة في المنطقة بين العامَين 1990 و2016م، أن ما يقارب 64 في المئة من إجمالي الدخل ذهب إلى شريحة الـ10 في المئة الأعلى دخلًا من السكان، مقارنةً مع 37 في المئة في أوروبا الغربية، و47 في المئة في الولايات المتحدة، و55 في المئة في البرازيل، في غضون ذلك، يحظى أفقر 50 في المئة من سكان المنطقة بـ9 في المئة من إجمالي الدخل فقط، مقارنةً مع 18 في المئة في أوروبا.

تُعزى هذه النسب المرتفعة من تركّز الدخل إلى أوجه اللامساواة داخل البلدان، وأيضًا فيما بينها، ولا سيما بين دول مجلس التعاون الخليجي الأكثر ثراءً من جهة، ودول أخرى ذات كثافة سكانية عالية من جهة أخرى؛ ولكن، حتى من دون إدراج دول الخليج في هذا التحليل، تبقى آفة اللامساواة شديدة الوطأة، إذ استحوذت فئة الـ10 في المئة من السكان الأعلى دخلًا على أكثر من 50 في المئة من إجمالي الدخل في المنطقة خلال الفترة الممتدّة بين 1990 و2016م، وتبدو الفجوة في الدخل واضحةً أيضًا حين ننظر إلى مؤشر «جيني» لبلدان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وهو مقياس تحديد مستوى اللامساواة الاقتصادية في الدول، فبين العامَين 2015 و2020م، ظل مؤشر «جيني» يتراوح بين 65 و75 في المئة في دول عربية عدّة (تشير نسبة 100 في المئة إلى أقصى قدرٍ من انعدام المساواة).

وقد ارتبطت أوجه اللامساواة بتآكل الطبقة الوسطى في المنطقة؛ ففي العام 2013م، بدأ حجم الطبقة الوسطى بالتقلُّص ليصل إلى أقل من 40 في المئة من مجموع سكان المنطقة في السنوات الأخيرة، إذ غرقت الدول ولا سيما البلدان منخفضة ومتوسطة الدخل في دوّامةٍ من التحديات، بدءًا من أزمات الديون المتكرّرة، والتدابير التقشّفية، والمستويات المرتفعة من الفقر، ونقص تمويل الخدمات العامة، ومرورًا بالتوزيع غير المتكافئ للموارد، ونشوب الصراعات، وتنامي الاقتصاد غير الرسمي، ووصولًا إلى معدّلات البطالة المتزايدة، والأنظمة الضريبية غير العادلة، وتداعيات تغيّر المناخ، وغيرها من المشاكل.

وما زاد الأمور سوءًا أن أوجه اللامساواة تعمّقت وترسّخت خلال تفشّي جائحة كوفيد19- التي أثّرت بصورة غير متكافئة على المجتمعات المحلية الأكثر احتياجًا، بما في ذلك الفقراء، واللاجئين، والأشخاص المنخرطين في القطاع غير الرسمي؛ وفيما انزلق 16 مليون شخص إلى براثن الفقر خلال الجائحة، ليصل مجموع عدد الفقراء إلى أكثر من 116 مليون فرد، تراجعت أيضًا ثروة النصف الأكثر فقرًا من سكان الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بمقدار الثلث، وشهدت فئة الدخل الوسطي من السكان تدنّي ثروتها بنسبة 28 في المئة تقريبًا.

في غضون ذلك، زاد أثرياء المنطقة سيطرتهم على الأصول والممتلكات، وارتفع صافي ثرواتهم بنسبة 60 في المئة في بين العامَين 2019 و2022م، فيما نمت ثروات أصحاب المليارات بمعدّل 22 في المئة، ما سلّط الضوء على اتّساع فجوة التفاوت في توزيع الثروة في المنطقة عقِب الجائحة.

فعلى سبيل المثال، مع أن 60 في المئة من سكان إحدى الدول العربية باتوا يعيشون تحت خط الفقر نتيجة الانهيار الاقتصادي والمالي المستمر منذ العام 2019م، شهد الأفراد الأكثر ثراءً في البلاد نمو صافي ثرواتهم بمقدار الضعف تقريبًا بين العامَين 2020 و2022م، على نحو مماثل، بينما تتخبّط دولة أخرى كبيرة العدد والمساحة في خضمّ أزمة مالية، شهد أغنياء البلد زيادةً في ثرواتهم بنسبة فاقت 50 في المئة، وهذا ما حدث أيضًا مع النخبة الثرية في دولة ثالثة في الواقع، أظهر تقريرٌ صادر عن لجنة الأمم المتحدة الاقتصادية والاجتماعية لغرب آسيا (الإسكوا) أن ثماني دول عربية أُدرجت ضمن الدول الست عشرة التي شهدت أعلى زيادة في معدّل تفاوت الثروة بعد تفشّي جائحة كوفيد19-.

وخير مثالٍ على التركّز الشديد في الثروة أن ثروات أغنى ثلاثة أفرادٍ في المنطقة بلغت مجتمعةً 26.3 مليار دولار خلال فترة الجائحة، وهذا يتجاوز مجموع ثروات 222.5 مليون شخص يقبعون في الجزء السفلي من هرم الثروة في المنطقة، والبالغ 25.5 مليار دولار.

ويتفاقم هذا التفاوت الكبير في الثروة نتيجة معدّلات الديون العالية جدًّا التي تسجّلها دول المنطقة، بالتزامن مع تقلّص الحيّز المالي المتاح أمام الحكومات، وارتفاع معدّلات التضخّم، وتدهور قيمة العملات الوطنية، وأزمة غلاء المعيشة.. فهذه كلّها عوامل زادت من المشاكل التي واجهتها منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (وخصوصًا البلدان منخفضة ومتوسّطة الدخل) خلال الأعوام الماضية، ولا سيما بعد اندلاع الحرب في أوكرانيا.

ضرورة الحدّ من اللامساواة

يتعيّن على دول المنطقة أن تضع في صُلب أولوياتها معالجة جذور اللامساواة، بعد أن تجاهلتها لفترة طويلة؛ يكتسي التركيز على تقليص فجوة اللامساواة جانبًا كبيرًا من الأهمية لأنها تقوّض العدالة الاجتماعية، ولأن أوجه التفاوت الاقتصادي والاجتماعي تولّد تداعيات اقتصادية واجتماعية وسياسية كبيرة تعيق آفاق التنمية في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا على المدى الطويل.

يُعدّ التفاوت الاقتصادي سببًا هيكليًا يسهم في زعزعة الاستقرار واندلاع الأزمات المالية؛ وقد ثَبُت أنه يؤدّي إلى بنى اقتصادية غير مستقرّة وأقل فاعلية تقوّض النمو الاقتصادي وتحدّ من انخراط السكان في سوق العمل؛ فنظرًا إلى أن الأغنياء، الذين يملكون حصةً أكبر من الدخل الكلّي، يميلون إلى إنفاق جزءٍ أصغر من دخلهم مقارنةً مع الفقراء، يفضي انعدام التكافؤ في توزيع الدخل إلى تقليص الطلب الإجمالي، ما قد يعرقل النمو الاقتصادي؛ ويقوّض التفاوت الاقتصادي أيضًا الجهود الرامية إلى الحدّ من الفقر ويسفر عن ضياع الإمكانيات الإنتاجية والتخصيص غير الفعّال للموارد.

ومن المعروف أن التفاوت الاقتصادي يقوّض عملية ارتقاء الأشخاص السلّم الاجتماعي.. لذلك، يستمرّ انعدام التكافؤ في الفرص من جيلٍ إلى آخر، ويقع الأفراد الأدنى دخلًا في فخّ الفقر، ويدخلون في حلقة مُفرغة لأن غياب الموارد يؤدّي إلى تقييد الفرص المتاحة أمامهم بشكلٍ أكبر.

في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا تحديدًا، أسفر ارتفاع مستويات تركّز الدخل والثروة في أيدي قلّة من السكان عن نشوء مجتمعٍ مزدوج، تحصل فيه فئة من السكان على خدمات خاصّة عالية الجودة، مثل التعليم والرعاية الصحية وخدمات أساسية أخرى، فيما لا تحظى الفئة الأخرى إلّا بخدمات أساسية أدنى جودة بكثير يوفّرها عادةً القطاع العام بشكلٍ غير كافٍ؛ يُحدِث التفاوت الاقتصادي إذًا انقسامات في المجتمع، ما يقوّض الحسّ المجتمعي، ويُضعف التماسك الاجتماعي، ويؤجّج جذوة التوترات والنزاعات، ما يفضي في نهاية المطاف إلى التفكّك المجتمعي والاضطراب السياسي ومفاقمة انعدام الأمن البشري.

تُعدّ مكافحة اللامساواة ضرورية أيضًا لأن المستويات المرتفعة من التفاوت الاقتصادي تُحدِث انقساماتٍ في الاقتصاد والمجتمع، ما يؤدّي إلى إرساء أنظمة اقتصادية حيث لا تستفيد سوى فئة صغيرة من السكان بشكل أساسي من النمو الاقتصادي (plutonomies)، ونظرًا إلى أن توزيع الثروة والدخل يحدّد في الغالب توزيع السلطة في الأنظمة السياسية، يفضي ذلك إلى حصيلتَين؛ أولًا: يُنشئ هذا الواقع حلقة مفرغة، إذ يولّد التفاوت الاقتصادي حالةً من اللامساواة السياسية التي تسمح للأثرياء باستخدام نفوذهم السياسي لترسيخ مصالحهم الاقتصادية في المؤسسات الاجتماعية وحماية مكانتهم، ما يفاقم بدوره أوجه التفاوت الاقتصادي.. يُشار إلى هذا الوضع أحيانًا بمصطلح «فخّ اللامساواة»، الذي يمنع الأثرياء من الانزلاق إلى أسفل الهرم الاجتماعي الاقتصادي ويعيق في الوقت نفسه ارتقاء الفقراء سلّم الثروة.

وثانيًا: تـؤدّي اللامساواة السياسية، بالتزامن مع اتّساع فجوة التفاوت الاقتصادي، إلى تقويض المؤسسات التمثيلية على نحو متزايد وفقدان الثقة في المؤسسات العامة.. فقد أظهرت دراسات عدّة أن اشتداد اللامساواة الاقتصادية يقوّي الأنظمة السلطوية ويشكّل عاملًا رئيسًا يسهم في تأجيج السخط الشعبي وتصاعد الشعبوية حول العالم؛ لذلك يمكن أن يفترض المرء أن ارتفاع مستويات اللامساواة في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هو ربما أحد الأسباب خلف بروز سياسات الرجل القوي والنجاح المتنامي الذي تحقّقه شخصيات شعبوية تستغلّ مشاعر الاستياء والإحباط في أوساط السكان لخدمة مصالحها الخاصة.

وفي ظل غياب سياسات فعّالة، لن تبقى مستويات اللامساواة المرتفعة الراهنة على حالها فحسب، بل ستواصل مسارها التصاعدي على الأرجح؛ ويُحتمَل أن يؤدّي تغيّر المناخ إلى زيادة حدّة التفاوت الاقتصادي، إذ سيؤثّر بشكلٍ غير متناسب على الفئات الفقيرة والأكثر احتياجًا، التي ستتحمّل أعباء ارتفاع درجات الحرارة، وتدهور أحوال الأراضي، والمشاكل المرتبطة بنقص الموادّ الغذائية وزيادة أسعارها؛ كذلك يُحتمَل أن تسهم استخدامات الذكاء الاصطناعي والتكنولوجيات الرقمية الناشئة والأتمتة في مفاقمة أوجه اللامساواة، إذ قد تزيد من عائدات ذوي الدخل المرتفع وأصحاب رؤوس الأموال الكبيرة بصورة غير متكافئة.

لذا، لا بدّ من معالجة أوجه اللامساواة في المنطقة على وجه السرعة من خلال إجراء إصلاحات هيكلية جادّة متجذّرة في السعي إلى تحقيق العدالة الاقتصادية؛ ومن بين الإصلاحات العاجلة التي يتعيّن تنفيذها توسيع الحيّز المالي للحكومات وتعزيز توليد الموارد المحلية، على أن يتم ذلك إلى حدٍّ كبير من خلال توسيع القاعدة الضريبية وجعل نظام الضرائب تصاعديًا أكثر لضمان تطبيق سياسة ضريبية أكثر عـدلًا، ومن شأن تنويع مصادر التمويل الحكومية أن يسمح للقطاع العام بزيادة الإنفاق على الضمان الاجتماعي والمساعدات الاجتماعية والتعليم، وهذا أمرٌ ضروري لتحسين الرعاية الاجتماعية ومحاربة اللامساواة بمختلف أبعادها.

واقع الحال أن ثمة أزمة كبيرة تلوح في أفق المنطقة نتيجة استمرار الحكومات في تجاهل مشكلة اللامساواة والإحجام عن إجراء الإصلاحات اللازمة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

17 يوليو يتكلم للتاريخ

"الزعيم" باني نهضة اليمن الحديث

أ/ أحمد عبدالعزيز

من الصعب، بل من العسير على أي سياسي أو محلل أو مؤرخ أو إعلامي في الداخل اليمني أو من خارجه أن يدرك ويعي أهمية المرحلة التي تسلّم فيها الزعيم علي عبدالله صالح، في 17 يوليو 1978م، مقاليد حكم البلاد، دون معرفة حقيقة الأوضاع الراهنة حينها، وما كان ينذر في الأفق ويتوقع لها، في تالي السنوات:

من هنا كانت شجاعة الرجل وإقدامه، الذي وضع حاضر ومستقبل الشعب والبلاد في كفة، وحياته وروحه في كفة أخرى، ذلك ما أكدته وكشفته السنوات التالية لحكمه لليمن، والتي نال على إثرها الشهادات العدول من الخارج قبل الداخل.

خلال تلك الحقبة العصيبة كانت البلاد شبه مجتمعة على فوهة بركان يغلي، قابل للانفجار في أية لحظة أو حين.. فلقد تجمعت كل حمم الصراعات الحادة بين التيارات والقوى السياسية والقبلية المختلفة، خاصة وأن حادثة اغتيال الرئيس أحمد الغشمي في الرابع والعشرين من يونيو العام 1978م مثلت انعطافاً خطيراً في مسار الاوضاع والدفع بها الى ذروة التعقيد والتوتر.

وعندما نستخدم عبارة «ذروة التعقيد»، فإن الأمر كان حينها بالفعل كما تحمله تلك العبارة من معان.. ويكفي أن اليمن قد شهدت حوادث اغتيالات ثلاثة رؤساء في أقل من سنة، مما أفضى الى فراغ سياسي وتداعيات سلبية عنيفة غير مسبوقة جعلت الشارع اليمني بأكمله في حالة غليان وفوضى رهيبة، يكفي أنها دفعت الجماهير إلى حالة من انعدام الثقة، في أي كان من بين صفوفها للتقدم والإمساك بزمام الأمور وتحمل المسؤولية الكبيرة والصعبة لإنقاذ البلاد والشعب والنسيج الوطني من التشظية وتمزق الهوية الواحدة، والانتماء الواحد، ذلك فضلاً عن أن تلك الحالة بما حملت من أوضاع، قد فتحت الباب واسعًا على مصراعيه لتدخل القوى والأيادي الخارجية، التي كانت بالفعل تتربص بدول المنطقة وتتحين الفرص للتدخل وإعمال مخالبها في جسدها، وبالضرورة كانت اليمن واحدة من تلك الساحات إن لم تكن في مقدمتها.

وفي مثل هذه الظروف الصعبة والعصية التي تعيشها البلاد والتي كانت تنذر بإشعال فتيل النار وإعادة إنتاج أوضاع أكثر سوادًا وقتامة.. كان لابد من قائد من طراز الرجال الشجعان.. ولكن تراجع فطاحلة السياسة والقيادات المخضرمة وتهربهم من تحمل المسؤولية الوطنية والتاريخية.

في خضم هذه الأوضاع والمخاطر المحيقة بالوطن، كان لابد من سلطة إنقاذ تملأ الفراغ الدستوري والسياسي، وتولي مهام قيادة البلاد، فتم الاتفاق مبدئيًا على تشكيل مجلس رئاسة، مكون من أربعة أعضاء، حتى يتسنى له فيما بعد انتخاب رئيس للجمهورية.. وجاء تشكيل المجلس كالتالي:

-1 القاضي/ عبدالكريم العرشي، رئيس مجلس الشعب التأسيسي- رئيساً.

-2 الأستاذ/ عبدالعزيز عبدالغني، رئيس الوزراء -عضواً.

-3 المقدم/ علي صالح الشيبة، رئيس هيئة الأركان العامة- عضواً.

-4 الرائد/ علي عبدالله صالح، قائد لواء تعز- عضواً.

غير أن هذا المجلس الرئاسي الذي جاء لملء الفراغ السياسي في الدولة، وتولى زمام القيادة، والإعداد لانتخاب رئيس جديد للبلاد لم يكن لسوء الحظ مهيئًا لمجابهة التحديات الماثلة، خاصة بعد تصاعدها مع اغتيال الرئيس سالم ربيع علي في الشطر الجنوبي، وتولي عبدالفتاح اسماعيل الحكم من بعده، وهو المعروف بميوله الثورية الراديكالية، وطموحه للسيطرة على السلطة في الشمال وتوحيد اليمن تحت راية الماركسية.. الأمر الذي بدأت تلوح معه في الأفق نذر حرب بين الشطرين.. فكانت الضرورة تقتضي التعجيل لانتخاب رئيس للبلاد يتخذ القرارات ويتولى مسؤوليتها.. لكن الوضع كان على حالة من الخطورة الشديدة إلى درجة أيقن معها الجميع أن الإقدام على تولي مهام القيادة والرئاسة هو مخاطرة بالحياة، وكان الكل يردد حينها مقولة: «من أراد ذلك عليه أن يعد كفنه ويحمله على كتفه، لأنه لا محالة على موعد مع الموت»، وذلك لأسباب واضحة.

في وسط هذا الوضع المفخخ والمنذر بالجحيم تقدم الرجل الشجاع الذي يحمل قلب أسد.. تقدم المقدم علي عبدالله صالح الصفوف استجابة لنداء الواجب لإنقاذ الوطن، وبرأ بأمانة المسؤولية الوطنية التاريخية، وكان الأصغر سنًا في مجلس الرئاسة فتم انتخابه، وفقاً لأحكام الدستور، وفي نطاق الشرعية الكاملة، رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة من قبل أعضاء مجلس الشعب التأسيسي، وذلك في يوم حمل تاريخاً مشهوداً وخالداً هو١٧ يوليو ١٩٧٨م لأنه كان الرجل المناسب في المكان المناسب، وانطبقت عليه المواصفات التي كانت مطلوبة وشرطاً حينها، ذلك ما تأكد في الأشهر والسنوات الأولى واللاحقة لهذا التاريخ.. رجلاً قوياً وقائداً عظيماً وحكيماً، ذا عقلية مستنيرة ومعتدلة ومتوازنة يستطيع الإمساك بمقود الأوضاع والسير بها في الطريق السليمة.

وبالفعل لقد أثبتت سنوات حكم الزعيم القائد الفذ علي عبدالله صالح لليمن وشعبها أنه من امتلك تلك الصفات والسجايا، وقد جسدها عملياً بحكمته وحنكته وفلسفته المنهجية في تعاطيه مع الأوضاع والتحديات والأحداث والمستجدات والمتغيرات.. ومع الناس بنفس متساوية، ورؤية ثاقبة، منبثقة من الواقع ومن صميم الجماهير التي عاش عذاباتها وآلامها وطموحاتها.

لقد أسس انتخاب المواطن الجسور المقدم علي عبدالله صالح رئيساً للجمهورية في 17 يوليو 1978م، حقيقة للمسار الديمقراطي حيث تلى ذلك مباشرة أول انتخابات للمجالس المحلية (البلدية) عام 1978م، ثم جاء بعد ذلك الكثير والعديد من الانجازات العملاقة والتاريخية خلال فترة حكم الزعيم، في مقدمتها تحقيق حلم الثوار وكل اليمنيين بإعادة توحيد شطريه المقسمين في الثاني والعشرين من مايو 1990م، فتحققت الوحدة الخالدة، وتواصل بعد ذلك المسير في النهج الديمقراطي، حيث شهد العام 1993م، أول انتخابات تشريعية لانتخاب أعضاء البرلمان، ثم تلتها انتخابات تشريعية أخرى عام 1997م، وتجربة ثالثة عام 2003م، وأجريت في العام 1999م أول انتخابات رئاسية رافقها إجراء استفتاء على التعديلات الدستورية وأجريت أيضًا انتخابات للمجالس المحلية في عام 2001م، ثم توالت المحطات الديمقراطية بانتخابات رئاسية ومحلية في إبريل 2006م.

ليس النهج الديمقراطي وحده الذي برع فيه الزعيم الفذ علي عبدالله صالح، وأرسى من خلاله النظام السليم، عبر انتخابات حرة ونزيهة، بمشاركة مختلف شرائح وفئات أبناء الشعب اليمني؛ للتداول السلمي للسلطة، عبر قيام وإنشاء الأحزاب والتنظيمات السياسية والصحافة والإعلام الحر القائم على مبدأ قبول الرأي والرأي الآخر.. بل هناك الكثير والعديد من الإنجازات التاريخية والعملاقة التي يضيق المجال للتوسع والإبحار فيها، ومنها على سبيل المثال إنشاء وتكوين المؤتمر الشعبي العام كتنظيم سياسي وحـزب جامع وشامل لكل ألوان الطيف السياسي، وكلبنة أولى لإقرار التعددية الحزبية الواسعة.

إلى جانب حل وتجاوز مشكلات ومعضلات عصية أهمها مشكلة الحدود مع الأشقاء والجيران، حيث استطاعت بلادنا بحمد الله وحكمة القائد التاريخي علي عبدالله صالح ترسيم حدودها الشرقية مع سلطنة عمان الشقيقة، ثم توقيع معاهدة جدة التاريخية لترسيم حدودها الشمالية مع المملكة العربية السعودية الشقيقة، وأيضًا حل قضية أرخبيل جزر حنيش عقب الاحتلال الاريتيري لها، وذلك عبر الطرق السلمية والاحتكام لمحكمة العدل الدولية والتي أصدرت حكمها التاريخي بأحقية السيادة اليمنية عليها، كما لا ننسى غيرها من المنجزات المهمة والتاريخية التي غيرت حياة الشعب اليمني في الاتجاه الايجابي الفاعل مثل إحقاق مبادئ حقوق الإنسان، وتوسيع مشاركة المرأة سياسياً وفي الشؤون العامة، وقيام المشاريع الكبيرة والضخمة كالمنطقة الحرة بعدن، واستخراج وتصدير النفط والغاز إلى الخارج، وإعادة بناء سد مأرب، وغيرها من المشاريع الخدمية التي تعود بالخير والفائدة لأبناء الوطن ويضيق المجال هنا في هذه العجالة لاستعراضها بإسهاب واستفاضة.

حقيقة لا تقبل الجدال وسط اليمنيين والشهود العدول في الخارج، أن يوم 17يوليو 1978م، مثل علامة التحول الفارقة في حياة الشعب اليمني، ليتدفق مع هذا اليوم المجيد العمل والبناء في شتى مجالات الحياة اليمنية، ارتبطت جميعها بصانع تلك التحولات القائد التاريخي لهذه الأمة الزعيم الفذ علي عبدالله صالح .. الذي مثل خلال فترة حكمه ضمير الشعب الذي يحبه وينتمي اليه.. وبادله شعبه ولايزال نفس الحب وأصالة الانتماء.

يوم الديمقراطية الأول وأساس التبادل السلمي للسلطة

أ/ جميل الخليدي

17 يوليو 1978م لم يكن يوماً عادياً في اليمن وخصوصاً في شطره الشمالي سابقاً، ما كان يعرف بالجمهورية العربية اليمنية سابقاً، بل كان حدثاً تاريخياً ووطنياً مهماً حيث تم لأول مرة في تاريخ اليمن الوصول إلى منصب رئيس الجمهورية عبر الديمقراطية وليس عبر الدبابات والانقلابات.. ليس هذا فحسب؛ بل كان ذلك في وسط ظروف أمنية خطيرة أدت الى رفض الكثير وتهربهم من كرسي رئاسة الجمهورية في الشطر الشمالي من الوطن سابقا الذي سمي كرسي الرئاسة بكرسي الموت بسبب اغتيال ثلاثة رؤساء لليمن خلال عام واحد.. لقد كادت اليمن أن تكون بلا رئيس للجمهورية لولا شجاعة المقدم علي عبدالله صالح الذي قبل ترشيح مجلس الشعب التأسيسي له لمنصب رئيس الجمهورية، حيث تم انتخاب المقدم علي عبدالله صالح، رئيساً للجمهورية وقائداً عاماً للقوات المسلحة والأمن، من قبل السلطة التشريعية (مجلس الشعب) بالإجماع في تاريخ 17 يوليو1978م.

ولمعرفة ماذا تحقق لليمن من بعد 17 يوليو1978م، علينا أن نعرف أولا كيف كانت اليمن قبل هذا التاريخ؟ وسيتضح لنا جلياً منجزات الزعيم علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية السابق.. رئيس المؤتمر الشعبي العام، الذي حمل كفنه بيده وقبل أن يتولى منصب رئيس الجمهورية في الزمن الصعب في الوقت الذي هرب الكثير من هذا المنصب خوفا على حياتهم.. لقد تجسدت شجاعة الزعيم علي عبدالله صالح الذي أثبت حبه الصادق لوطنه واستعداده الكامل للتضحية في سبيله، لم يهن عليه أن يسخر العالم من اليمن بأنها بلا رئيس للجمهورية، أو يقولون أن اليمنيين جبناء تخلوا عن بلادهم وتركوها بلا رئيس خوفاً من الموت.

اليمنيون في ذلك الوقت اطلقوا اسم «كرسي الموت» على كرسي رئيس الجمهورية هكذا كان الوضع مرعب ومخيف، وأن إحدى الصحف الأمريكية علقت مستغربة من قبول المقدم علي عبدالله صالح لانتخاب مجلس الشعب له بتولي منصب رئيس الجمهورية وتوقعت الصحيفة أن هذا الرئيس المغامر لن يدوم أكثر من شهر وأنه سيتم اغتياله.

لقد كانت اليمن مقسمة إلى شطرين وكان أبناء اليمن تمزقهم الخلافات الطاحنة جراء الانحياز لهذا الفكر الدخيل أو ذاك كان هذا التأثر الفكري يفضي إلى التبعية لجهات دولية، متخلون عن ولائهم الوطني لليمن أرضاً وشعباً.. فكان أول منجزات الرئيس علي عبدالله صالح هو اعداد الميثاق الوطني وصدر قرار جمهوري بتشكيل لجنة الحوار الوطني برئاسة المرحوم حسين المقدمي، واشتركت في صياغة الميثاق الوطني مختلف القوى والفئات الاجتماعية والشخصيات الوطنية وذوي الكفاءة والمقدرة بعد سلسلة حوارات وطنية جادة ومسئولة اتسمت بروح الديمقراطية، وجرت عملية استبيان شعبي، وأصبح الميثاق الوطني بعد إقراره وثيقة اجماع وطني؛ سجلت بذلك سبقًا في تاريخ العمل السياسي اليمني، وكان بذلك عقداً اجتماعياً بين مختلف الفئات الاجتماعية وقوى وشرائح الشعب اليمني نحو تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي وتعزيزاً للوحدة الوطنية، أستمد الميثاق الوطني روافده ومضامينه من تاريخ وتراث شعبنا اليمني العظيم وواقعه ومصالحه وطموحاته، ومن انتمائه الديني والوطني والقومي وعقيدته الإسلامية الراسخة ومن مبادئ وأهداف الثورة اليمنية الخالدة 26 سبتمبر 1962م، و14 أكتوبر 1963م ، وتم اقرار الميثاق الوطني وتأسيس المؤتمر الشعبي العام في 24 أغسطس 1982م، المؤتمر الشعبي العام يمثل إطاراً تنظيمياً للوحدة الوطنية اليمنية، وكان المؤتمر الشعبي العام بقيادة رئيسه المؤسس الزعيم علي عبدالله صالح هو الشريك الرائد والأساسي في إعادة تحقيق الوحدة اليمنية المباركة في 22 مايو 1990م وعمل على تكريس الممارسة الديمقراطية القائمة على التعددية الحزبية والسياسية والتداول السلمي للسلطة وحرية الرأي والصحافة وحقوق الإنسان .

كما تم العمل التنفيذي لتحقيق الأهداف الستة للثورة اليمنية الخالدة على أرض الواقع، وشهدت اليمن في عهد الرئيس علي عبدالله صالح نقلة نوعية كافة المجالات سواء في إنجاز وتشييد البنية التحتية وبناء المدارس والمستشفيات والجامعات والموانئ والمطارات وفي مشاريع المياه والكهرباء والاتصالات والملاعب الرياضية والحدائق وشق وتعبيد الطرقات وإنشاء السدود وأهمها إعادة بناء سد مأرب العظيم، وتشجيع زراعة الفواكه والخضروات لتصل البلاد للاكتفاء بالناتج المحلي؛ بعد أن كانت تستورد من الخارج، كما تم استكشاف واستخراج النفط والثروات المعدنية.

وهكذا فقد انتشرت المشاريع في كافة المجالات وفي كل ربوع الوطن في الريف والحضر وتم توسيع المشاركة الشعبية في الحكم وفي الرقابة من خلال انتخابات المجالس المحلية وانتخاب محافظي المحافظات وتم اعطاء المجالس المحلية صلاحيات واسعة وفقا لقانون السلطة المحلية بالإضافة لانتخابات السلطة التشريعية (مجلس النواب) وانتخابات رئيس الجمهورية عبر انتخابات حرة ومباشرة من قبل الشعب وتم انشاء النقابات والاتحادات والجمعيات وممارسة عملها وفقا للدستور والقانون.

ومن أهم وأبرز المنجزات هو ترسيخ الأمن والاستقرار وبناء جيش وطني قوي لحماية البلاد وحراسة الثورة ومكاسبها بالإضافة للأجهزة الأمنية ومراكز الشرطة والشرطة النسائية والكليات العسكرية والأمنية وتم مكافحة الإرهاب، وحل أغلب مشاكل الثأر القبلية.

كما تم الاهتمام بالشباب وتشجيعهم من خلال المدارس والجامعات والأندية الرياضية والمراكز الشبابية والكشفية وتم تأسيس جائزة رئيس الجمهورية للشباب في مختلف المجالات واعتماد جوائز قيمة مركزياً على المستوى الوطني، وجوائز أخرى على مستوى كل محافظة على حده.

وبحكمة الزعيم علي عبدالله صالح تم استعادة جزر حنيش من دولة ارتيريا بالحوار بعد أن كانت قد احتلتها، وتم ترسيم الحدود البرية والبحرية لليمن مع كافة جيران اليمن في أجواء من الحوار وعلى قاعدة لا ضرر ولا ضرار.

وشهدت علاقات اليمن الخارجية توسعًا وتعاونًا مع مختلف دول العالم تميزت بالتعاون والاحترام المتبادل، وكان لليمن في عهد الرئيس علي عبدالله صالح، دوراً بارزاً في دعم قضايا العرب والمسلمين وفي طليعتها قضية فلسطين قضية العرب والمسلمين الأولى، وكان للرئيس علي عبدالله صالح حضوراً دولياً قوياً يصدع بقول الحق تجاه المؤامرات على الأمة العربية والإسلامية، وقام بدور ملموس في تقريب وجهات النظر وحل الخلافات التي تظهر بين الدول العربية والإسلامية أو فيما بين ابناء كل دولة على حدة، وقدم مبادرة لإنشاء الاتحاد العربي.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

الحملات المليشياوية لقمع المجتمع المدني وكتم أصوات اليمنيين

في إطار حملة قمع غير مسبوقة على المجتمع المدني في اليمن، اعتُقل عشرات اليمنيين من العاملين في مجال الإغاثة والمنظمات غير الحكومية خلال الأسابيع الأخيرة بتهمة التجسس والتخابر لصالح الولايات المتحدة وإسرائيل، في اعتداء غير عادي كَسَر الأعراف المجتمعية ومساحة المشاركة السياسية المعهودة في الثقافة اليمنية.

انحدرت الممارسات القمعية الحوثية إلى مستوى لا يجب الصمت عليه، ويستحق الثورة الفعلية ضد هذه المليشيات المستبدة، نذكر من هذه الجرائم القمعية اعتقال عشرات من موظفي وكالات الإغاثة المحلية والدولية التي كانت تعمل وتنشط بترخيص رسمي منذ سنوات -لم يُستثنَ العاملون في وكالات الأمم المتحدة والبنك الدولي وحتى البعثات الأجنبية، بل وبلغ الأمر حد احتجاز أُسر بأكملها، بما في ذلك أطفال.. بثّت الجماعة سلسلة فيديوهات درامية تتضمن "اعترافات" لبعض المتهمين، في إهانة واضحة للعاملين المحتجزين بمعزل عن العالم الخارجي ممن لم تُصدر عريضة اتهام رسمية ضدهم؛ فَبعد سنوات من خدمة البلاد سعيًا لتطويرها وتنميتها، وُصم عملهم كَخيانة عظمى بين عشية وضحاها، وهذا ديدن هذه الجماعة الإرهابية ومن يقف خلفها من القوى الظلامية الإقليمية والدولية.

على مدار سنوات الحرب المندلعة منذ عام 2015، شهد اليمنيون العديد من الانتهاكات، لا سيما المتواجدون داخل المناطق الواقعة تحت سيطرة الحوثيين، إلاّ أن وتيرة وحدّة حملات القمع تصاعدت خلال العام الماضي مع استهداف سلطات الجماعة لكافة شرائح المجتمع ممن وقعوا ضحية للضروريات والأولويات التي وضعتها سلطة الجماعة لضمان بقائها، حيث لم تُستثنَ النساء والقضاة ورجال الأعمال والمؤثرون على وسائل التواصل الاجتماعي والصحفيون والسياسيون؛ لكن الأوضاع ازدادت سوءا منذ استهداف جماعة الحوثيين للسفن في البحر الأحمر بإيعاز وتدهور العلاقات مع الحكومات الغربية ظاهريًا.

تُعدّ الحملة القمعية الأخيرة ذات طبيعة استثنائية، وهذا يستدعي ردود أفعال تتجاوز التصريحات والبيانات ذات النبرة المعتدلة أو التزام الصمت على أمل التوصل إلى اتفاق للإفراج عن المعتقلين -فهذا لم يعد خيارًا مقبولًا؛ ورغم أنه يُمكن تفهّم وضع العديد من الأسر التي تحبذ التزام الصمت لأسباب مختلفة وبيدها حلول غير مرئية بإمكانها القيام بها، إلا أن ذلك لا ينطبق على المنظمات الدولية، فلا بّدّ أن تتخذ بدورها نهجًا مغايرًا، لأن الصمت أمام هذا النوع من القمع والاستبداد سيكون خطأً لا يغتفر وسيمهد لتجاوزات كبيرة غير متوقعة لدى الرعاة الظلاميين.

مما يُحسب للأمم المتحدة أنها اتخذت موقفًا صريحًا إزاء الاعتقالات حيث بذل مكتب المبعوث الخاص الأممي لدى اليمن جهودًا لإطلاق سراحهم؛ لكن بدون استجابة شاملة ومُنسقة لضمان إطلاق سراح جميع المحتجزين وعدم إلحاق الأذى بهم.. ستطول فترة احتجاز البعض منهم -إن لم يكن جميعهم-؛ بل وقد وتصبح حياتهم مهددة في حال التزام الصمت.. الأسوأ من هذا كله أن الحوثيين قد يجدون في هذا الصمت حافزا وتشجيعا لاعتقال المزيد من الأشخاص، سعيًا منهم لانتزاع مكاسب سياسية ومالية من خلال التفاوض على شروط معينة مع كل منظمة على حدة، أو مع المجتمع الدولي بشكل عام.. وعلى ضوئه، قد تُفرج الجماعة عن دفعة من المحتجزين لتحلّ محلهم دفعة جديدة، وهو ما يستدعي تبنّي موقف حازم ومُوحّد من قبل المنظمات التي جرى اعتقال موظفيها باعتباره السبيل الوحيد لتجنب مثل هذا الاحتمال.

يقع على عاتق المنظمات الدولية والبعثات الدبلوماسية مسؤولية إضافية تجاه موظفيهم اليمنيين، ممن أصبحت حياتهم مهددة أكثر من زملائهم الأجانب -سواء داخل اليمن أو خارجه.. فَحمْل جواز سفر أجنبي أو جنسية مزدوجة لا يُقلل من خطر استهدافهم، بل العكس، حيث قد ترفع سلطة الجماعة سقف المساومة على إطلاق سراح أولئك المحتجزين سعيًا منها للضغط على خصومها المزيفين الغربيين.. لا يوجد مجال للشك هنا بوجود تقاعس في الدفاع عن هؤلاء العاملين اليمنيين المحتجزين، وربما اختلف الأمر لو كانوا من حاملي جوازات السفر الغربية.

غني عن القول أن هذه الاعتقالات الشنيعة والتعسفية لا تُبشر بالخير بالنسبة لعملية السلام التي لا يزال كثيرون يعقدون الآمال بأن تمضي قدما بمجرد انتهاء حرب غزة.. لكن يبقى السؤال: ما طبيعة وشكل الدولة التي ستتمخض عن أي محادثات سلام في وقت نشهد فيه سحق السلطة القائمة في صنعاء لجميع الأعراف الاجتماعية والقانونية بهذه الطريقة؟ فَاحتجاز المواطنين دون توجيه تُهم رسمية ضدهم، وإكراه البعض منهم على الاعتراف قسرًا، هو أشبه بالاختفاء القسري وبعيد كل البُعد عن أي إجراء قضائي نزيه.

من هذا المنطلق، يتعيّن على مُدّعي النضال من أجل نظام سياسي متعدد الأحزاب يَسمح بتمثيل مختلف المكونات والشرائح في البلاد، أن يرفعوا أصواتهم لإدانة حملات القمع الممارسة من قِبل الجماعة؛ فأسوأ نهاية قد تشهدها البلاد هي أن تصبح شيطنة أعمال وأنشطة المجتمع المدني- والتي أُستهدفت من قِبل جميع أطراف النزاع على مدى العقد الماضي- الوجه الجديد للسياسة اليمنية، ونموذجًا لسحق الحيز المدني بطريقة تغذي الميول الاستبدادية التي نشهدها اليوم في مناطق عدة من البلاد، ولا نغفل أمر مهم بأن كل الخطوات التي تقوم بها المليشيات الحوثية ونظرائها موجَّه خارجيًا ومسنود.

لا بد من القول بأن القوى الخارجية -ولا سيما المملكة العربية السعودية ودول الخليج الأخرى -ترتكب خطأ فادحًا في حال ظنّت أن خارطة الطريق لحلّ مُعضلتها في اليمن يُمكن أن تبصر النور من خلال التطبيع مع هذا النوع من القمع.. ولربما لم نكن لنشهد هذا الوضع اليوم لو تم اعتناق نهج أكثر شمولًا لإنهاء الأعمال العدائية عوضًا عن الاندفاعة التي شَهدناها العام الماضي.

في جميع الأحوال، لا جدوى من النظر إلى الوراء؛ فَالأهم الآن هو اتخاذ موقف واضح وصريح إزاء تجاوزات الحوثيين وجرائمهم وإرهابهم الشامل، ما يُهدد بمحو ما تبقى من ملامح الثقافة المدنية في اليمن.. كما تبرز أسباب منطقية تدعو للقلق والخوف على سلامة ومصير المحتجزين، حيث قد يُوسّع الحوثيون ببساطة نطاق حملة القمع الممارسة في صنعاء لتمتد إلى مناطق أخرى؛ وهو ما يستوجب عدم التزام الرأي العام الصمت والإعراض عن إبرام الصفقات خلف الكواليس حيث لم تعد خيارًا مطروحًا؛ بل تجب الثورة الشعبية اليمنية ضدهم من الداخل، وعلى الشعوب العربية والأجنبية الراغبة بالعدالة والتنمية والاستقرار أن تساند ثورة الشعب اليمني القادمة ضد المليشيات الحوثية ونظيراتها ليعود اليمن آمنًا مستقرًا متقدمًا مؤثرًا إيجابيًا في المنطقة والإقليم.

أهازيج حوثية تقتحم الأعراس وتقصي أغاني اليمنيين وأفراحهم

يواجه الفنانون ومالكو صالات الأفراح والتجهيزات الصوتية وفنيو الصوت والعازفون في محافظة عمران اليمنية (شمال) حملة اختطافات واسعة وإجراءات تعسفية تنفذها الجماعة الحوثية، ضمن مساعيها لتحريم وتجريم الغناء، والاستعاضة بالأناشيد الطائفية والحربية.

ومنذ أيام تواصل الجماعة الحوثية اعتقال 3 فتيات يعملن في إحياء حفلات الزفاف رفقة والدتهن في مدينة عمران، أثناء عودتهن من حفل زفاف قمن بإحيائه، وجرى اقتيادهن إلى جهة مجهولة، بحجة عدم التزامهن بتعهُّد تم إجبارهن على التوقيع عليه في وقت سابق بعدم إحياء الحفلات.

وتأتي حملة الاختطافات الجارية حالياً ضد الفنانين وملاك صالات الأفراح في سياق توجّه الجماعة لحظر كل شيء عدا زواملهم وأناشيدهم الطائفية، الذي صاحب صعودها وتوسعها في محافظات شمال اليمن، منذ ما يزيد على العقد، وهو التوجه الذي تحرص الجماعة على الالتزام به في تلك المحافظات حتى الآن، بينما تغض الطرف عن ممارسته في باقي المحافظات الواقعة تحت سيطرتها إلى حد ما.

ويفسر أستاذ في علم الاجتماع بجامعة صنعاء اقتصار هذه الممارسات الحوثية على محافظات الشمال؛ بأن الجماعة تسعى إلى تنميط هذه المناطق، وفق مشروعها، ودفع السكان قسرًا إلى اتباعها مذهبيًا، بما يسهل عليها السيطرة عليهم وتوجيههم؛ إذ إن تحريم الأغاني يأتي ضمن منظومة واسعة من الأنماط الحياتية التي يتم تعزيزها في عقول الناس.

ويضيف الأكاديمي الذي طلب عدم الكشف عن بياناته نظرًا لإقامته في مناطق سيطرة الجماعة، أن هذه الممارسات الحوثية لا تختلف عن ممارسات غيرها من الجماعات المتطرفة، ويمكن وصفها بممارسات «طالبانية» كونها تصادر الحريات العامة والخاصة، وتحدد للسكان طرق حياتهم ومعيشتهم.

وفرضت الجماعة منذ سنوات حظراً على الغناء في حفلات الزفاف، كما أصدرت تعليمات بعدم إقامة أي احتفالات أو مناسبات، عامة أو خاصة، إلا بتصريح من مكاتب وزارة الثقافة في حكومتها غير المعترَف بها.

منذ مايو (أيار) الماضي، تحتجز الجماعة الحوثية في محافظة عمران أكثر من 20 شخصاً من الفنانين والمنشدين وملاك صالات الأفراح وفنيي الصوت، وترفض الإفراج عنهم لرفضهم التوقيع على التزامات وتعهّدات خطية بعدم العودة إلى الغناء أو إحياء حفلات الزفاف بالأغاني.

كما منعت الجماعة في ذلك الوقت استكمال حفل زفاف جماعي لـ160 عريساً وعروساً في مدينة حبابة التابعة للمحافظة، بسبب استقدام فنانين لإحيائه.

وألزمت الجماعة مُلّاك صالات الأفراح والمناسبات بعدم فتحها إلا لمن يملك إذناً من مكاتب قطاع الثقافة الذي تسيطر عليه، بإحياء حفل زفاف أو مناسبة، وفي المقابل تشترط الجماعة على المتقدمين بطلبات الحصول على إذن إحياء الحفلات والمناسبات عدم استقدام فنانين أو استخدام الأغاني خلالها، وتطلب منهم الاكتفاء بأناشيدها الدينية والحربية (الزوامل).

ووفقاً للمصادر، يشرف القيادي الحوثي نائف أبو خرفشة المعيَّن مديراً للأمن في محافظة عمران بنفسه على عمليات الرقابة والتجسُّس على صالات الأفراح، ومعاقبة مالكيها، ويوجه أتباعه بالنزول اليومي إلى الأحياء السكنية للتثبت من عدم إقامة حفلات الأفراح وإحيائها بالغناء.

وتشير المصادر إلى أن السكان بدأوا اتباع وسائل للإفلات من الرقابة والعقوبات الحوثية عند إحياء حفلات الزفاف، ومن ذلك إقامتها في خيام يتم نصبها بعيداً عن رقابة عناصر الجماعة أو بالانتقال إلى الأرياف، لإقامتها لدى أقارب العرسان، في حين يفضل آخرون الانتقال إلى صنعاء، حيث لا تخضع صالات الأفراح لتلك الصرامة من الإجراءات.

إلا أن أبو خرفشة وجَّه أجهزة أمن الجماعة وأقسام الشرطة التابعة لها في المحافظة بالرقابة على إحياء حفلات الزفاف في مختلف المديريات وفي الأريـاف، واتخاذ إجراءات الاعتقال والعقاب التي أقرها بنفسه، والتي تتمثل بمصادرة أجهزة الصوتيات والآلات الموسيقية طبقاً للمصادر.

موقف الأمم المتحدة من قرارات البنك المركزي

دعا ناشطون إلى تظاهرات شعبية في محافظات الشرعية، داعمة لقرارات البنك المركزي اليمني، الخاصة بإصلاح القطاع المصرفي ووقف عبث ميليشيا الحوثي بالاقتصاد الوطني، ورفضاً للضغوط الأممية على الحكومة الشرعية لتأجيل تنفيذ تلك الإجراءات.. وبحسب الدعوات التي تم تداولها على نطاق واسع في مواقع التواصل الاجتماعي، فقد دعا الناشطون إلى تجمع شعبي في شارع البنوك بمدينة مأرب، فيما تمت الدعوة لتظاهرة في مدينة تعز وتم ذلك.

وتأتي هذه التظاهرات تزامنًا مع حالة غضب شعبي كبير سادت مواقع التواصل الاجتماعي، عقب رسالة بعثها المبعوث الأممي إلى مجلس القيادة الرئاسي، طالبه فيها بتأجيل تنفيذ قرار البنك المركزي رقم 30 للعام 2024م الذي يقضي بتعليق تراخيص ستة بنوك، وما تبعه من تأثيرات على البنوك المراسلة ونظام سويفت، حتى نهاية شهر أغسطس.. ودعا المبعوث إلى عقد حوار بين الحكومة اليمنية والحوثيين، برعاية الأمم المتحدة لمناقشة التطورات الاقتصادية الأخيرة بهدف ما قال «إيجاد حلول تخدم مصلحة جميع اليمنيين».

كشفت الوثيقة الصادرة عن المبعوث الأممي إلى اليمن هانس غروندنبرغ عن تورط وتواطؤ الأمم المتحدة ومكتبه مع مليشيا الحوثي الإرهابية، التي أوغلت في ارتكاب الانتهاكات بحق أبناء الشعب اليمني عامة وخاصة الموظفين الذين قطعت ونهبت رواتبهم، رغم الإيرادات التي تتحصل عليها.

وفي وثيقة موجهة من المبعوث الأممي إلى مجلس القيادة الرئاسي، طالب المبعوث الأممي من المجلس الرئاسي توجيه محافظ البنك المركزي في عدن الأستاذ أحمد المعبقي لتأجيل القرارات الصادرة التي قضت بإيقاف التعامل مع البنوك الخاضعة لسيطرة مليشيا الحوثي.

وبـرر المبعوث الأممي طلبه بتأجيل تنفيذ القرارات، كونها تسبب ضغوطاً اقتصادية جديدة على الشعب اليمني، في حين تجاهلت رسالته معاناة الموظفين جراء استمرار قطع رواتبهم، ولم يتطرق إلى الاتفاق الذي قضى بأن تصرف المليشيا الحوثية مرتبات الموظفين من إيرادات ميناء الحديدة.

وقال محللون سياسيون: إن مذكرة المبعوث الأممي أكدت بما لا يدع مجالاً للشك أن المبعوث الأممي ومن خلفه الأمم المتحدة هم الداعم الأساسي لمليشيا الحوثي، وهم من يمنحون المليشيا الضوء الأخضر لاستمرار قطع رواتب الموظفين وارتكاب أبشع المجازر بحق أبناء الشعب اليمني.

وحمّلوا في سياق حديثهم الأمم المتحدة ومكتب مبعوثها، كافة الجرائم التي يرتكبها الحوثي سواءً الاقتصادية أو الإنسانية، مشيرين إلى أن تماهي الأمم المتحدة مع المليشيا ساهم بشكل كبير في تعزيز موقف المليشيا واستمرار تعنتها.

وأكدت المصادر أن أي قبول لرسالة المبعوث الأممي، ستنجم عنها آثار وخيمة لتدمير ما تبقى من الاقتصاد الوطني، داعية الأمم المتحدة إلى عدم الكيل بمكيالين وأن تتوقف عن عبثها بالملف اليمني.

وقالت: كان الأولى بالمبعوث الأممي أن يطالب مليشيا الحوثي بإطلاق سراح المعتقلين من العاملين في المنظمات الأممية والمحلية، والسفارات، قبل أن يتطرق للحديث عن إجراءات البنك المركزي في عدن.

وكان قد شمل القرار رقم (32) إيقاف شركات (العماري، والقاسمي الدولية، والعمودي، وعبدالسلام المفلحي، والشواحي والخامري للصرافة).. ووفق البنك المركزي، فإن قرار إيقاف المنشآت وشركات الصرفة جاء بناء على المخالفات المثبتة بتقرير النزول الميداني المرفوع من قطاع الرقابة على البنوك ولما تقتضيه المصلحة العامة.. ويوم الأربعاء 10 يوليو/تموز أصدر محافظ البنك المركزي قرارًا رقم "31" قضى بإيقاف تراخيص شركات (أبو سند الفروي، المرسل إكسبرس، المحرقي، النبراس إكسبرس، شاهره للصرافة).. ومنذ أواخر يونيو المنصرم بلغ عدد شركات ومنشآت الصرافة التي أوقفها البنك المركزي 26 منشأة.

التصحيح
صحيفة سياسية إخبارية توعوية

رئيس التحرير: الأستاذ / عمر الشلح | الإخراج الصحفي: ميرفت محمود | الصف الخوئي: أحمد جبر

قصة الغزال المريض

شعر الغزال بأنه تَعِب، وأنّه ليس بصحة جيدة، فراح يبحث عن مكان هادئ به زرع مليء بالأشجار.. عثر الغزال على المكان المنشود، ورقد في ظل الأشجار في مكان مليء بالعشب الأخضر عند حافة الغابة.. كان الغزال من الحيوانات الظريفة المحبوبة، وكان هادئًا وديعًا يعامل كل سكان الغابة بأدب ورقّة وذوق.

علِمت الحيوانات بمرض الغزال، ورأت أنّه سوف يشعر بالوحدة، ويحس بالضيق، إذا بقي راقدًا في مكانه هذا وحيدًا.. لذلك أقبلت جميعها على زيارته، والجلوس معه، وكان كل حيوان يأتي إلى حيث رقد الغزال، يأكل بعضًا من الحشائش التي ينام عندها.. حتّى إنه لم يعد يجد ما يأكله، كما أن الحيوانات أحدثت ضجيجًا مقلقًا، لم يستطع المريض المسكين معه أن ينام.. ورغم أن الغزال تسلّى كثيرًا بوجود أصدقائه عنده، إلّا أنه لم يحصل على الشفاء سريعًا، وظلّ مريضًا، وجائعًا أيضًا.

فماذا فعلت الحيوانات الصديقة؟ لاحظ الفيل ذلك، فأخبر الحيوانات بالخطأ الذي وقعوا فيه، وأنّهم قد أضرّوا بصديقهم، وأن حالته تحتاج إلـى هـدوء وطعام متوافر.. أسرعت الحيوانات تبحث عن الثمار والأعشاب الطازجة بينما راح الفيل يصنع بيتًا مريحًا للغزال.. انتهى الفيل من صنع البيت، ودعا الغزال إلى الراحة فيه، بينما أعدّت الحيوانات بالبيت الكثير من الطعام.

استلقى الغزال فوق فراشه، وهو يشعر بالسرور والامتنان لأصدقائه، وراح في نوم عميق.. وفي هدوء انسحبت الحيوانات جميعها، وبقى القنفذ جالسًا على باب البيت، ليكون في خدمة الغزال وقت مرضه.. نام الغزال كما لم ينم من قبل، فلمّا استيقظ أسرع القنفذ إليه وقدّم إليه الطعام والشراب.. فأكل الغزال كثيرًا.. ولم تمض أيام حتى كان الغزال في أحسن حال؛ بفضل حسن رعاية الأصدقاء له، ففرح الجميع بشفائه وعودته إليهم.

الغاية من القصة: «المريض يحتاج الراحة والهدوء.. التغذية السليمة نصف العلاج.. الصداقة ليست مجرد كلام؛ بل أفعال فالصديق لصديقه سند.. الاعتراف بالخطأ وسرعة معالجته.. التعاون والمشاركة سبيل السعادة.. حسن الأخلاق والسلوك مع الآخرين تجعلك تحتل القلوب».

من عالم البحار «سمكة البقرة»

تعد الأحياء المائية عالم آخر يعيش على أرض البسيطة، والأسماك أحد هذه الأحياء المائية فمنها الجميلة والمتوحشة والغريبة أيضًا، ومن أغربها سمكة البقرة ذات القرون الطويلة والتي تشبه صندوقاً يخرج منه قرون طويلة.

ويرجع سبب تسمية هـذه السمكة الغريبة بهذا الاسم لما لديها من قرون طويلة تبرز من مقدمة رأسها، تشبه قرون البقرة أو الثور، يحمونها من أعدائها، حيث إنهم يصعبون من عملية ابتلاعها، بالإضافة إلى أن لحمها سام حيث تفرز سمًا من الأغشية المخاطية بجلدها مما يجعل الأعـداء لا تنجذب إليها.

هي سمكة خجولة، تنتمي إلى فصيلة من الأسماك التي تشبه الصندوق في مظهرها، ولهذه السمكة ألـوان مختلفة مثل اللون الأخضر، أو الأصفر، أو البرتقالي الفاتح، وفي بعض الأحيان يوجد على جسمها بقع بيضاء أو زرقاء، وتنمو حتى تصل إلى 46 سم.

توجد هذه السمكة في المنطقة الهندية الباسيفيكية حيث توجد الشعاب المرجانية، عند أعماق تتراوح ما بين 1 إلى 45 متراً، ومن الممكن أن تعيش عند أعماق تصل إلى 100 متر، وتم العثور على هذه السمكة في البحر الأحمر وشرق أفريقيا، وإندونيسيا شرقاً إلى جزر الماركيز شمالاً، إلى جنوب اليابان، وقبالة أفريقيا الجنوبية في المحيط الأطلنطي.

فاكهة التنين الاستوائية

من أشهر الفواكه الاستوائية ذات المظهر الجذاب والطعم المميز، هذه الفاكهة مميزة بعناصرها الغذائية والمعادن والألياف، وبشكل تفصيلي تحتوي على القيم الغذائية في الـ 100 جرام منها، كالتالي: الألياف: حوالى 3 جرام؛ البروتين: حوالى 1.2 جرام؛ السعرات الحرارية: حوالى 60 سعر حـراري؛ أما فيما يخص الفيتامينات، فتحتوي الفاكهة على فيتامين سي بنسبة 3% من النسبة اليومية الموصي بها، وبالنسبة للمعادن فيحتوي على نسبة 4% من النسبة اليومية من الحديد.

هذه الفاكهة خالية من الدهون، وبالتالي قد تناسب من يحاول اتباع نظام غذائي صحي، خاصة مع النسبة العالية بها من الألياف.. موطنها في جنوب المكسيك إلى جانب أمريكا الوسطى، لكن الآن تزرع في أغلب دول العالم، وتتوافر في الأسواق الكبرى.

لها فوائد عديدة منها: تعزيز صحة المعدة؛ وصحة الجسم من صحة المعدة، وتحتاج المعدة للبكتريا الجيدة لتكون بأفضل صحة، وفاكهة التنين يوجد بها البريبايوتكس، والـذي قد يساعد على تعزيز توازن البكتيريا الجيدة في الأمعاء.. وتحتوي على مضادات الأكسدة التي تساعد على مكافحة الجذور الحرة التي لها علاقة ببعض الأمراض المزمنة.

وترفع نسبة الحديد المهم جدا للجسم، فهو يساهم في تقسيم الطعام إلى طاقة؛ وتعمل على تقوية المناعة إذ تساعد في حماية الخلايا البيضاء من الضرر، لاحتوائها على فيتامين سي والكاروتينات المهمة لتقوية المناعة، ومكافحة العدوى أيضًا.. وبحسب دراسة أجريت على الفئران، أظهرت النتائج احتمالية أن تساعد هذه الفاكهة الاستوائية في خفض مستوى دهون الكبد وخفض مقاومة الأنسولين.

لكن مـازال هناك حاجة لمزيد من الدراسات، خصوصا فيما يتعلق بمرضى السكري من النوع الثاني؛ وتحتوي هذه الفاكهة على نسبة جيدة من الألياف، التي تساعد على الشعور بالشبع، ومع تناولها يجب شرب المزيد من السوائل لتنعم بصحة أفضل.

فن قراءة العقول

كتاب للكاتب هينريك فيكسيوس يُعلمك كل ما تحتاج معرفته لتصبح خبيرًا في قراءة الأفكار باستخدام المهارات القائمة على علم النفس.. حيث يبدأ الكتاب بتقديم أساسيات علم النفس وكيف يؤثر التفكير والعواطف على سلوك الإنسان؛ ويشرح كيفية فهم العقول من خلال تحليل السلوك والتفاعلات اليومية.. كما يركز على قـراءة لغة الجسد والإشارات اللفظية؛ ويعلمك كيف تتعرف على مشاعر الآخرين من خلال حركات أجسادهم وتعبيرات وجوههم.

ويقدم الكتاب أساليب تأثير الآخرين والتفاوض معهم؛ ويساعد في فهم الاحتياجات والرغبات الخفية للأشخاص وكيفية التفاعل معهم بشكل فعّال؛ كما يستعرض أهمية التفكير الإيجابي وكيف يؤثر على تحفيز الآخرين؛ ويقدم نصائح حول كيفية تحفيز الفرق وتحقيق النجاح.

«أسرع جسم» صنعه الإنسان على الإطلاق

نجح مسبار باركر الشمسي، التابع لوكالة ناسا، في تسجيل رقم قياسي جديد لأسرع جسم من صنع الإنسان يتحرك على الإطـلاق.. حيث سجّل العلماء تفاصيل رحلة المسبار أثناء تحركه بسرعة 635266 كم/الساعة في 29 يونيو، وهي المرة الثانية التي يصل فيها إلى هذه السرعة منذ إطلاقه عام 2018م.. ومن المتوقع أن تبلغ سرعته القصوى حوالي 692 ألف كم/الساعة، عندما يصل إلى أقرب نقطة من الشمس في عام 2025م.

ويعتمد الوصول إلى هذه السرعات المذهلة على التوقيت والزخم؛ فأثناء دوران مسبار باركر حول الشمس، فإنه يتماشى مع مدار كوكب الزهرة، مستخدما جاذبية الكوكب المتحرك لإنشاء نوع من المقلاع الذي يعمل بالجاذبية.

وعند اقتراب المسبار من الكتلة الدوامية للبلازما شديدة الحرارة المحيطة بالشمس، سيأخذ مجموعة كبيرة من القياسات المختلفة للمساعدة في تحسين فهمنا العلمي لها.. وفي أبريل 2021م، «لمس» المسبار الشمس لأول مـرة، وجمع عينات البلازما مع قياس التغيرات في مجالها المغناطيسي.

والآن، أكمل باركر اقترابه العشرين من الشمس، حيث وصل إلى مسافة 7.26 مليون كم من طبقة الغاز المتأين (تعتبر سطح الشمس)؛ وفي نهاية المطاف، ينبغي أن يصل إلى مسافة 6.12 مليون كيلومتر.. ويأتي مسبار باركر مع أدوات حماية تتضمن درع من الكربون المركب، يبلغ سمكه 11.4 سم (4.5 بوصة)، القادر على تحمل درجات حرارة تصل إلى 1371 درجة مئوية تقريبا.